بنو أمية في الأندلس
ودورهم في الحياة العامة
(١٣٨هـ/٤٢٢هـ — ٧٥٥م/١٠٣٠م)

أطروحة تقدم بها

خزعل ياسين مصطفى

الى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة
في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور
ناطق صالح مطلوب

١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م

إقرار المشرف

أشهد أن هذه الأطروحة الموسومة بـ (بنو امية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (١٣٨هـ/٤٢٢هـ - ٧٥٥م/١٠٣٠م) جرى بإشرافي في كلية الآداب - جامعة الموصل ، وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي .

التوقيع :
الأسم : الأستاذ الدكتور ناطق صالح مطلوب
التاريخ : / / ٢٠٠٤م

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء علىالتوصيات المقدمة من قبل المشرف ، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :
الأسم : أ.د. هاشم يحيى الملاح
التاريخ : / / ٢٠٠٤م

إقرار رئيس قسم التاريخ

بناء على التوصيات التي تقدم بها المشرف ، ورئيس لجنة الدراسات العليا ، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :
رئيس القسم :أ.م.د. عصمت برهان الدين عبد القادر
التاريخ : / / ٢٠٠٤م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على هــذه الأطروحــة الموســومة بـــ ((بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (١٣٨هـــ / ٧٥٥م - ٤٢٢هـــ / ١٠٣٠م))) ، وناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتــاريخ ٢٣/٢م٢٠٠٤م ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة في اختصاص التاريخ الإسلامي .

أ . د
بهجت كامل عبد اللطيف
رئيس لجنة المناقشة

أ . د
صباح ابراهيم سعيد
عضو لجنة المناقشة

أ . م . د
حازم غانم حسين
عضو لجنة المناقشة

أ . م . د
لمياء عز الدين مصطفى
عضو لجنة المناقشة

أ . م . د
احلام حسن مصطفى
عضو لجنة المناقشة

أ . د
ناطق صالح مطلوب
عضو لجنة المناقشة (المشرف)

قرار مجلس الكلية

اجتمع مجلس كلية الآداب بجلسته المنعقدة بتاريخ / / ٢٠٠٤م وقرر منحه شهادة الدكتوراه فلسفة في اختصاص التاريخ الإسلامي .

مقرر مجلس الكلية
معاون عميد الكلية للإدارية والطلبة
الدكتور زهير علي احمد النحاس

رئيس مجلس الكلية
عميد كلية الاداب
الدكتور محمد باسل قاسم العزاوي

شكر وعرفان

يسعدني بعد إنجاز هذه الرسالة ان أعرب عن جزيل شكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور ناطق صالح مطلوب المشرف على أعداد هذه الرسالة ودور ملاحظاته واراءه القيمة التي ساهمت في تقويمها رغم الصعوبات والظروف التي مرت به أثناء إشرافه .

كما اشكر الأستاذ **الدكتور دريد عبد القادر نوري** معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا واشكر **الدكتور عصمت برهان الدين** رئيس قسم التاريخ والأساتذة الفاضل وزملائي الهيئة التدريسية في القسم **والدكتور عبد الوهاب العدواني** لتقويمه للرسالة لغويا وزملائي في قسم الدراسات العليا في كلية الآداب وزميلي في الدراسة **الدكتور مبارك محمد سالم الطراونة** .

وأخص بالشكر أيضا والدي واخواني وأسرتي لصبرهم ووقفتهم معي خلال مرحلة الدراسة ومنهم أخواني **(زينل وحسين وعلي)** والى كل الزملاء والأصدقاء والذين مدوا لي يد العون خاصة منتسبي مكتبة كلية الآداب والمكتبة المركزية ومكتبة المتحف الحضاري لمدينة الموصل بالإضافة الى شكري الى الاخوة في مكتب الإتقان لطباعة الرسالة .

الباحث

الرموز والمصطلحات المستخدمة في الدراسة

ق : القسم

مج : المجلد

ابن حيان ، مكي : تاريخ المقتبس لأبن حيان القرطبي تحقيق محمود علي مكي

ابن حيان الحجي : المقتبس تحقيق عبد الرحمن علي الحجي

ابن حيان انطونيه : المقتبس تحقيق ملشوم انطونيه

ابن حيان ، شالمتا : المقتبس من تحقيق شالمتا

ت : تاريخ وفاة

هـ: التاريخ الهجري

م : التاريخ الميلادي

س : السفر

ع : العصر

المحتويات

اسم الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول :ـ الإمارة الأموية في الأندلس	١٢
أولاً: نهاية بني أمية في المشرق وتفرقهم في البلاد	١٣
ثانياً: الاوضاع السياسية في الاندلس والصراع على السلطة	٢٠
ثالثاً: دور بني أمية في إقامة الدولة في الأندلس	٢٥
رابعاً: عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس	٢٩
الفصل الثاني :ـ الحياة السياسية الأموية في الأندلس	٣٥
أولاً: ولاية العهد	٣٦
١. اختيار ولي العهد	٣٦
٢. تعيين ولي العهد	٤٠
ثانياً: تدخل الصقالبة في أختيار ولاة العهد	٤٤
١. تدخل النساء	٥١
٢. تدخل الوزراء والفقهاء	٥٤
٣. تدخل الحجاب	٥٦
ثالثاً: بيعة بني أمية	٥٨
رابعاً: بنو أمية والمشورة السياسية	٦٣
الفصل الثالث :ـ الدور العسكري لبني أمية في الأندلس	٦٨
أولاً: الأحداث الداخلية	٦٩
فتنة عمرو بن حفصون	٧١
ثانياً: الصوائف والشواتي	٧٣
١. اهداف الصوائف والشواتي	٧٤
٢. تعبئة الصوائف	٧٥

رقم الصفحة	اسم الموضوع
٧٦	٣. قيادة الصوائف
٧٧	٤. ملامح الصوائف
٨٠	ثالثاً: الحملات ضد الممالك الأسبانية الشمالية
٨٧	رابعاً: الأسر العسكرية الأموية وقادتها
٨٧	١. اسرة البلنسي
٨٨	٢. اسرة عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم
٨٩	٣. اسرة حبيب بن عبد الملك
٨٩	٤. بنو سليم
٩١	٥. بنو اسحاق
٩٢	٦. القادة الأمويون الآخرون
٩٥	الفصل الرابع :ـ الحياة العلمية لبني أمية
٩٦	أولاً: التعليم
٩٦	١. أهمية التعليم
٩٩	٢. أماكن التعليم
١٠٠	٣. أجور التعليم
١٠٢	٤. المجالس الخاصة
١٠٥	ثانياً: المكتبة الأموية
١١١	ثالثاً: الرحلات العلمية
١١٥	رابعاً: الاهتمامات العلمية
١١٥	١. اللغة العربية وآدابها
١١٧	٢. شعراء البيت الأموي
١٢٢	٣. الفقه
١٢٨	٤. علم الحديث

رقم الصفحة	اسم الموضوع
١٣٢	٥. القراءات
١٣٣	٦. علم التاريخ
١٣٥	٧. الموسيقى والغناء
١٣٨	٨. العلوم الأخرى
١٣٩	الفصل الخامس :ـ حركة الحياة لبني أمية
١٤٠	أولاً: الحياة الإدارية
١٤٠	١. الولاة
١٤٦	٢. القضاء
١٤٨	٣. الوزارة
١٥٠	٤. الحجابة
١٥١	٥. المناصب الإدارية الأخرى
١٥١	ثانياً: العمران
١٥٢	١. بناء المساجد
١٥٢	٢. بناء المدن والقلاع والحصون
١٥٥	ثالثاً: الحياة الاجتماعية
١٥٥	١. علاقة الأمويين بالقصر الأموي
١٦٠	٢. علاقة الأمويين بالمجتمع
١٦٠	٣. مع الفقهاء والقضاة
١٦٣	٤. مع الشعراء
١٦٦	٥. مع الوزراء
١٦٨	رابعا: مراسيم دفن الموتى

اسم الموضوع	رقم الصفحة
خامساً: الحياة الاقتصادية	١٧٣
الخاتمة	١٧٧
الملاحق	١٧٩
مسرد المصادر والمراجع	١٨٣

من المعروف أن دراسة التاريخ العربي الإسلامي في الأندلس تمثل اتجاهاً مهماً من الدراسة العامة للحضارة وللتاريخ العربي الإسلامي وتأخذ الجوانب السياسية الحيز الأكبر من اهتمام الباحثين بما لها من أهمية في توضيح معالم الدولة التي قامت في أقصى حدود الدولة العربية الإسلامية بخلاف المظاهر الحضارية الأخرى التي ظلت أقل حظوة من عناية الدارسين ، ويمكن تعليل هذا بقلة النصوص المتعلقة بهذا المنحى مقارنة بالنصوص المتعلقة بالدراسات السياسية ، وتعين على الباحثين في المجالين الاستنباط والتحليل من أجل تحقيق غاية البحث التاريخي ، مع امتلاك الصبر واتساع الأفق وعدم الوقوع غير الموضوعي تحت طائلة سطوة البحث.

ويأتي هذا البحث لتكملة ما كتب عن دور بني أمية في التاريخ العربي الإسلامي الأسرة التي تركت بصمات واضحة في مسار التاريخ المذكور لا سيما في مجاله السياسي ، وسيتناول عملنا هذا دراسة الأسرة الأموية ودورها في إقامة الأمارة الأموية في الأندلس من دخول عبد الرحمن بن معاوية سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) ومن لحقه من الأمويين ،حتى نهاية دورهم السياسي سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) ، والهدف من هذه الدراسة تسليط الأضواء على ما قام به أفراد هذه الأسرة في مساندة الأمراء والخلفاء منذ اليوم الأول لقيام الأمارة الأموية هناك في كافة الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية وبيان أثرهم العلمي على الساحة الأندلسية والحضارة العربية الإسلامية ، وكان الدافع الذي شجعني على اختيار هذا الموضوع صلة لدراستي السابقة للحياة العلمية في الأندلس إبان للقرن الثالث من الهجرة وتكملة لما بدأته والتركيز على الأسرة الأموية بشكل خاص ، إضافة إلى قلة الدراسات في هذا المجال ، ولبيان الدور الحضاري للأسرة المذكورة في الأندلس وتشخيص ما تركته من الانطباعات على المجتمع الاندلسي المحلي ذي المقومات والأرث الحضاري الاسباني بما اضافته الى تلك الحضارة من ثمرة جهودها ودورها الحضاري الموروث من دولتهم العربية الإسلامية في المشرق ، وكانوا يديرونها حتى وصلت حدودها أقصى ما وصلت أليه في تاريخ الفتوحات العربية الإسلامية شرقاً وغرباً .

وعلى الرغم من معاناتي في العثور على النصوص التي تدعمني في مواصلة البحث بما تهيأ لي من التقصي والبحث بين ثنايا المصادر حرصت على استنباط بعض النتائج لبيان ما بقي بعيدا عن اهتمام الباحثين في التاريخ الأندلسي المنحة إلى التركيز على دور الأمراء والخلفاء من النواحي المختلفة وترك الجانب الإجتماعي لهذه الأسرة مكنونا في طيات المصادر والمراجع .

أما في المشرق فقد لاقت الأسرة الأموية اهتمام الباحثين باتساع ، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما قام به زميلنا الدكتور سالم عبد علي من دراسة التاريخ للأسرة الأموية بشكل تفصيلي وابراز دورها ونسبها واصولها والجوانب الأخرى من حياتها ، وما دراستنا هذه إلا اسهامة في البحث التاريخي في الاتجاه نفسه من الحضارة العربية الإسلامية وقد مولنا في بحثنا هذا على النصوص التي وردت في المصادر التي اسهمت في بناء البحث وعلى التحليل والأستنباط في أماكن لم تسعفنا المصادر في توضيح معالمها بشكل يدعم البحث، ويسد الثغرات ، وقد جعلنا البحث كله في مقدمة وخمس فصول ، وتناول الفصل الأول وقائع نهاية الدولة الأموية في المشرق وهروب عبد الرحمن بن معاوية من ملاحقة العباسيين ودخوله للأندلس وبيان دور بني أمية ومواليهم في دعمه لأقامة الإمارة الأموية هناك.

وعليه في الفصل الثاني سنتاول الدور السياسي للأمويين خلال مدة حكمهم في الأندلس وحتى سقوط خلافتهم هناك سنة (٤٢٢هـ / ١٠٣٠م) مع تسليط المزيد من الأضواء على الشخصيات الأموية التي لعبت دوراً كبيرا في المجال السياسي بما قدموه من الدعم للأمراء والخلفاء ، ومنها من أصبح مستشاراً أو مقربا في الدولة ذا مكانة وقدرة على المشورة السياسية والوقوف الى جانب الأمراء الأمويين في الأزمات والفتن والتصدي للمخاطر الخارجية التي تعرضت لها البلاد .

وتم في الفصل الثالث بحث الدور العسكري لبني أمية وإسهاماتهم في قيادة الحملات العسكرية ضد التحديات الداخلية والمخاطر الخارجية إضافة الى بيان دورهم البارز في قيادة ما كان يخرج من الصوائف والشواتي في البلاد بشكل

منظم ، ومن ثم الوقوف عند ابرز الأسر العسكرية لبني أمية ، والتعريف بالقادة من أبنائهم الذين عرفوا بمقدرتهم العسكرية بحيث نالوا بها الشهرة الواسعة في المجتمع الأندلسي .

وفي الفصل الرابع تناولنا الحياة العلمية لبني أمية ، وكانت لنا وقفة وبحث متخصص في توضيح وبيان حياتهم العلمية المزدهرة واسهاماتهم في رسم المعلم الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس بتأطير الواقع التعليمي الذي اضطلعوا به ومتلقوه من العلوم المختلفة على ايدي العلماء المتميزين بالقدرات العلمية هناك ، ومن ثم بحث ابرز اهتماماتهم العلمية والتعريف بعلمائهم وشعرائهم وأدبائهم الذين وقفوا إلى جانب الأمراء الشاعر بقصائده والأديب بأدبه وكل بحسب مقدرته وفقه ، وهذه الجوانب صورة معبرة عن واقع تلك الأسرة واسهاماتها التأليفية وكجزء من مسيرة الحركة العلمية والعسكرية التي شاركت في بناء الصرح العلمي الأندلسي بحيث أضحى مرادفاً للحياة العلمية التي انتعشت في المشرق العربي.

وقد تناول الفصل الخامس الحياة الإدارية والاجتماعية والاقتصادية لبني أمية وكانت لنا وقفة مع حياتهم الإدارية ولبيان ابرز المناصب الإدارية التي تولوها ودعموا الإمارة في إدارة البلاد ، فقد تولوا الولايات على المدن ثم القضاء والمناصب الإدارية الأخرى مما كان لائقا بهم كأسرة حاكمة للبلاد ، ومن ثم بحثنا في حياتهم الإجتماعية وأبرز علاقاتهم الإجتماعية مع القصر الأموي والمجتمع الأندلسي بكافة عناصره وكانت تلك العلاقات سمات حضارية ومعالم إنسانية وصفحات من حياة الأسرة الأموية في الاندلس ، كما عالجنا في الفصل المذكور حياتهم الاقتصادية ومصادرهم المادية وابرز ما امتلكوه وما تلقوه من الأمراء والخلفاء من اعطيات ورواتب واقطاعات ، وعلى الرغم من قلة النصوص التي عالجت هذا الجانب فقد استطعنا من رسم صور لحياتهم الاقتصادية في تلكم البلاد .

وكانت الخاتمة خلاصة لما قدمناه من البحث التاريخي لحياة تلك الأسرة ، وما توصلنا اليه من نتائج واستنتاجات خلال البحث عنها في ثنايا الفصول بما

قدماه جهدا مضاف الى الجهود التي بذلت ولم تزل تبذل في ابراز حقيقة الحضارة العربية الإسلامية الناصعة في الشرق والغرب انذاك .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد كبير من المصادر والمراجع المهمة . وفي مقدمة تلك المصادر كتب التراجم والتاريخ العام والتواريخ المحلية والفتوح والأنساب ومعاجم اللغة وكتب الأدب والجغرافية والحديث الشريف وفهارس الشيوخ ومن تلك المصادر ما يأتي :

❖ تاريخ قضاة قرطبة لمحمد بن حارث الخشني المتوفي سنة (٣٦١هـ/٩٧١م) وقد قدم لنا العديد من النصوص عن الفقهاء وعلاقاتهم بالأمرة الأموية وبأبناء الأمراء والخلفاء وما أفرزت تلك العلاقات من معطيات على صعيد حياتهم العلمية والإجماعية وكانت نصوصه ذات أهمية كبيرة في بيان معالم لم تتطرق اليها المصادر الأندلسية الأخرى .

❖ طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن حسن الزبيدي المتوفي سنة (٣٧٩هـ/٩٨٩م) وهو من المصادر المهمة بسبب مكانة مؤلفه لدى الأمويين ولمعاصرته للخلفتين الناصر والمنتصر وكان قد تولى تأديب المستنصر إضافة الى توليه المناصب الإدارية في الخلافة وقد أسهمت نصوصه عن الخلفاء إسهاما فعالا في نقل أخبارهم ووقائع حياتهم العلمية وما تلقوه من العلوم والمعارف فضلا عما نقله لأخبارهم الاجتماعية في القصر الأموي والمجتمع الأندلسي .

❖ تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي المتوفى سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) وقد كشف لنا من خلال ترجمته لعلماء الأندلس ولأبرز المؤدبين الذين تولوا تعليم الناشئة من بني أمية لبيان مشيخاتهم وتوجيهاتهم العلمية واهتماماتهم الأخرى وكانت لنصوصه العائدة الكبيرة في الاتجاه المذكور .

❖ جذوة المقتبس للحميدي المتوفي سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) بغية الملتمس للضبي المتوفي سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) وهما من المصادر المهمة التي عنيت بذكر ابرز مؤدبي السلاطين والأمراء للأمويين اضافة الى الترجمة

للعلماء والأدباء الأمويين والترجمة لكل من فات ابن الفرضي ذكره في كتابه المذكور آنفا مع توثيق النصوص التي جاء بها أيضاً .

❖ الحلة السيراء لعبد الله بن محمد المعروف بـأبن الأبار المتوفي سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٨م) وقد اسعفنا هذا الكتاب بعديد من النصوص ولا سيما عن بني أمية الذين دخلوا الأندلس بعد قيام الأمارة الأموية وقد اعتمدنا عليه في التعريف بالكثير من الأدباء والشعراء منهم وكانت لأخباره الفائدة المرجوة في الكشف الكثير من المعلومات المختلفة عنهم وعن المناصب الإدارية والعسكرية التي تولوها .

❖ كتاب الصلة لأبي القاسم خلف بن بشكوال المتوفي سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) وقد افادنا في تغطية المعرفة عن علماء بني أمية الذين اشتهروا في المدد الأخيرة من حكم الأسرة في الأندلس وعن الأدباء والعلماء الذين عرفوا هناك .

❖ المرقبة العليا ، المعروف بـ تاريخ قضاة الأندلس لأبي حسن النبهي المتوفي سنة(٧٩٣هـ/١٣٩٠م) وقد كان له دور في توثيق الأخبار والنصوص المنقولة من محمد بن حارث الخشني من روايات ابن الفرضي كما اسعفنا في البحث عن العلاقات الأموية مع الفقهاء والقضاة وزودنا بالنصوص المتعلقة بعلاقة قضاة قرطبة مع أبرز رجال بني أمية .

❖ ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض بن موسى المتوفي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) وقد افادنا كثيراً من خلال تراجمه لعلماء المالكية على الساحة الأندلسية إذ المعروف أن نسبه كبيرة من علماء الأندلس كانوا من المالكية ، وقد كشف لنا الكثير عن العلاقات المختلفة بين العلماء مع الأسرة الأموية ولا سيما الخلفاء والأمراء وأبان عن كيفية سيادة الفقه المالكي في الأندلس وأتخاذ الأحكام الشرعية من فقه للإمام مالك مرجعا لحياتهم اليومية واساسا في الأحكام القضائية الرسمية للبلاد .

❖ أما كتب الفهارس فقد اعتمدنا منها على كتاب فهرسة ابن خير الأشبيلي المتوفي سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) لمعرفة الشيوخ الأندلسيين الذين أسهموا

بدخول الكتب المروية من المشرق الى الأندلس مما كان لـه دور فـي بنـاء المكتبة الأموية بقرطبة والتعريف بأبرز الرواة في علم الحديث ويتبع اسانيدهم في نقل تلك المرويات والمعارف بين المشرق والأندلس ومن ثم بيـن مـدن الأندلس عموماً .

❖ وقد اعتمدنا على عدد كبير من كتب التاريخ الأندلسـي العـام والتواريـخ المشرقية ، وفي مقدمة تلك الكتب كتاب المقتبس لأبن حيان القرطبي المتوفـى سنة (٤٦٩هـ/١٠٣٠م) وتعود اهمية هذا الكتاب الـى كونـه مـن الكتـب التاريخية الأندلسية المهمة لمنهجه الرصين وكون مؤلفه من الثقـاة واشـتماله على تاريخ عام للأندلس على الرغم من وصوله إلينا غيـر كـامل التحقيـق والنشر ، وقد كان له الحظ الأوفر لدينا في النقل منه ، وكان مؤلفه من اسـرة لها علاقة مباشرة بالدولة الأموية ومن ثم بالدولة العامرية وكان والـده احـد شيوخه ومصدر معلوماته ولهذا جاءت رواياته عالية السند لقربه من الأحداث ولاعتماده على الكثير من الكتب التاريخية الأندلسية التي لم تصـل اليـنا ولا سيما مؤلفات الرازي احمد بن محمد بن موسى اضافة علـى اعتمـاده علـى الكثير من الروايات المنقولة عن الشيوخ في الساحة الأندلسية ولعل ابرزهـم محمد بن وضاح وفرج بن سلام ويحيى بن اسحق الطبيب وابـن عبـد البر ومعاوية بن هشام المعروف بالشبينسي والفقيه أبو محمد بن حـزم الأندلسـي وغيرهم ممن كان لهم دور في إغناء معلوماته والفضل فـي نقـل للأخبـار والنصوص المتعلقة بالدولة الأموية ، وكان في اتباع مؤلفه لمنهج الحوليات في ذكر تاريخ الأندلس والأحداث التي دارت على الساحة الأندلسـية بتفاصيلـها الدقيقة والأمينة مع الأهتمام والالتزام بأخبار الأمراء والخلفاء مـا ظـهر بـه وكأنه المؤرخ الرسمي للدولة الأموية فقد تناول دور الأمويين وأخبارهم مـن النواحي السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، بحيث لم يكتب فصـلا أو مبحثا إلا وكان لمؤلفه ابن حيان النصيب الكبير في الاعتماد على نصوصـه لنا والعديد من الأخبار الداخلية التي نقلها عن الأسرة الأموية وقد افرد جانبـا مهما للحديث عن أبناء الأمراء ونسـائهم واهتماماتـهم وتعليمـهم وسـكنهم

وتفاصيل كثيرة عن علاقاتهم المختلفة مع القصر الأموي من جهة ومع المجتمع الأندلسي من جهة اخرى ولذلك عد الكتاب من الكتب الأندلسية التي لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها لدى البحث في التاريخ الأندلسي .

❖ ومن الكتب التاريخية الأندلسية الأخرى من حيث الأهمية التاريخية لدينا بعد كتاب ابن حيان كتاب عمر بن عبد العزيز بن القوطية المتوفي سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) الموسوم بعنوان: تاريخ افتتاح الأندلس ، فقد كانت لنصوصه عن دخول عبد الرحمن بن معاوية الى الأندلس ودوره في اقامة الدولة الأموية هناك فائدة كبيرة اضافة الى كون مؤلفه احد المقربين المعاصرين للخليفة الحكم المستنصر ولذا جاءت نصوصه في المراتب المتقدمة من حيث الأهمية .

❖ أما كتاب اخبار مجموعة لمؤرخ مجهول عاش في الأندلس أبان القرن الرابع من الهجرة فيعد من الكتب التي اسعفنا كثيراً عن أخبار عبد الرحمن بن معاوية وعدد من أبناؤه الأمراء حتى نهاية خلافة الناصر فقد ذكر في رواياته أحداثا بارزة من الناحيتين السياسية والعسكرية في عهد كل أمير مع بيان الفتن والتحديات الخارجية للدولة الأموية وعلى الرغم من كون اخباره المختصرة ، فقد كانت مهمة في توضيح الكثير من الأمور عن الدولة الأموية في الأندلس .

❖ ويأتي كتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي المتوفي سنة (بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م) بين الكتب المتقدمة في نقله لأخبار الأندلس فقد خصص المؤلف جزأه الثاني للتاريخ الأندلسي ولأعتماده على منهج الحوليات وكان له الدور الكبير في تغطية الأحداث العسكرية التي كانت مفقودة في كتاب بن حيان المقتبس ، ولا سيما النصوص المتعلقة بحكم الأمراء الذين تولوا الأمرة الأموية قبل عبد الرحمن بن الحكم اضافة الى الأخبار عن الحملات العسكرية التي تناولها بشكل متواصل دون إغفالها بالانتقال الى أخبار داخلية أخرى وفضلا عن بيان ما يتصل بالقادة الأمويين الذين كان لهم الدور الرئيسي في قيادة الحملات والصوائف والشواتي ونقل الأخبار الأخرة عن علاقة بني أمية مع دول الجوار ولا سيما علاقة دولتهم مع المغرب والمشرق الإسلامي

❖ ويأتي كتب ابن خلدون المتوفي سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) العبر ليكمل ويوثق النصوص التي نقلناها من المصادر الأخرى وكان للمقدمة دور مهم في الكشف عن الحياة العلمية في الأندلس وفيما جاءت الأخبار التاريخية في الكتاب الأخر ضمن حديثه عن تاريخ الدولة العربية الإسلامية بكل عصورها وبيئاتها والعصر والبيئة الأندلسية شطر منه وتأتي أهمية نصوصه من كون مؤلفه ذا علم ومنهج في عرض التاريخ العربي الإسلامي بشكله الصحيح وعدم الأخذ بالروايات الضعيفة التي لا تخدم ، والقيام بنقد الروايت التي يجد فيها ابن خلدون اهدافا أخرى للنيل من رموز العرب المسلمين .

❖ ويعد كتاب نفح الطيب لاحمد بن محمد المقري المتوفي سنة (١٠٤١/١٦٣١م) من الكتب المشتملة على الكثير من الروايات المنقولة من كتب لم تصل الينا ومنها روايات من مصادر أندلسية مختلفة حول الأحداث التاريخية في الأندلس من وجهات نظر مختلفة ، مما أعطانا المجال الواسع في تقصي الحقائق ومقارنتها مع ما نقل من الروايات الواردة في المصادر الأندلسية الأخرى .

❖ أما الكتب التاريخية المشرقية فكان لها اهتمام بنقل الأحداث التاريخية في الأندلس كما في كتاب : الكامل في التاريخ لابن الأثير المتوفي سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) فقد كان قريبا من الأحداث الأندلسية في نقله لأخبار المسلمين وحملاتهم العسكرية ضد الممالك الشمالية وجاءت تلك الأخبار من خلال عرضه للأحداث الأخرى للسنوات التي يؤرخ لها مع متابعة اخبار الأمراء الأندلسيين ووفياتهم ومن يتولى الحكم من ابنائهم ، وكذلك كان لكتب مروج الذهب للمسعودي المتوفي سنة (٣٤٦هـ/٩٥٦م) نصيب في اعتمادنا عليه في نقل روايات جاءت متطابقة على الرغم من قلتها مع الروايات الأندلسية الأخرى وكانت لنصوصه أهمية في تصوير مصير بني أمية بعد نهاية حكمهم ودور عبد الرحمن بن معاوية قبل دخوله الى الأندلس واقامته للأمارة الأموية فيه .

❖ اضافة الى ما تقدم فقد اعتمدنا على كتب التراجم المشرقية ايضاً فقد اهتمت بتراجم علماء الأندلس من الفقهاء والأدباء والشعراء وغيرهم ، ولعل من ابرزهم كتاب : انباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين القفطي المتوفي سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) وعلى الرغم من نقله للأخبار من الكتب الأندلسية إلا أنه حفظ لنا العديد من التراجم لعلماء الأندلس وصفهم مع اقرانهم من علماء المشرق ايماناً منه بوحدة الثقافة العربية الإسلامية بين مشرقها ومغربها وكان امينا وموفقا في نقل تلك الروايات من الأندلسيين ولا سيما عن اللغويين والنحويين هناك وقد ذكر كل من له معرفة في هذا المجال وشمل العديد من ابناء بني أمية ممن عرفوا بأهتماماتهم اللغوية والأدبية .

❖ كما نقل لنا كتاب : سير أعلام النبلاء للذهبي المتوفي سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) العديد من أخبار الأندلسيين لا سيما لأخبار العلماء والمفكرين منهم وقد ترجم لرجال لبني أمية تراجم موسعة ممن عرفوا بقدراتهم العلمية .

❖ أما كتب الجغرافية فقد كان لها النصيب في الأعتماد عليها لما توفرت عليه من النصوص التاريخية . وفيها كتاب : ترصيع الأخبار لأحمد بن عمر العذري المتوفي سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) فقد ضم اخبارا كثيرة وتعريف بالمدن والأقاليم الأندلسية وبالفاتحين لها ومن تولوها مع ذكر ابرز الغزوات والحملات العسكرية التي عرفتها تلك المدن وما تعرضت له من مخاطر خرجية ومن تمردات داخلية وما هي اجراءات الدولة الأموية لمعالجة تلك الأوضاع ، ومثل كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري المتوفي سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) فقد تضمن الكثير من النصوص التاريخية عن المدن والكور الأندلسية وما دارت فيها من الأحداث السياسية والعسكرية والإدارية مع بيان لأهمية تلك المدن لدى الإمارة الأموية فضلا عن اعطائه صوراً عن الحية الاقتصدية والتجارية خلال تعرضه للمعادن والموارد الطبيعية في تلك المدن والاقاليم واهميتها بالنسبة للحياة الاقتصادية العامة للبلاد .

❖ أما كتاب الروض المعطار لمحمد بن عبد الله الحميري المتوفي سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م) فقد افرد لأقاليم الأندلس ومدنه حيزاً كبيرا من الأهتمام وذلك بتعريف المدن والمسافات التي ترتبطها كلا منها مع المدن الأخرى ومع العاصمة قرطبة مع عرض تاريخي حول كل مدينة وذكر لتاريخ فتح المسلمين له وابرز منشاتها المعمارية من المساجد والمشاريع الأروائية التي اقيمت فيها خلال نصوصه اخبار وروايات تاريخية واقتصادية وجغرافيـة تفسح أمام البحث مجالا واسعاً للتحرك في استنباط الحقائق والنتائج الجغرافية والاقتصادية والتاريخية وما اليها ، واضافة الى ما ذكرناه كان ثمة حضور لكتب جغرافية مشرقيه في دائرة البحث لأعتمادنا على النصوص التي ضمتها تلك الكتب ومنها كتاب صورة الارض لابن حوقل المتوفي سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) وهو احد الداخلين الى الأندلس خلال رحلاتهم الجغرافية وقد حظي بمقابلة الخليفة الناصر ونقل مشاهدته للأندلس في عهد خلفاء بني أمية ، كما واعتمد البحث ايضا على : كتب الأنساب وفي مقدمتها كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم الندلسي المتوفي سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٤م) وكان قد نشأ في أسرة ذات مكانة اجتماعية مرموقة ، ووالده أحد وزراء الدولة الأموية وعرفت عنه مقدرته العلمية والفقهية واطلاعه على المعارف الأخرى ، وقد وعد احد رجال الفلسفة الأندلسية والدفاع عن الحضارة الأندلسية برده على أصحاب الأهواء الفلسفية والمذاهب الفقهية وكانت له روايته الخاصة في المعارف خلال كتبه التي وصلت الينا وكان للجمهرة دور في التعريف بالأسرة الأموية بالأندلس وبيان نسبهم وأهتماماتهم العلمية والمناصب التي تولوها مع التعريف بالأسر الأموية التي دخلت الأندلس ونقل المعلومات الأخرى عن حياتهم الاجتماعية .

❖ ويضاف الى ما ذكرنا كان هناك العديد من المصادر الأندلسية والمشرقية والمغربية التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا ولا يسعنا هنا ايضاح مدى فائدتها لنا لأن لكل منها أهميتها الخاصة ودورها في اغناء جوانب البحث وسد الثغرات التي كانت تحتاج الى البحث والتقصي .

❖ وقد اعتمد البحث على عدد من المراجع الحديثة والدراسات فـي التـاريخ الأندلسي وفي مقدمة تلك الكتب دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنـان في قسمه الأول الذي تناول دراسة تاريخ الأندلس من الفتـح حتـى الخلافـة الأموية في عهد الناصر فيما شمل القسم الأول جزئه الثاني الخلافة الأموية في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر والخليفة الحكم المستنصر إضافـة الخلفـاء الذين حكموا بعده وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه دراسة شاملة في التـاريخ الأندلسي لتضمنه استنتاجات مختلفة وعرف بأعتماد مؤلفـه علـى الحوليـات والمصدر الأسبانية والفرنسية القديمة ولذلك كان لابد لنا من الرجـوع اليـه لكونه طرح وجهات نظر مختلفة في المسـائل السياسـية ولا سـيما كشـفه للملابسات حول التناقض الذي وقع بين الروايات العربية والروايات الأسـبانية وكذلك يفند المزاعم عن بعض الأنتصارات الوهمية التي اشتهرت لدى الجانب الأسباني اضافة الى تحليلات أخرى اعتمدنا عليها لأهميتها .

❖ واعتمدنا على مراجع أخرى للباحثين في التاريخ الأندلسي ومنهم الدكتـور حسين مؤنس في كتابه فجر الأندلس ، والدكتور عبد العزيز سـالم والدكتـور عبد الواحد ذنون طه في كتبه ومقالاته والدكتور خضر ياس الدوري في كتابه : عبد الرحمن الداخل وكانت تلك الدراسات عونا لنا في الوصول الى الحقـائق واعطاء بحثنا التاريخي حقه بقدر ما استطعنا.

ومن الله التوفيق

الفصل الأول
الإمارة الأموية في الأندلس

١-نهاية بني أمية في المشرق وتفرقهم في البلاد :

انتهت الخلافة الأموية بعد انتصار العباسيين على الجيش الأموي في واقعة الزاب في الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) زمن الخليفة مروان بن محمد ، الذي لم يتمكن بعد هذه الهزيمة من القيام بأي فعل مضاد ضد القوات العباسية ، ففكر كما تشير المصادر التاريخية بالالتجاء الى المغرب العربي ، وقبل هذا كانت هناك مراسلات قد تمت بينه وبين عبد الرحمن بن حبيب والي المغرب ،[١] غير أن العباسيين تمكنوا من إدراكه والقبض عليه بعد ملاحقة طويلة في بوصير [٢] ومن ثم أعدموه [٣] .

ولعبت سياسة القسوة التي مارسها العباسيون ضد الأمويين دورا كبيرا في تفرقهم في البلاد ، وكما يذكر ابن عذاري فأن كل من ينتمي الى ولد أمية ومروان كان مستهدفاً ومعرضاً للقتل والتصفية [٤] ، ولعدم ثقة الأمويين بما كان يعلنه العباسيون من منح الأمان لكل من يستسلم من بني أمية وما جرى لهم في الوقعة المعروفة بنهر أبي فطرس [٥] ، توجه معظم كبار بني أمية وامرائهم نحو المغرب

---

(١) المسعودي ، علي بن الحسين ، التنبيه والأشراف ، مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ٣٣٠ وحول هذه المراسلات ينظر : مطلوب ، ناطق صالح ، امارة المهلبيين في المغرب العربي ، صدى التاريخ ، بغداد العدد الثامن تموز ٢٠٠١ :٧٢ .

(٢) بوصير : قرية من قرى الفيوم بصعيد مصر من كورة الأشمونيين ، ينظر : الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت) ١/٥٠٩/ الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٤ ١١٧ / ابن جعفر ، قدامة ، الخراج وصنعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد بغداد ، ١٩٨١ ، ١٧٨ .

(٣) الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ٧: ٤٣٢ ٤٤٢ / مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، نشر دون خواكين دي كونثالث ، الجزائر ، ١٨٨٩ :٤٤ .

(٤) ابو العباس احمد بن محمد ، البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، نشر كولان وليفي بروفنسال ، بيروت ١٩٨٠، ٢ ، ٤٠ / وينظر : فلهوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة وحسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٨ ، ٥٢٢ وما بعدها / الصوفي ، خالد ، تاريخ العرب في الأندلس ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب :١٤ .

(٥) نهر ابي فطرس ، موضع على اثني عشر ميلاً من الرملة ، وكانت به وقعة عبد الله بن علي مع بني امية سنة (١٣٢هـ /٧٤٩م) ينظر : الحموي ، معجم البلدان ٥، ٣١٥ / وللمزيد عن احداث نهر ابي فطرس ينظر : المبرد ، محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب ، مكتبة المعارف ، بيروت ٣٠٦ ٣٠٨ ابن

ولم يتوجهوا الى أي مكان آخر [١] ، اذ ليس من المعقول التوجه نحو المشرق الذي انطلقت منه الثورة العباسية ضد الأمويين [٢] ، كما أن المناطق الشمالية من الدولة العربية لم تكن أمينة فهي قريبة من نفوذ السلطة العباسية فضلا عن صعوبة الاراضي وقلة الموالي والأتباع ، والعراق هو الجزء المكمل للمشرق والأمتداد السياسي للثورة العباسية ومن خلال دعم سكانه المستمر للحركات التي كانت تقوم ضد الدولة الأموية .

أما تطلع الأمويين نحو المغرب مع اسرهم وأبنائهم فيكاد يكون أتفاقاً تاماً ، فقد كان لتطرف المغرب وبعده عن مناطق نفوذ الخلافة العباسية سببا في دخولهم فيه ، اضافة الى ما كان يمثله المغاربة من عوامل وصلات شجعت الأمويين بالتوجه نحوه ، وتعود هذه الصلات الى الفتح العربي الإسلامي لهذه البلاد ، ودخول كثير من القبائل المغربية في موالاة بني أمية[٣] ، وكذلك دخول القبائل العربية الشامية الى تلك البلاد بتشجيع من الخلفاء الأمويين بالهجرة والأستقرار في المناطق المفتوحة وكما يروي ابن القوطية فأن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك كان يقطع من يدخل الأندلس بعد عرب الفتح من الخمس اقطاعات لهم [٤] ، وعلى ضوء هذه الصلات عقد الأمويين آمالهم بالمغرب كملاذ امن ومستراح لهم لدى أناس يمكن الاحتماء بهم في الأوقات العصيبة .

ومن الشخصيات التي لجأت الى المغرب حسبما ذكرته المصادر التاريخية سرة عبد العزيز بن مروان التي شارك ذووها في معركة الزاب ومنهم جري بن

تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة في محاسن ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ٢ / ٧٠/ ابن العماد ، عبد الحي الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١:١٨٤ .

[١] الطبري في تاريخه ، ٦:٤٣٨ ، قد روى حول مصير ابني مروان بن محمد ، وهما عبد الله وعبيد الله اللذين توجها نحو الحبشة حيث قتل عبيد الله والتف عبد الله .

[٢] ابن ابي دينار ، محمد بن ابي القاسم ، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، تونس ١٩٦٧ ، ٤٤ ، وينظر الدوري ، عبد العزيز ، العصر العباسي الأول ، بيروت ، ١٩٨٨ : ٩ ٢٢

ابن خير ، ابو بكر ، فهرسة ابن خير ، تحقيق فرنشكة قدارة ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٣ ، ١٩٣ / ابن الأبار ، محمد بن عبد الله ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ١ : ٦٧ .

ابو بكر محمد بن عمر ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، القاهرة ٢٠٧ .

زبان بن عبد العزيز بن مروان واسماعيل بن جزي بن زبان بن عبد العزيز [1] ، وكذلك ابناء الوليد بن يزيد ومنهم العاصي وموسى ، وكذلك حبيب بن عبد الملك بن عمرو بن الوليد [2] ، وأسرة عبد الملك بن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم [3] ، ولحقت بهم أسرة معاوية بن هشام ومن الأمراء الذين استطاعوا لهرب عبد الرحمن بن معاوية ، ولابن حزم روايات حول ابناء هؤلاء وابنائهم الذين توجهوا نحو المغرب فقد أورد لكل منهم ذكر ابناؤه وما خلفه هناك [4] .

ومن العوامل الأخرى التي شجعت الأمويين بالتوجه نحو المغرب وجود موالي بني أمية والموجات العديدة من اجناد الشام التي دخلت المغرب [5] ، ويهمنا من بين هذه القوات ما دخل مع جيش كلثوم بن عياض القشيري سنة (١٢٣هـ/٧٤٠م) ولجوء اعداد كبيرة منهم بعد خسارة واقعة بقدورة الى الأندلس وتقدر اعدادهم بما يقارب اثنى عشر الفاً تحت قيادة نائبه وابن اخيه بلج بن بشر القشيري الذي تولى قيادتهم بعد مقتل عمه قائد الجند كلثوم [6] ، وقد اصبح له دور في الأحداث السياسية في البلاد بعد هذا التاريخ .

كل هذه العوامل شجعت بني أمية على التوجه نحو المغرب عبر مصر بحثا عن الأمان في تلك المناطق ، ودخلت هذه الأسر مع أبنائها تحت حماية عبد الرحمن بن حبيب الفهري الذي وفر لهم الأمان والمأوى دون الأكتراث بما سوف يتحمله من عدم الرضا من قبل العباسيين [7] .

---

[1] مؤلف مجهول ، خبر مجموعة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ٥٢/ الكندي ، محمد بن يوسف ، كتاب الولاة والقضاة ، تحقيق رفن كست ، بيروت ، ١٩٠٨ ، ١٣ / المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ٣٣١ .

[2] مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٢ .

[3] ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ٥٨ .

[4] علي بن محمد ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ٨٩ – ٩٣

[5] مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣١ / وينظر برهاوي ، رعد محمود احمد ، جند الشام دورهم السياسي والعسكري ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة الموصل ، كلية الأداب ١٩٩٢ ، ٢٣٧ وما بعدها .

[6] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٣٧ / فلهاوزن ، تاريخ ٣٣٢ / وينظر مؤنس ، فجر الأندلس ، ٢٠١

[7] مطلوب ، أمارة الفهريين : ٧٣ .

أما عبد الرحمن بن معاوية فقد استطاع ان يهرب من قبضه جند العباسيين ، ولهروبه قصة مثيرة سجلتها المصادر التاريخية بشكل يعبر عن جسامة المخاطر والماسي التي عانها الأمويون بعد سقوط دولتهم ، فقد روي عن عبد الرحمن بن معاوية أنه كان في رحلة صيد فهي قرية يقال لها دير حنا [١] ، من اعمال قنسرين ، حينما داهمت القوات العباسية منازل قومه فخرج هو وأخوه يحيى وسلكوا طريقا على نهر الفرات كثير الأحراش من تحركاتهم من دون أن يشعر بهم أحد ، غير أن عيون العباسيين وأتباعهم رصدت مكانهما ، وكاد عبد الرحمن واخوه ان يقعا في الأسر ، فلم يكن أمامهما سوى عبور نهر الفرات سبحة[٢]، وفي أثناء عبورهما نادى جند العباسيين عليهما و اعطوهما الأمان إلا أن عبد الرحمن بن معاوية لم يصدق أمامهم ، ورجع اخوه يحيى بقصد الأستسلام وحال وصوله اليهم قتلوه على مرأى من أخيه عبد الرحمن مما ترك في نفسه أثرا بليغا دفعه بقوة للهروب بعيداً عن نفوذ العباسيين [٣] .

وكانت ثورة فلسطين المحطة الأولى التي وقف فيها ريثما تصل اليه مواليه مع بعض من أمواله كنفقة له ، والتحق به عدد منهم كانوا بحسب رواية المقري اربعة ، وهم بدر مولى أبو عبد الرحمن وأبو شجاع وزياد وعمرو وهم الذين حملوا له ما يحتاجه في سفره مرسلاً من قبل اخته أم الأصبغ وأنطلقوا نحو مصر [٤] ، وتكاد تسكت المصادر عن ذكر تحركاته ، ويبدو أنه فضل الاختفاء عن

---

[١] دير حنا : دير قديم بظاهر الحيرة يعود تاريخ الى ايام الصدر ، ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ٢ ، ٥٠٧ .

[٢] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٠ / وحول الدراسات التي كتبت عن عبد الرحمن الداخل ينظر السوري ، ابراهيم ياسين ، عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الداخلية والخارجية ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ / المصمودي ، خاشع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٩ / ادهم علي ، صقر قريش عبد الرحمن الداخل ، سلسلة الثقافة العامة القاهرة / كحيلة ، عبادة عبد الرحمن ، صقر قريش ، عبد الرحمن الداخل ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ .

[٣] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ٥٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٠ / ابن الخطيب ، لسان الدين ، اعمال الاعلام ، القسم الثالث الخاص بالمغرب ، تحقيق احمد مختار العبادي ، ومحمد ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ : ٧-٩ .

[٤] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ٥٦ / المقري ، احمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ١ : ٣١٩ .

الناس مدة غير معروفة حتى وصل الى القيروان التي مكث فيها مع أمراء من بني أمية قرابة اربع سنوات وتوثقت علاقته بعبد الرحمن بن حبيب عن طريق المصاهرة [1] ، غير أن العلاقات بين الطرفين بدأت تسوء بسبب شكوك عبد الرحمن بن حبيب في بيت الأمراء الأمويين الذين كانوا تواقين فيما يبدو للسيطرة على ولاية المغرب وقد ذكر عن بعضهم قولهم : (ما أغفل عبد الرحمن ايظن أنه يتمنى منعنا ولاية ونحن أولاد الخليفة) [2] فاودعهم السجن واستحوذ على أموالهم واعدم ولدي يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وروى المسعودي أنهم (كانوا يرجون الأمر في بلاده) [3] .

اضافة الى ما كان يتردد في بلاطه عن الرواية التي تنبئ باستيلاء المرواني على المغرب [4]، أما عبد الرحمن بن معاوية فقد تمكن من الخلاص ، فقد كان في رحلة صيد خارج القيروان ، واستطاع بعض من مواليه أخباره بما حدث فتوجه نحو المغرب الأقصى ، بعد أن كون فكرة واضحة عن أحوال بلاد الأندلس من خلال معلومات استقاها من أبي شجاع الذي كان ملازما له في القيروان ثم تركه بعد أن اساء التصرف معه وكان أبو شجاع عالما بأخبار الأندلس وقد دخلها مع موسى بن نصير وبعده ، وله وقائع في الصوائف والغزوات بالأندلس، وقد ترك عبد الرحمن مولاه ليكمل الشوط وحده [5] .

وفي المغرب الأقصى وجد في قبائل نفزه الحماية والعون لأستكمال ما في ذهنه عن بلاد الأندلس وبخاصة بعد أن فقد الأمل في الفهريين وأوصدت الأبواب

(1) الرقيق القيرواني ، أبو أسحق ابراهيم ، تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق المنجي الكعبي ، تونس ، ١٩٦٨ : ١٣٠ / وينظر مطلوب ، إمارة الفهريين : ٧٣ .

(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية : ١٣١ .

(3) التنبيه والأشراف : ٣٣١ .

(4) وتشير الرواية الى ان الذي كان يملك المغرب قرشي مرواني من ابناء الملوك اسمه عبد الرحمن فضلا عن اوصاف أخرى تنطبق على عبد الرحمن بن معاوية وعلى الرغم من عدم اهمية هذه الرواية فان الدراسات والمصادر تتناقلها ، وينظر : مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ٤٥ / كحيلة ، صقر قريش ٢٩ / المعاضيدي أمير الأندلس : ٢١ .

(5) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٧ / المقري ، نفح الطيب ، ٣ : ٢٧ / وينظر ، مؤنس ، فجر الأندلس : ٦٦٤ .

في وجهه للوصول الى السلطة ، وبدخوله الى المغرب الأقصى خطا أول خطوة في الأتجاه الصحيح فقد استطاع ابو قرة وانسوس البربري ان يحميه ويكرمه ويحسن مثواه واخفاءه عند خروج اتباع عبد الرحمن بن حبيب بالبحث عنه [١] . ولعبد الرحمن بن معاوية علاقات أخرى مع قبائل المغرب تعود الى ايام الفتح العربي الإسلامي للمغرب ، واحتفظت القبائل بتلك الروابط وحملها معها الى الأندلس وظل قسم كبير منها يعتز بولاته لبني أمية [٢] ، اضافة الى صلة القربى التي تربط عبد الرحمن بتلك القبائل من جهة أمه (راح) التي ترجع الى أصل مغربي

في قبيلة نفزه [٣] المعروفة ، وهم أخواله ، ويبدو أنه استطاع أن يجد المأوى والحماية من ملاحقة العباسيين والفهريين على السواء .

إضافة الى ما تقدم ففي المصادر التاريخية رواية تقول : إن جده الخليفة هشاما كان يتوسم فيه خيراً ويتنبأ له بأحياء ملك بني أمية وأنه سيكون له شأن كبير ، وقد ظلت هذه الرواية في ذهن عبد الرحمن بن معاوية فكان كثيرا ما يتذكرها عندما وصل الى الإمارة [٤] .

---

[١] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ٤ : ٢٦٢ / المقري نفح الطيب ، ١ : ٣١٩ .

[٢] البلاذري ، احمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة ، القاهرة ٣٧٢ / وينظر : مؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٢٥٠ .

[٣] الاصطخري ، ابن ابي اسحق ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد شفيق غربال ومحمد جابر عبد العال ، دار القلم القاهرة ، ١٩٦١ : ٣٦ / الحموي ، معجم البلدان ، ٥ : ٢٩٦ .

[٤] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة : ٥٣ نص الرواية . وكنت قد بعثني رواية كن والدي رحمه الله قد هلك في رمن جدي رحمه الله ، وكنت صبيا اذ هلك فاقبل بي وبأخوتي الى الرصافة الى جدي ومسلمة بن عبد الملك رحمه الله ثم يحدث بعد فحص وقوف ببابه على ابوابنا ، سأل مسلمة عن فقيس ايتام معاوية فذكر ورقت عيناه بالدمع ثم دعا بنا الأثنين فالأثنين فاقبل يدعو بنا حتى قدمت اليه فأخذ يقبلني ثم قال نعيم هاته فنزلني عن دابتي وجعلني امامه وجعل يقبلني ويبكي بكاء شديد فلم يدع بعدي من كان صغير من خوتي وشبعي بي فلم يفارقني فدنا امامه على سرجه حتى خرج جدي فلما قال هذا يا ابا سعيد ؟ فقال بني لأبي المغيرة رحمه الله ثم دنا من جدي فقال به ندنى لأمر هو هذا قال ، هو قال ي والله قد عرفت العلاقات والإمارات بوجهه وعنقه قال ثم دعى بالقوم فدفعت اليه و ... ابن عشر سنين يومئذ و نحو ذلك فكان جدي رحمه الله يؤثرني ويتعهدني بالصلة والبعثة اليّ في كل شهر وكنا بكورة قنسرين بيننا وبينه مسيرة يوم حتى مات ومات مسلمة ابو سعيد قبله بسنتين

على الرغم من تداول الدراسات لهذه الرواية حلال الحديث عن جهود عبد الرحمن بن معاوية في إقامة الدولة الأموية في الأندلس إلا أنها استبعدت أن يكون عبد الرحمن بنى عليها آماله بل جعلت هذه الرواية من خيلات المؤرخين الأندلسيين ، وضعت فيما بعد ، حين استقرت الدولة الأموية في الأندلس وهي محاولات لتمجيد دور عبد الرحمن في إقامة الإمارةالأموية [1] .

وقد وفر قرب عبد الرحمن بن معاوية من السواحل المغربية والأندلس له للاطلاع على الكثير عن اوضاع الأندلس وأحوالها السياسية والعناصر التي يمكن لاستعانة بها فللامويين صلات وثيقة بهذه البلاد أحيت معها امال عبد الرحمن بن معاوية وبخاصة ما كان له من ارث في هذه البلاد عن جده هشام بن عبد الملك فقد ذكر ان الخليفة المذكور قد وهب له ولجميع اخوته جزءا من أخماس الأندلس وكان يشرف أحد مواليه على هذه الأخماس [2] ، وعرف عن الخلفاء الأمويين حرصهم على الأموال والأخماس في الأندلس ومحاسبة القادة والولاة على الأموال التي كانت تحت تصرفهم في حالة تقصيرهم بالمهام الموكلة اليهم [3] .

وكان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك قد شجع القبائل العربية ولا سيما الشامية على الهجرة الى الأراضي المفتوحة وبخاصة الأندلس باتباعهم إقطاعات من الخمس [4] ، وكذلك منح مغيث مولى الخليفة الأموي الوليد ومبعوثه هبة من قبل لوالي موسى بن نصير من خمس قرطبة عرفت في التاريخ الأندلسي ببلاط مغيث

فكانت تلك في نفسي مع أشياء كانت تذكر ./ وينظر ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، الإمامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني ، دار الأندلس ، النجف ، ٢ : ١٢٢ رواية اخرى عن تملك عبد الرحمن المغرب بعد زوال أمرهم في المشرق .

[1] العبادي ، احمد مختار ، في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الأسكندرية ٩٦ وينظر : الدوري ، عبد الرحمن : ٣٤ / الصوفي ، تاريخ : ١٧ .

[2] المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣١٩ .

[3] ابن ابي الفياض ، ابو بكر احمد بن سعيد ، العبر ، تحقيق عبد الواحد ذنون طه ، نشر ضمن مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٣٤ ، جـ١ ، بغداد ١٩٨٨ : ١٤٠ / وينظر بشريفه ، محمد ، العناية بتراث الأندلس في المغرب واسبانيا ، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ١٩٩٢ ٣٦

[4] ... القومية ، تاريخ ٢٠٧ / وينظر ابو ضيف ، القبائل العربية . ٦٦

.[1] وعاشت في الأندلس بيوتات عربية ترجع أصولها الى قبائل عربية معروفة كانت في الجيش العربي الفاتح للأندلس كبني هاشم وبني فهر وقريش ، كانت لها الحظوة و المكانة [2] ، كما كانت لموالي بني أمية منازل معروفة في قرطبة والبيرة [3] ، وكانوا يعرفون بالشرفاء حسبما أورده ابن سعيد [4] ، وهم يمثلون الموجة الأولى من القبائل العربية التي استقرت في الأندلس وكان ذووها يعرفون بالبلديين [5] .

الاوضاع السياسية في الأندلس والصراع على السلطة :

دخلت الأندلس عند دخول الشاميين من طالعة بلج بن بشر القشيري سنة (١٢٣هـ/٧٤٠م) مرحلة جديدة من الأضطرابات السياسية التي لم تهدأ حتى دخول عبد الرحمن بن معاوية الى قرطبة وسيطرته على مقاليد الحكم فيها ، وكان لسجن والي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري وقتله من قبل الشاميين اتباع بلج دافعا قويا لأثارة مشاعر البلديين بكل قبائلهم العربية [6] ، وتولى كل من أمية وقطن اولاد الوالي المقتول معارضة الإدارة الجديدة التي احتلت قرطبة وانقسمت الأندلس بذلك الى معسكرين معسكر الشاميين وعلى رأسهم بلج بن بشر ومعسكر البلديين ويقوده اولاد عبد الملك بن قطن ومعهم عبد الرحمن بن حبيب الفهري وقدت هذه التكتلات الى مصادمات عنيفة وحروب بين الطرفين فقدت فيها الأندلس الكثير من ميراتها الأمية والاقتصادية والسياسية وتمخض هذا الصراع

---

[1] بن القوطية ، تاريخ ٣٠٩ / ابن كرديوس ، ابو مروان عبد الملك ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، تحقيق احمد مختار العبادي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٦٥ ١٥١ .

[2] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة : ٨٧ .

[3] وللمعرفة المزيد عن موالي بني امية في الأندلس ، ينظر البلاذري ، احمد بن يحيى ، انساب الأشراف ، طبعة مصورة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، جـ٥ ١٢١ / ابن حزم ، جمهرة . ٨٩، ١٠٧

[4] المغرب ، ١ : ١٨٧ .

[5] حول استقرار القبائل العربية في الأندلس ، ينظر : طه ، الفتح والاستقرار . ٢١١ وما بعدها / ابو هلوي ، اجناد الشام : ٣١٧ .

[6] مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣٥ / وينظر . سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ . ١٦١

عن مقتل بلج بن بشر القشيري وبعض كبار القادة من البلديين ، غـــير أن هــذه الخسائر لم تفت في عضد المتصارعين فقد ولي الزعامة ثعلبة بن سلامة العــاملي سنة (١٢٤هـ/٧٤١م) فقام بحملة اصابت البلديين بخسائر فادحة ممــا زاد فــي سوء احوال البلاد وتمزق من وحدتها وافتراق كلمتها ، وخــلال هــذا الوضــع العصيب وصل الى الأندلس ابو الخطار حسام بن صرار الكلبي واليا على البــلاد لوالي المغرب حنظلة بن صفوان ، وقد اتبع ابو الخطار سياسة من شأنها اعــادة الهدوء والنظام ، وقام بأجراءات حاسمة اصابت رؤوس الفتنة المتصارعين مــن الشاميين والبلديين فقد امر بأخراج ثعلبة بن سلامة العاملي وأخرين من الشــاميين وعبد الرحمن بن حبيب من الأندلس [1] ، ومن ثم ورع الجند الشامي على كــور ومدن الأندلس المختلفة وعلى اراض وكور التي يسكنها البلديون بحيث لا تؤثــر على ممتلكاتهم وحقوقهم التي اكتسبوها أيام الفتح العربي الإسلامي بجهودهم فــي لبذء والاستقرار [2] ، وحاول قدر الإمكان استرضاء هؤلاء الاجناد بمــا يتلائــم والبيئة التي تناسبهم فقد قام بتفريقهم على الكور ومنها إلبيرة التــي نزلــها أهــل دمشق وبرية التي نزلها أهل الأردن وانرل أهل فلسطين بشدونة واشــبيلية التــي نزلها أهل حمص ونزل أهل قنسرين بجيان وأهل مصر بباجة ومنهم من نزل فــي تدمير [3] .

غير ان هذا الهدوء لم يستمر طويلا فقد حسبت على ابي الخطار مواقــف وعمال اثرت الأخرين لا سيما كبار القوم ومنهم الصميل بن حاتم الذي حــاول مواجهة الخطار فيما ينسب اليه من اعمال ولكن اللقاء بينهم انتهى الــى مقاطعــة عندما اغلظ ابو الحظار القول للصميل واتباعه فأثار ذلك حفيظه المضريين ، ممــد

---

[1] مولف مجهول ، فتح الأندلس ٣٥ ٣٧ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ ٢٥٩ / ينظر عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي ، القــاهرة ، ١٩٨١ ، ع١ ق١ ١٢٦ ، سـالم ، تــاريخ المسلمين ، ١٦١ / .

[2] مولف مجهول ، فتح الأندلس ٣٦ / وينظر السامرائي ، خليل ، واخرون ، تاريخ العرب وحضاراتــهم في الأندلس ، مطابع جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٦ : ٧٢ - ٧٦ .

[3] ابن القوطية ، تاريخ ٤٤ / ابن غالب ، محمد بن ايوب ، فرحة الأنفس في تاريخ الأنـــدلس ، تحقيــق لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، مج١ ج١ ٣٨ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ٣٣ / ابن الخطيب ، الاحاطة ١٠٣ / وينظر طه ، الفتح والاستقرار ، ٢١١ .

قد البلاد الى الدخول في نزاعات سياسية أخرى شملت مناطق عديدة من الأندلس ، ووصف ذلك الوضع بالفتنة العظمى بسبب تنافس تلك القبائل من كندة ومذحج وقضاعة ومضر وربيعة فثارت بذلك العصبية العربية القديمة وانعكست على علاقاتهم الاجتماعية عامة [1] .

وقادت هذه الانقسامات البلاد الى معارك عنيفة سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م) في وادي لكه واستطاع الصميل بن حاتم من هزيمة ابي الخطار واسره ، وعينوا مكانه ثوابة بن سلامة واليا على الأندلس وبذلك تمت سيطرة المضريين على السلطة في قرطبة [2] .

ومن جراء تلك المصادمات المتكررة ، وانقسام القبائل فيما بينها ، ولانشغال الخلافة الأموية بدمشق بالثورة العباسية اوغلت البلاد في الخلافات السياسية حتى تعرق الناس في بعض السنوات واصبحوا يحكمون من قبل اربعة ولاة [3] ، ووصف المقري الأندلس ما بين سنتي (١٢٧هـ/٧٤٤م) – (١٣٨هـ/٧٥٥م) بسنوات اضطراب وفتن فقد عاشت الأندلس خلالها في اعنف الحروب التي شهدتها الأندلس بين القيسية واليمانية حتى قيل أنه لم يشهد لا بالمشرق ولا بالمغرب حرب اعنف منها (جلادا ولا اصبر رجالا وطال صبر بعضهم على بعض الى أن فني السلاح وتجاذبوا بالشعور وتلاطموا بالأيدي)[4] وكانت لنتيجة خسارة اليمنية زعمائهم ومنهم يحيى بن حريث الكلابي وابو الخطار للذان كانا المنافسين الرئيسيين لزعامة يوسف بن عبد الرحمن الفهري وشريكه الصميل بن حاتم الكلابي ، وقد قتلا بأمر من يوسف الفهري وخرجت اليمنية في هذه المواجهة خاسرة وجردت من كافة امتيازاتهما السياسية واصبحت المضرية صاحبة الكلمة ، لذلك تركت هذه الصراعات اثارا سلبية بالغة بين القبائل

مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ٣٧ / مجهول ، اخبار مجموعة ، ٥٩ / وبيطر سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٢٠ .

[1] مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ٣٩ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ ، ٢٦٠ .

[2] ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مجلة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ٢٩٧ / وبيطر ، عنان ، دولة الاسلام ، ع١ق١ ، ١٣٠ .

[4] المقري ، نفح الطيب ، ٣ ، ٢٤ .

وكان هذا عاملا مهما في رعزعة التماسك السياسي ومؤديا فيما بعد الى تسهيل ونجاح مهمة عبد الرحمن بن معاوية ، وتركت هذه الصدمات نتائج خطيرة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي (١) .

وبعد سقوط الدولة الأموية بدمشق انفرد يوسف الفهري بحكم الأندلس وبرسل الصميل واليا على طليطلة لتثبيت الأمن والاستقرار هناك وبدأ محاولات القضاء على الخارجين واخماد الفتن التي ثارت في سرقسطة واربونة والتصدي للهجمات الجليقية على مدن الأندلس وبالرغم من تلك المحاولات في اعادة وحدة صف الأندلس وحالت الاوضاع الاقتصادية التي حلت بالأندلس وسقوط الدولة الاموية في المشرق الذي أسهم في اثارة الفتن والاضطرابات في الأندلس دون تحقيق أهداف يوسف ، ولكنه استمر في جهوده في تثبيت الأمن والاستقرار طيلة عشر سنوات حتى دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس (٢) .

وقد افرزت هذه الصرعات في الجانب السياسي كما ذكرنا سيطرة يوسف الفهري على زمام الأمور واستقلال الأندلس عن الدولة العباسية في بغداد ولشدة وقع هذه الصرعات على القبائل العربية ان دفع ابن عذاري الى ان يصفهم بقوله (.. ولم يكن لهم رأس يجمعهم ..) (٣) واصبحت مهمة توحيد الصف في الأندلس من المهام الصعبة المنال ، مما أدى الى ضعف الروح العسكرية ، وحاجة لمجتمع الأندلسي الى من يرد اليه السلام والأمن ، وادت هذه الأوضاع الى استغلال الممالك الأسبانية الشمالية الفرصة للتغلب والتوسع على اراضي الأندلس ، واصبحت الولاية مهددة من الخارج ايضا ، فكانت تتمزق بالنزعات القبلية الخارجة على يوسف الفهري من كل كور الأندلس للضعف العسكري والعجز

(١) اخبار مجموعة ، ٦٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٣٦ / ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٦٨ ؛ ١ ، وينظر دوزي ، رينهارت ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ ، ٤ : ٤١ .

(٢) اخبار مجموعة ٥٨ - ٦٠ / المراكشي ، المعجب ٣٩ / ابن الكردبوس ، الاكتفاء ٥٥ / ابن عذاري ، البيان ، ٢ : ٣٦ و٣٨ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ ق ١ ، ١٣٤ - ١٣٥ ، ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٢ : ٨٦ .

(٣) البيان المغرب ، ٢ : ٤٢ / وينظر عباس ، احسان ، تاريخ الأدب الأندلسي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٨ : ٢١ .

الاقتصادي وتم تحجيم الجهاد وتقليص الغزوات وعدت تلك المدة انعاش لحركة التوسع للممالك لاسبانية وإعادة السيطرة على البعض من كور الأندلس في الشمال ، وبدأ الفراغ السياسي شاخصاً وغياب القائد المنقذ ملحاً للنهوض بالاوضاع المتردية [1] .

أما الاوضاع الاقتصادية في الأندلس فقد كانت متردية بسبب عدم وجود لاستقرار كما بينا سابقا ، اضافة الى توالي سنوات القحط على الأندلس مما ادى الى ضعف عام في المجتمع الأندلسي واستمرت هذه الاوضاع الاقتصادية المتردية طيلة من سنة (١٣٣هـ/٧٥٠م) الى سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) حتى اضطر أهل الأندلس لى الحروج من مدنهم وقراهم التي شملتها القحط والجفاف الى المدن والكور التي لم تتأثر بهذه الظروف الجوية ولم تقتصر الهجرة في إطار الاراضي لأندلسية بل خرج الكثير الى المدن المغربية القريبة من الأندلس كطنجة واصيلا عن وادي برباط بكورة شذونة وقد عرفت تلك السنين من القحط في الأندلس بـ سني برباط نسبه الى الوادي المذكور [2] .

وفي خضم هذه الصراعات السياسية اثبت الشاميون واجناد الشام الذين دخلوا الأندلس سواء اكانوا من القوات الفاتحة أم من طالعة بلج جدارتهم في ترجيح كفة ميزان القوى في الأندلس ، وكان لهم الفضل في القضاء على التكتل القبلي لمغربي بعد وقوفهم مع الشاميين والقتال الى جانبهم [3] ، وأسهموا في الصراعات القبلية وانحازوا الىْ مضريتهم في بعض اوقات الصراع واستطاعو الاحتفاظ بالسلطة المركزية في قرطبة وبسط نفوذهم على عدد من المدن والكور ، وللأمويين دور في هذه الصراعات فقد وقفوا الى جانب ابناء عمومتهم المضريين ، وكانوا من بين الذين خرجوا الى الصميل بن حاتم الكلابي الذي كان محاصراً في سرقسطة من قبل اليمانيين ومنهم عبيد الله بن عثمان أحد ابرز لمواليين لبني أمية في الأندلس وانحازوا الى المضرية وكان بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية

---

(1) بيطر عنان ، دولة لاسلام ، ع١ق١ ١٣٧ / ابو ضيف ، القبائل العربية . ١٠٦ .

(2) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ٦٢ / ابن عذاري ، البيان ، ٢ ، ٣٠ ٤٠ / لمقري ، نفح الطيب ، ٣ : ٣٣ .

(3) بن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٥٩ / بيطر عنن ، دولة الإسلام ع١ق١ : ١٣٦ .

من بين الأمويين الذين شاركوا في هذه الحملة لمساندة المضريين ضد اليمانيين وكان قد بعثه مولاه لمعرفة احوال الأندلس والأمويين الذين هم من القوى السياسية المعروفة بالأندلس [١] .

وتعد هذه القوى السياسية من اجناد الشام الذين اصبحوا جزءاً مهما في المجتمع الأندلسي من الصفوة المتدربة من الجيش العربي الإسلامي في الخلافة الأموية وهم القوة الضاربة ورجال المهمات الصعبة التي طالما اعتمدت عليها الخلافة في القضاء على حركات التمرد [٢] ، لذلك كانت مراهنة عبد الرحمن بن معاوية على هؤلاء الرجال من بني أمية لم تكن آتية من فراغ أو عدم تقدير للموقف بشكل سليم بل يدل على ذكائه ووضوح في أهدافه وكانوا يمثلون له الحافز القوي للتفكير بالأندلس .

وقد تحقق لعبد الرحمن بن معاوية ومن كانوا على الساحل المغرب معرفة أخبار الأندلس وأهلها وكما يروي ابن الخطيب (وكانت به همة يستخبر من قوب فعرف ان بلادها متفرقة بفرقتي المضرية واليمانية فزاد في ذلك من أطماعه) [٣] وبعد هذه الاستطلاعات ومعرفة احوال الأندلس عن طريق مولاه بدر الذي استطاع ان يطلع سيده على ما يدور في الأندلس ولذلك قرر مفاتحة مواليه في الأندلس في ما يدور في ذهنه في طلب الأمر [٤] .

٤- دور بني أمية في إقامة الدولة في الأندلس :

دخل بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية الى الأندلس عن طريق سواحل إلبيرة ونزل عند احد ابناء موالي بني أمية من أهل الشام عند بني واسوس موالي عبد العزيز بن مروان وبدأ بمفاتحة موالي بني أمية في الأندلس بما يحمله من سيده عبد الرحمن بن معاوية وكان رؤوساؤهم انذاك كلا من ابي عثمان عبد الله

---

[١] مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ٤٦ ٤٨ / مجهول ، اخبار مجموعة ٦٥ .

[٢] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ٤٠ و ٤١ ، وينظر طه ، عبد الواحد ذنون ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، دار الكتب جامعة الموصل ، الموصل ١٩٧٨ المجموعة الثانية . ٤١

[٣] الاحاطة : ٤٤٤ .

[٤] ابن خياط ، خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق اكرم العمري ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ٢ : ٤٤١ / مجهول ، اخبار مجموعة : ٦٦ .

بن عثمان وصهره عبد الله بن خالد وعرض عليهم رسالة سيده عبد الرحمن بن معوية ونقل رغبته في الدخول الى الأندلس تحت حمايتهم ومساعدتهم في طلب الأمر وتحقيق غايته وخاطبهم بدر بقوله : (لو وجدتم بيت الخلافة اكنتم تبايعونه وقالوا : وكيف لنا بذلك ، فقال : هذا عبد الرحمن بن معاوية فبايعوه) [١] .

وابدى كل من عبد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد استعدادهما لمبايعة عبد الرحمن ونصرته في تحقيق غايته بعد ان اجتمعوا وتشاوروا في هذا الأمر الجديد وبعثوا الى يوسف بن بخت وكان من رجالهم ومواليهم فأجتمعوا على رأي واحد [٢] .

وقد بدأ زعماء بني أمية في نشر الدعوة وجمع الانصار من مواليهم واتصلوا بالزعماء الذين كانوا يتوقعون تأييدهم ومن ابرزهم الصميل بن حاتم الكلابي الذي كانت تربطه مع موالي بني أمية علاقات حسنة وموالي بني أمية الذين شاركوا في النزاعات القبلية وتعصبوا لأصولهم المضرية وكانوا من قواد الجند الأندلسي ومن ابرز البيوتات المتنفذة في قرطبة والمدن الأندلسية الأخرى ، وكانوا يتمنون موافقة الصميل بن حاتم الكلابي إلا أنه تردد واستمهلهم ورد الجواب حتى يطلع على الأمر ملياً ، ولم يدم ذلك طويلا حتى أبدى تحفظه من الدعوة ريثما يطلع شريكه في الأمر يوسف بن عبد الرحمن الفهري [٣] .

وشرع كل من عبد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد الى مفاتحة بقية موالي بني أمية والكور والمدن الأخرى ولا سيما العاصمة قرطبة التي تسكنها البيوتات العربية المعروفة من قريش وموالي بني أمية ودعمهم في ذلك الأمر يوسف بن بخت احد ابرز قادة جند الشام وكان على جند قنسرين عبر عن وفائه ودعمه لهذه الحملة لكسب المزيد من الأنصار [٤] .

---

(١) خبار مجموعة : ٦٦ .

(٢) خبار مجموعة . ٦٦ / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٤٤/ وينظر عنن ، دولة الاسلام ج١ق١ : ١٥١

(٣) بن القوطية · ٤٦ / خبار مجموعة : ٦٥ / وينظر المعاضيدي ، أمير الأندلس ٢٦

(٤) مؤلف مجهول ، خبار مجموعة . ٦٦ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٥ , وينظر السوري ، عبد الرحمن الداخل : ٤٤ .

وقد استخدم موالي بني أمية في الأندلس الحكمة في اختيار من يشاورونه في أمر عبد الرحمن بن معاوية فقد اختاروا كما يروي ابن كردبوس - (كل من كان من بني أمية بالأندلس وممن يقول بقولهم ومن كان يجد على يوسف الفهري موجدة لمظلمة جرت عليه او لتقصير قصر به او لعطاء حرمه [1] .)

ويدل النص المتقدم على ان الفئات التي تم اختيارها كانت قد خسرت من بعض مصالحهم او كان يوسف بن عبد الرحمن الفهري قد حرمها اضافة الى الملل والارهاق الذي اصاب الجند خلال تلك الصراعات القبلية وما اصاب الناس من الجوع جراء تلك النزاعات وقلة الأموال مما ادى الى ضعف التعبئة العسكرية وعدم القدرة على تمويل الجيش للتصدي للاخطار الخارجية كما حدث للحملة التي كان يوسف الفهري يرومها للخروج الى طليطلة وخلال هذه الاستحضارات كان بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية بين موالي بني أمية يترقب الوضع والتفرقة والتردد والعجز المالي في تجهيز هذه الحملة مع حيرة موالي بني أمية ما بين الاشتراك في هذه الغزوة وبين المهمة الموكلة اليهم في نشر الدعوة التي ايدوها بحماس لأميرهم القادم عبد الرحمن بن معاوية [2] .

وكان امل الأمويين بالصميل بن حاتم كبيراً ولذا طمحوا الى مساندته لأنه كان مديناً لهم بالفضل في انقاذه من حصار سرقسطة ، إلا أنه رفض هذا التعاون بعد تشاوره مع يوسف الفهري الذي كان يستعد للحملة نحو طليطلة وطلب من الأمويين مساندته في هذه الحملة ولكن الأمويين كانت امامهم اهداف أخرى ، وفي غياب يوسف الفهري والصميل استطاع بنو أمية ان يجتمعوا مع اليمانيين وكسب تأييدهم بعد اللقاء بشيوخهم ومنهم ابو الصباح اليحصبي ودعوا الشاميين في شذونة والقحطانيين بالبيرة وجيان وبذلك انتهى رجاء الامويين بالمضريين ولم يساندهم سوى الحصين بن الدجن العقيلي الذي كانت له موجدة على يوسف الفهري وكان عبد الرحمن الداخل قد خول الأمويين بمفاتحة القبائل بالخاتم الذي كان قد ارسله اليهم [3] وقد اثمرت تلك المشاورات والاجتماعات لموالي بني أمية مع رؤوساء

---

[1] الاكتفاء : ٥٥ / المقري ، نفح الطيب ، ٣ : ٣٠ و ٣١ .

[2] ابن القوطية ، ٤٦ / مؤلف مجهول اخبار مجموعة ٦٦ / وينظر المعاضيدي ، مير الأندلس ٢٧

[3] ابن القوطية ٤٧ / اخبار مجموعة ٦٧ / ينظر النوري ، عبد الرحمن الداخل ٤٨

اليمانية والفئات العاضية الأخرى من القبائل العربية المغربية وادت الى نتائج ايجابية فقد احرجت يوسف الفهري والصميل بن حاتم سرعة انتشار الدعوة واصرار بني أمية في دعوتهم لأميرهم عبد الرحمن بن معاوية وكان هذا مما دفع بيوسف الفهري والصميل الى اقناع مواليه بعدم جدوى دخوله لخطورة هذا الأمر الذي عبر عنه الصميل بقوله عن عبد الرحمن بانه (من قوم لوبال احدهم في هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم في بوله) [1] ، ويدل هذا القول على مدى منزلة بني أمية لدى القبائل العربية في الأندلس وادراكهم لخطورة دخوله وضرورة احتوائه بوسيلة أخرى عن طريق اقتراحهم المعروف بتزويج عبد الرحمن بن معاوية من ابنة يوسف الفهري ومنحه الأمان والأموال والاقطاعات لقاء تخليه عن السلطة وهذا ما رفضه موالي بني أمية وكل من بايع عبد الرحمن بن معاوية [2] .

وقد حقق موالي بني أمية انتصارا كبيرا باقناع الرؤساء في القبائل العربية ، برفض هذا المقترح مما يعطي انطباعا طيبا عن دعم القبائل المشرقية والمغربية ، وأخذ البيعة منهم لعبد الرحمن بن معاوية بعد أن فقدوا رجاءهم من أبناء عمومتهم المضريين وربيعة باسرها وهذا ما يدل على السياسة الحكيمة التي اتبعها بدر وبقية دعاة موالي بني أمية ، وادخلوا اليمانيين في رأيهم حتى لم يبق يماني عرض عليه البيعة حتى اسرع فلبى النداء وهم يتمنون بذلك طلب ثأرهم من يوسف الفهري الذي اوغر صدورهم بالمآسي من تلك الحروب [3] .

وبهذه الانجازات المار ذكرها تمت لبدر مولى عبد الرحمن بن معاوية مهمته في الأندلس واسرع راجعا الى المغرب ليخبر مولاه الذي كان قد استقر في نهاية الامر لدى قبيلة مغلية وزعيمها ابي قره نتائج رحلته ودعوته ناقلاً له رغبة مواليه في دخول الأندلس ويبدو ان عبد الرحمن بن معاوية قد تردد في قبول دعوتهم بحسب ما اورده صاحب (تاريخ افتتاح الأندلس) بقوله (ليس تطيب نفسي

---

[1] اخبار مجموعة : ٧٠ / مؤلف مجهول / فتح الأندلس : ٥١ .

[2] ابن القوطية : ٤٨ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٥ ، ٤٦ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، حمادة ، محمد ماهر ، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال افريقية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٠ : ١٢٧ .

[3] اخبار مجموعة : ٧١ / وينظر الدوري ، عبد الرحمن الداخل : ٤٨ .

على دخول الأندلس إلا أن يكون معي احدهم) [١] وهذا مما يدل على أنه لم ينـو الدخول مالم يرى ما يؤمنه لذلك من حماية ودعم حقيقي ملموس وحمل مولاه بدر جوابه الى اتباعه الذين ينتظرونه ، مما دفع بدرا الى العودة الى الأندلس مسـرعاً لنقل رغبة سيده ، ولم يبد موالي بني أمية اعتراضهم لذلك بل اعطوه الحق فـي زرع الثقة بينهم مما دفعهم الى ارسال عشرة رجال مع بدر يمثلون الدعم والحماية له مع الأموال التي تجب نفقتها على المركب للسفر الى الأندلس وذلـك سـنة (١٣٧هـ/٧٥٤م) ومن بين اولئك تمام بن علقمة وبذلك اطمئن عبد الرحمن بـن معاوية الدخول الى الأندلس [٢] .

٥- عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس :

ابحر عبد الرحمن بن معاوية مع اتباعه ومواليه الذين مهدوا له السبيل فـي الدخول الى الأندلس وبينهم مولاه بدر وتمام بن علقمة وابي فريعة وهو أحد رجال الأندلس الذين كان لهم علم في ركوب البحر وذلك في ربيع الثـاني (١٣٨هـ / ايلول ٧٥٥م) واتجه نحو سواحل إلبيرة منازل جند دمشق وكان أول موطأ قدم له في (المنكب) [٣] واستقبله زعماء بني أمية ومؤيدوهالآخرون ومنهم عبيد الله بـن عثمان وعبد الله بن خالد فنقلوه الى قرية طرش [٤] منزل ابي الحجاج يوسف بـن بخت [٥] ، واجتمع اليه مؤيدوه مواليه من بني أمية مرحبين ومبايعين له وكن من مشاهير الذين اجتمعوا اليه جدار بن عمرو المذحجي من أهل مالقه ابـو عبيـدة حسن بن مالك الكلبي من اشبيلية ، ثم اخذ ينتقل من البيرة الى كوره ريه ثم الـى

---

(١) ابن القوطية ٤١ , خبر مجموعة ٧١ / ابن الخطيب ، الاحاطة ٤٤٤

(٢) مؤلف مجهول خبر مجموعة . ٧١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ ٤١ و٤٣ / ابن الابـار ، الحلـة السيراء ، ١ ١٤٣ / وينظر مؤنس ، حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط١ القـاهرة ، ١٩٨٠ : ٢٦١ .

(٣) المنكب . مرفأ ساحلي مرتفع يقع جنوب شرق الأندلس بمقاطعة غرناطة / الحميري ، محمـد عبـد الله ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيـق ليفـي بروفنسـال ، القاهرة ، ١٩٣٧ : ١٨٦ .

(٤) قرية طرش . قرية تقع غرب المنكب على مقربة من البحر بالقرب من لوشة في اقليم البيرة وفيها منزل ابي الحجاج يوسف بن بخت بحسب رواية لمؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ٧٢ /

(٥) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ٥١ ويروي ان عبد الرحمن نزل في طرش بمنزل ابي عثمان عبيـد الله بن خالد .

شذونة والى موررور والناس يتلقونه بالبشر والترحيب ويقدمون له الطاعة البيعة وسار نحو اشبيلية فعقدوا له أول لواء على مشارفها بعمامة على قناة وغصان من شجر الزيتون واستقدموه الى دار ابي الصباح اليحصبي ، وصادفت هذه التحركات واجتماع موالي بني أمية ، لمبايعته ، ان دخل على الأندلس شتاء شديد البرودة والامطار وبذلك استغل عبد الرحمن الداخل هذه الفرصة بجمع اكبر عدد من المؤيدين والالتفاف حوله من اجل تحقيق أهدافهم في القضاء على يوسف الفهري [1] .

ولقد شعر عبد الرحمن الداخل بالاعتزاز بما لقيه من استقبال ودعم غير محدود وبالجهود التي بذلت من قبل موالي بني أمية في تهيئة هذه المعطيات ، ومما زاد الموقف ثقة، ان عبد الرحمن الداخل عندما التقى بالناس شعروا بأنه الشخص المناسب بما كان يمتلكه من شخصية قوية بحيث استطاع ان يقود الجمع كله الى إقامة دولة أموية في اقصى بقعة من الدولة العربية الإسلامية وكان كما وصفه الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور : (تخلص بكيده عن سنن الأسنة وظبات السيوف يعبر القفر ويركب البحر حتى دخل بلدا اعجميا فمصر الامصار وجند الاجناد واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشد عزمه) [2] .

واستمر الأمويون في إثارة مشاعر القبائل العربية ضد يوسف الفهري وتلقي البيعة منهم والدخول في مرحلة الاستعداد وتجهيز المقاتلين وقد استمرت ما يقارب من ستة شهور لأنهم كانوا مدركين ان المعركة التي تنتظرهم حاسمة تسفر عن نتائج تصب في مصالحهم [3] ، وبينما كان الأمويون على هذا الحال من الاستعداد والترقب كان يوسف الفهري والصميل يقودان عساكرهما في غزوتهما بطلبطلة غير عارفين على وجهة التمام ما يدور في الجنوب حتى تلقى يوسف الفهري رسالة من ولده عبد الرحمن وكان قد استخلفه على قرطبة يعلمه بدخول عبد الرحمن بن معاوية الى الأندلس ونزوله في المنكب وعند اشاعة الخبر في

---

(1) ابن القوطية تاريخ افتتاح : ٥٠ /مؤلف مجهول اخبار مجموعة . ٧٧ / المقري ، نفح الطيب ، ٢ : ٣٦ ؛ ٣ : ٣٢ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ع١ق١ : ١٥٢ .

(2) مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ١٠٨ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٥

(3) ابن عذاري البيان المغرب ، ٢ : ٤٦ / مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٥١ .

معسكره انفض من حوله كل من في نفسه موجدة فلم يبقى معه سوى اعداد قليلة مع الصميل فقرروا الرجوع الى قرطبة مسرعين سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) لأدراكهم بنيات القبائل اليمينية واستغلالها فرصة خلو قرطبة من العساكر [١] .

وخرج عبد الرحمن الداخل من اشبيلية متوجها الى المدن والكور الأندلسية معه الجموع من موالي بني أمية والقبائل العربية من اليمانية والمغربية وكل من بايعه وكان الوضع مما يحكيه تمام بن علقمة بقوله (فدحلنا ريه في ستمائة فارس وحرجنا منها في الفي فارس وخرجنا من اشبيلية الى قرطبة في ثلاثة آلاف فارس) [٢] .

وبعد ان تيقن عبد الرحمن من مواليه ومؤيديه بدأ بتنظيم جيشه وتعبئة عناصره وتعيين القادة وعقد الالوية ، معتمداً على ابرز رجال بني أمية ومواليه وزعماء القبائل الذين ايدوه في حملته ، فعقد أول لواء على قناة ابي عكرمة جعفر بن يزيد [٣] ، وجعل حبيب بن عبد الملك المرواني على حيل بني أمية ومواليه ، فيم قاد ابراهيم بن شجرة الاودي بقية فرسان بني أمية ، وعقد لواء آخر لعبيد الله بن عثمان ، وقاد بلوهه اللخمي الرجّالة من قبائل ليمن ، وتولى عاصم العريان [٤] رجالة القبائل المغربية من موالي بني أمية ممن بايع عبد الرحمن بن معاوية [٥] .

أما يوسف الفهري الذي عاد مسرعا من طليطلة فقد شرع بتجهيز ما تبقى من الجند الذين كانوا بصحبته اضافة الى اتباعه الذين تركهم بقرطبة واستعد لمواجهة عبد الرحمن الداخل ، واعتمد على مواليه وفتيانه في القيادات وجعل

---

[١] مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ٧٤ / ابن عذاري البيان المغرب ، ٢ ، ٤٤ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ ، ٢٦٢ و ٢٦٣ .

[٢] ابن عذاري البيان المغرب ، ٢ : ٤٦ ، وينظر :

Lev provencal the Encyclopaedia of Islam London 1960 vol I P 81 82.

[٣] ابن حيان ، حيان بن خلف ، المقتبس في تاريخ الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، بيروت ، ١٩٧٣ : ١ .

[٤] سمي بالعريان لتجرده من ملابسه وهو يقاتل يوم المصارة الى جانب عبد الرحمن الداخل مؤلف مجهول أخبار مجموعة ٨١ / وينظر مطلوب ، ناطق صالح ، بيوت العرب في الأندلس ودورها في التعريب ، ندوة الوطن العربي ، منشورات مجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ٢٢٤ و ٢٢٥

[٥] ابن القوطية ، تاريخ ، ٥١ / مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ٥٤ / المقري ، نفح الطيب ، ٣ ، ٣٢

قيادة ميمنة فرسانه تحت امرة أحد غلمانه ، وعبيد بن علي على الميسرة ، وعلى الرجال ابنه عبد الله ، وخالد بن سودى على خيل غلمانه وحشمه [1] ، وحرص لطرفان على تعبئة جندهم استعدادا للمواجهة بالرغم من ان الموقف الذي بدأ فيه يوسف الفهري أقل تماسكا بسبب تفرق اتباعه من حوله .

وتجحفل الطرفان على ضفاف نهر الوادي الكبير بالقرب من قرطبة وذلك يوم الاثنين السادس من ذي الحجة سنة (١٣٨هـ) الحادي عشر من ايار سنة (٧٥٥م) وجرت بين الطرفين محاولات الصلح من اجل التوصل الى حل سلمي دون إراقة دماء المسلمين واستمرت المفاوضات ثلاثة ايام ، وكان لمنسوب مياه النهر دور في إطالة المفاوضات لعدم قدرتهم على العبور ، وحاول عبد الرحمن الداخل خديعة يوسف الفهري ، فقد بادر بأشعال النيران ليلا في معسكره بينما اسرع بجنده لدخول قرطبة على غفلة من يوسف الفهري مراهنا على كثرة اتباعه في قرطبة للاستيلاء عليها ، غير ان الخديعة لم تظل على يوسف فقد ابلغ بمكر عبد لرحمن فسار الطرفان متقابلين على ضفتي النهر حتى وصلا الى المصاره وبدأ منسوب المياه بالانخفاض يوم الخميس وبدأت مفاوضات جديدة وبدأ جيش عبد الرحمن نافد المؤونة بينما ظهر جند يوسف بأحسن حالاً منهم ، وبادر الطرفان عشية الخميس بتبادل الوفود وافصح يوسف عن حسن نيته بالمبادرة الى اقامة الوليمة واطعام جند الطرفين فيما تظاهر عبد الرحمن الداخل برغبته بالصلح ايضا [2] .

وفي الصباح الباكر من يوم الجمعة بادر عبد الرحمن الداخل باقتحام خيل يوسف الفهري رافضا عقد الصلح معه ، واشتبك الطرفان في معركة شديدة وصبروا واقتتلوا صباح عبد الاضحى ، وصمد الأمويون ومواليهم وثبتوا في المنازلة وربما كانت هذه الوقعة فرصة لهم لاعتلاء السلطة من جديد واحياء أمل بني أمية بإيجاد المأوى للذين تفرقوا في البلاد ولم يجدوا البلد الذي يعيشون فيه

[1] مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ٨١-٨٢ .

[2] ابن القوطية ، تاريخ ٥٣ / ابن حيان ، مكي ٧٠ و ٧٧ / ابن سعيد ، علي بن موسى المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ١ : ١٠١ وينظر سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٨٨ - ١٩٠ .

بأمان والسلام ومن ثم اعادة الملك ، لذلك استماتوا في القتال ومن بـــرز هـــؤلاء حبيب بن عبد الملك المرواني الذي ضرب مثالاً للوفاء والصبر في الدفاع والدعـم المستمر لعبد الرحمن الداخل [1] .

ولم يتمكن يوسف الفهري واتباعه من الصمود في المعركة ، فقد هرب من الساحة تاركا جنده ومواليه يواجهون مصيرهم ، وحاول اللجوء الى قرطبة ولكـن أهلها رفضوا دخوله هاربا ، ففضل الاختباء في الجبال المحيطة بالمدينة ، بينمـــا تمكن عبد الرحمن الداخل القضاء على جيش المهزوم وقتل منهم وهـــرب القســم الآخر واستسلمت اعداد منهم مفضلة عدم الدفاع عن يوسف الفهري الهارب مـــن القتال ، وبذلك استطاع عبد الرحمن الداخل بدعم متواصل من ابناء بنـــي أميـة ومواليهم من دخول قرطبة وانهاء مدة عانت فيها البلاد الصراعـــات والنزاعـات القبلية التي ارهقت أهل الأندلس بمختلف فئاتهم [2] .

وقد افرزت معركة المصارة نتائج مهمة التاريخ الأندلسي وعدت المعركـة الفاصلة ليست كمعركة انتصر فيها بنو أمية ومواليهم على منافسهم يوسف الفهري واتباعه ، او كسلطة استحوذوا عليها في قرطبة بل كـــانت ذات ابعــاد سياسـية وتاريخية مهمة ، فهي فاصلة لأنها فصلت الاندلس عن الخلافة العربية الإســلامية في بغداد من الناحية السياسية [3] ، واقامة الامارة الأموية المستقلة ، وانهت هـذه الوقعة مدة من الصراعات عاشت فيها الأندلس منقسمة على فئات عديدة وافـرزت نتائج سلبية على المجتمع الأندلسي في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصاديـة

---

(1) مؤلف مجهول ، خبر مجموعة ٨١ / ابن الابار ، الحلة السير ، ١ ٥٦ / ابن حـزم ، الجمهرة ١٠١ ، ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيـق حسـن عباس ، دار صادر ، بيروت ، ٤ ٤٣٣ / ابن سعيد ، المغرب ، ٢ ١٠ / جبور ، جبرائيل سـليمان الملوك الشعراء ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١ : ٢١١ .

(2) مؤلف مجهول ، خبر مجموعة ٨١ ٨٤ / المسعودي ، علي بن الحسين ، مـــروج الذهـب ومعـادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ١ ١٦٤ / ابـن الفرضي ، ابي الوليد عبد الله بن محمد ، تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس ، تحقيـق عـزت العطـار الحسيني ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ١ ١٠١ / ابن كردبوس ، الاكتفاء ٥٦

(3) حسن ، علي ابراهيم ، التاريخ الإسلامي العام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ ٣٦٣

والمصارة ، يوم حاسم في التاريخ الأندلسي والاسرة الأموية في المغرب الإسلامي بشكل خاص .

وتعد معركة المصارة من المعارك المهمة في التاريخ السياسي الأموي لأنها افرزت نتائج مهمة على صعيد لم شمل الاسرة ، التي افترقت في البلاد بعد انهاء حكمهم في دمشق وما اصابهم من جراء ذلك ، وحققت لهم آمالهم وطموحهم في اعادة ملك بني أمية واقامة الإمارة الأموية في الأندلس ، وجاءت هذه الإمارة نتيجة لتظافر جهود ابناء هذه الاسرة ومواليهم ومن وقف معهم من القبائل العربية لأخرى لتحقيق اهدافهم جميعا ، واستحوذت هذه الاسرة على السلطة وتمسكت بها رغم كل الظروف السياسية التي واجهتها ، وانقطعت هذه الاسرة عن جذورها السياسية والاجتماعية بينما ظلت هواجسها تنبض وتتطلع نحو المشرق ، ولذلك استطاعوا من سد تلك الفجوة ، والتواصل مع هذه الجذور بصلات ثقافية وعلمية وربطها بجذور الحضارة المشرقية وظلت تابعة لتلك الهواجس ، معبرين عن ذلك بدعمهم للعلماء بالتوجه نحو المشرق لأدامة هذا التواصل الحضاري ، ولابنائهم دور مهم في ديمومة هذه العلاقات التي اضافت صرحا حضاريا وعنواناً جديدا الى الحضارة العربية الإسلامية .

الفصل الثاني
الحياة السياسية الأموية في الأندلس

اولا- ولاية العهد :-

يعد ولي العهد الرجل الثاني من الناحية السياسية بعد الأمير أو الخليفة ، وقد صحح الفقهاء المسلمون تعيين ولاية العهد من قبل المولى قبل وفاته ، والـى من يصح العهد اليه على الشروط المعروفة عندهم [1] ، وهي عند ابن خلدون : اتفاق على توحيد الاهواء بالعهد الى ولي العهد في حياة المولى من أجل مر عاة المصلحة العامة للمجتمع والأمة الإسلامية ، ونبذ التفرقة والاحتراس من مفاجآت الدهر ، ومن حقوق الأمير ان يتخذ وليا للعهد بحرية ووفقا للمصلحة العامة [2] .

والأمويون في الأندلس التزموا خطى أجدادهم لسيرهم على تقاليد الدولة الأموية في المشرق باحياء التقاليد السياسية والعروش المتوارثة من اجل اعادة المجد الأموي ، فاستخلفوا ابناءهم الأمراء حتى لو كانوا من امهات غير عربيات ، بينما حرص اسلافهم على عدم استخلاف ابناء الأماء [3] .

١- اختيار ولي العهد :-

لم تعرف الأندلس لدى الأمراء الأمويون شروط متفقة عليها لأختيار ولي العهد ، بل يتم اختيارهم باجراءات واختبارات يقوم بها الولي بمتابعة تربية ابنائه ورصد مؤهلات في ولده تمكنه من استخلافه في ادارة شؤون البلاد بشكل يحافظ على الامارة ويكون مقبولا لدى الاندلسيين ، وقد تحدثت روايات عديدة عن اجراءات كانت تتخذ من قبل الأمير عبد الرحمن الداخل مع ابنائه قبل احتيار وتعيين ولي العهد ، فقد حرص على تهيئتهم ومعرفة شخصياتهم خلال وجودهم معه في القصر ، وحرص على حضورهم في مجلسه متناوبين لا يجتمعون في مجلس واحد ، وعرفت مجالس كان يحضرها هشام ويتأهب كبار أهل الإمارة من الفقهاء والعلماء وقادة الجيش للجلوس معه والدخول في محاورات شتى كأنشاد الشعر واستحضار ضروب الأدب وسير رجال الحرب ، والأخبار عن ايام العرب

---

[1] الماوردي ، علي بن محمد ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق خالد رشيد الجميلي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٩ : ٢٣ .

[2] المقدمة ، دار الفكر ، بيروت ، ٢١٠ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق١ ، ٢٢٣ .

[3] العسكري ، ابي هلال ، كتاب جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ١ ، ٥٩ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق١ ، ٢٢٤

، وكانت تغلب على مجلس سليمان أمور أخرى ليست من المعارف و لعلوم ، بل الدعابة و لأحاديث التي تسر الحاضرين من مرح وفكاهة [1] .

واشرك الأمير عبد الرحمن الداخل ابناءه في اختيار القضاة حيث استشار هشاما في من يولي قاضي لقرطبة فأشار عليه بتعيين مصعب بن عمران الفقيه الذي رفض التكليف اول الامر ، واستطاع الأمير هشام اقناعه في نهاية الأمر [2] وحرص عبد الرحمن ايضا على اشراك ابناءه في المراسيم العامة التي تتعلق بدفن الموتى من اقربائهم العمال من بني أمية لما لهم من المنزلة الرفيعة لديه في مقابرهم المعروفة [3] .

ولشدة اعجاب الأمير عبد الرحمن الداخل بولده هشام أنه (رآه يوماً .. وهو مقبل ممتلئ شبابا فأعجبه فقال : يا ليت نساء بني هاشم أبصرنه حتى يعدن فوارك ..) [4] يعني : لأزواجهن ، أي : مرفضات لهم .

ومما يدل على رضائه ولصفاته أنه كان المرشح الأول لولاية العهد في الإمارة الأموية بالأندلس ، وفي اختياره ابنة عمه عبد الملك بن عمر المرواني ، وهو أحد كبار بني أمية زوجة لولده تأكيد المذكور تأكيدا لولاية العهد وقد خاطب الأمير عبد الرحمن الداخل ابن عمه عبد الملك بقوله : (يا ابن العم قد انكحت ابني وولي عهدي هشام ابنتك فلانة) [5] ويدل هذا على ان الأمير عبد الرحمن كان يختار لولده السند والدعم والوفاء من داخل الأسرة الأموية لدعمه في قيادة الإمارة بصورة صحيحة [6] .

---

(1) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، 1 : 42 / المقري ، نفح الطيب ، 1 : 320 ، وينظر جبور ، الملوك الشعراء : 213 .

(2) ابن القوطية ، تاريخ : 65 / النباهي ، ابو الحسن بن عبد الله ، تاريخ قضاة الأندلس ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1983 : 12 و 45 و 193 .

(3) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، 1 : 126 / ابن الأزرق ، طبائع الملك ، 1 : 369 .

(4) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، العقد الفريد ، تحقيق احمد أمين ، وآخرين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1962 ، 4 : 49 .

(5) المقري ، نفح الطيب ، 3 : 58 .

(6) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، 1 : 126 .

ولم يكن سن ولي العهد من الشروط الضرورية في اختياره بقدر ما كان لأخلاقهم وحسن سيرتهم دور مهم في الاختيار فهشام كان اصغر من أخيه سليمن ، وهو نفسه قد عين ولده الحكم وهو أصغر من أخيه عبد الملك [1] ولياً للعهد ، لأنه كما ذكر المسعودي وجد فيه النجابة والقدرة على الاضطلاع بأمور الملك والقيام به على أحسن وجه من تدبير ورياسة [2] .

وسار على نهج عبد الرحمن الداخل بقية أمراء الأمويين بالأندلس في الحرص على اختيار ابنائهم وتهيئتهم واشراكهم في إدارة البلاد قبل تعيينهم ولاة للعهد ، فغالبا ما كانوا الابناء يخلفون الآباء طيلة حكم بني أمية إلا ما ندر كأستخلاف الأمير عبد الله أخاه الأمير منذراً [3] ، وكان لاشراك الابناء من قبل الاباء في إدارة الإمارة دور مهم في تمرسهم واختيارهم عند خروجهم الى مهمات عسكرية وللولد ان يقوم بأنفاذ الكتب الرسمية الى أبيه الأمير او الولاة ، ومما يذكر أن الأمير عبد الله كان يستخلف حفيده عبد الرحمن بن محمد على قرطبة حينما يخرج الى غزوة كانت اوصائفه [4] ، وجاء في رواية لأبن حيان ، ان الأمير عبد الله أمر حفيده (يوما بأكتتاب خطاب اليه لبعض عماله بأمر سأل فيه عويصا من مطالبه ، يختبر عبد الرحمن بذلك وقد رأى نهوضه في أدبه فأستقل بما عرضه له من ذلك واصاب نصه فلما قرأ ما كتب سره واثنى عليه) [5] .

وقد كان لاختيار الأمير عبد الله لحفيده عبد الرحمن بن محمد وليا للعهد واختياره له وهو صغير من دون ابنائه واخوته والتعريف به اجراءاً سليما ،

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٥ .

(2) التنبيه والاشراف ؛ ٣٣٣ .

(3) بن حيان ، حيان بن خلف ، المقتبس في رجال الأندلس ، تحقيق ملشور انطونيه ، باريس ١٩٧٣ ٢ / بن بسام ، ابو الحسن علي بن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٤ : ٥٧ .

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ .

(5) ابن حيان ، انطونيه : ٤٠ .

مرّسه على إدارة البلاد فكان يجلس في بعض الايام في القصر ، وبخاصة في ايام الاعياد لتسليم الجند عليه لتتعلق به أمال العامة والخاصة ، حتـــى لا يعـــارضوا عندما يتولى الإمارة مكان جده [1] ، وكان الخليفة الناصر غالبا ما يعتمد على ولده الحكم في إدارة بعض المهام في الإمارة ، وقد أمره في أحدى المناسبات ان يكتب الى احد الفقهاء المشاورين للاستفسار عنه لمعرفة سبب غيابه عن حضور تلـــك المناسبة التي اقيمت في القصر وحضرها جمع غفير من رجال الدولة [2] .

ومن الاجراءات الأخرى التي كان الخليفة الناصر يتخذها لتدريب ولده في إدارة البلاد استخلافه على مدينة قرطبة [3] ، ويرافقه في هذا الاســـتخلاف احـــد رجال الدولة البارزين وزيرا كان او قائداً او صاحب المدينة ويبقى مـــع الأمير على سطح قصر الإمارة حتى عودة الخليفة الى العاصمة قرطبة [4] ، ويقوم الولد عن والده بأنفاذ الكتب الرسمية الى الولاة على الرغم من صغر سنه [5] .

وكان يتم تكليف الابناء بواجبات عسكرية من الغزوات والصوائف والشواتي ففـي هذا المجال ثمة امثلة كثيرة في حياة ابناء الأمراء سنعالجها في موضعها ، ويخرج مع الابناء قادة الإمارة العسكريون المعروفون بقيادة الجيوش مـــع بقـــاء اوامـــر الجيش من حركة او هجوم بيد الأمير الذي يحتفظ لنفسه لهذه الأوامر طيلة مـــدة الحملة العسكرية حتى رجوعهم الى قرطبة[6].

وذهب بعض الخلفاء الى اعطاء الابناء ، ولا سيما المرشحون لولاية العهد منهم الحق في تعيين العمال او الولاة للمدن والكور الاندلسية فقد اعطى الخليفـــة

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ .

(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١١ / ينظر حمدة ، الوثائق السياسيه ١٧٠

(3) ابن حيان ، المقتبس ، بعناية ب . شالميتا ف . كوريينطي ومحمود صبح ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٧٩ : ١٦١ و١٦٤ و١٧١ و ١٧٣ و ١٧٩و١٨٩و١٩٠و١٩٦و١٩٩ ،

ابن حزم ، علي بن احمد ، طوق الحمامة في الألفة والالاف ، تحقيق صلاح الدين القاسمي ، دار الشـــؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ٢٥٣ / ابن حيان ، المقتبس شالميتا ٦٥ / القاضي ، عياض بـــن موســـى ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد بن شريفه ، وزارة الأوقـــاف المغربية ، الرباط ، ٥ : ١٩٥ .

(5) ابن حيان ، المقتبس شالميتا : ٨٥ .

(6) ابن حيان ، شالميتا : ٢٠٩ و٢١٥ و٢٤٥ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق١ : ٣٧٣ و٣٨٥

الناصر ولده الحكم صلاحية تعيين عمال كورتي البيرة وجيان ،[1] وجاء في رواية لابن حيان أن الناصر لدين الله (عصب بأبنه الأكبر الحكم ولي عهده أمر الجبية والخزانة والخزن ودار الضرب وغلاتها وقلده الإشراف على ذلك كله والوقوف على وجوهه ومعانيه وعلاته ودواهيه فأحسن النظر ، وبان أمره فيما تقلده منه واستراح الى كفايته) [2] ويبدو من النص المذكور رغبة الخليفة بـاطلاع ولي عهده على مختلف أمور دولته ووقوفه على علاته والإشراف على رجال دولته ، كما ترك الخليفة الناصر لولده إعداد المناسبات وترتيب الاحتفالات الرسمية للدولة ، ولا سيما المناسبات التي تتعلق بأستقبال الوفود ، وحرص الخليفة الناصر على ان تكون هذه المناسبات فخمة ، لإظهار دولته ومملكته بأبهى صورة من الفخامة والزينة وضخامة الإعداد والتجهيز ، وترتيب الدخول عليه من القادة وبقية رجال الدولة والوفود القادمة من البلدان الأخرى ، وتنظيم وقوف الخطباء والشعراء بين يديه وايدي ضيوفه فأبدى الحكم حسن التنظيم والتدبير في ابراز مملكة ابيه بابهى صورة تسلب وترهب قلوب الحاضرين ويدخل السرور والبهجة في نفس والده الخليفة الناصر [3] .

٢ـ تعيين ولي العهد :ـ

لقد اعتاد الأمراء الأمويون تعيين ولي العهد والتعريف به أمام بني أمية والخاصة من كبار رجال الدولة وامام عامة الاندلسيين ، ويتم الاختيار كما أسلفنا بعد دراسة واختبار لأبنائهم، أول من تولى ولاية العهد من ابناء بني أمية هشام بن عبد الرحمن الداخل بعهد من ابيه ، وكان هشام والياً على مدينة ماردة عندما مرض والده الأمير عبد الرحمن الداخل ، فأوصى ابنه عبد الله وكان معه بقرطبة بان يسلم الخاتم والأمر لأخيه هشام دون أخيه الأكبر سليمان ، الذي كان واليا

---

(١) ابن حيان ، شالمتا : ٤٨٨ .

(٢) ـــــــ ، شالمتا : ٤٦٩ .

(٣) ابن خاقان ، ابو النصر الفتح بن محمد ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق محمد علي شوابكة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ٢٤٠ / النباهي تاريخ قضاة الأندلس : ٦٦ / ابن الخطيب ، اعمال الأعلام : ٣٨ / المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣٦٩ .

على طليطلة [١] ، علل ابن الاثير هذا التعيين بما عرف عن هشام من الشهامة والضلاعة بالأمر [٢] .

وقد وجد لأبن عذاري برواية أخرى ، ينقلها ابن الخطيب مفادها ان عبد لرحمن الداخل كان قد عهد لولديه هشام وسليمان حقا دون تعيين لأحدهما بالاسم ، وأنه اوصى ولده عبد الله حين مرض بقوله : (يا بني من سبق اليك من أخوتك فابرأ اليه بالخاتم والأمر ، فأن سبق اليك هشام فله فضله ، دينه وعفافه واجتماع لكلمة عليه وأن سبق اليك سليمان فله فضله؛ سنه ونجدته وحب الناس اليه) [٣] ، وعند التعرض لهذه الرواية نرى جعل الولاية بين الولدين دون تعيين يدعو الى التساؤل ؟ كيف يجعل عبد الرحمن الداخل مصير الإمارة بين ولديه دون تعيين ، وفرصة الاختلاف والاقتتال بينهما واردة لدى سبق أحدهما الأخر بدخول قرطبة ، ومن المعروف عن عبد الرحمن الداخل ذكاؤه وحسن تصرفه وسيطرته على أمور دولته ، والمسافة بين قرطبة وطليطلة حيث يسكن سليمان بحسب ما تذكره المصادر سبعة ايام للفارس [٤] ، أو ستة ايام كما ذكر الاصطخري [٥] ، والمسافة بين قرطبة وماردة حيث يسكن هشام خمسة ايام للفارس ،[٦] فهل كان هذا الاختلاف غائباً عن الأمير عبد الرحمن الداخل ، وهل من الصواب ان يجعل مستقبل إمارته الذي أفنى ريعان شبابه في الوصول اليه في امتحان سبق أحد ولديه الى دخول قرطبة ليكون له الأمر ، وهذا الاتجاه أو

---

(١) بن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ، ٦٠ ، ٦٢ / ينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق١ ، ٢٢٣ .

(٢) عز الدين علي بن ابي الكرم ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ٥ ، ٨٤ .

(٣) البيان المغرب ، ٢ ، ٦١ ، اعمال الاعلام ، ١١٠ / وينظر حمادة ، الوثائق السياسية : ١٣٤

(٤) ابن غالب ، فرحة الأنفس : ٢٨٨ .

(٥) ابراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ومحمد شفيق غربال ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ٣٨ ، في حين جعل اخرون المسافة بين قرطبة وطليطلة عشرين ليلة ، ينظر الهمذاني ، ابي بكر احمد بن محمد ، كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٢هـ ، ٨٢

(٦) ابن غالب ، فرحة الأنفس : ٢٩٠ .

الاجراء لا يجاري الواقع ، ولا يعبر عن تطلعات الأمير عبد الرحمن الداخل [١] ، في صيانة ولايته وحفظ كيانها .

وقد رافق اختيار وتعيين هشام ولياً للعهد اعتراضاً قوي من أخيه سليمان ولا سيما بعد توليه الإمارة فعلاً ، فقد خرج سليمان على أخيه ، ولم يعترف بولايته ورفض البيعة له [٢] ، وبقيت الخلافات بين هشام واخويه سليمان وعبد الله طويلا بالرغم من محاولات الأمير هشام لأسترضائهم بالأموال والمناصب ولكنهم أبيا إلا الخروج على السلطة المركزية ، وحاول هشام جاهدا إصلاح ذات البين ومعالجة الخلافات عن طريق وسطاء من الوجهاء المعروفين في المجتمع الأندلسي ، فقد تولى يحيى بن يحيى الليثي الفقيه الوساطة من أجل الكف عن إراقة الدماء وإصلاح صلة القربى ، واستطاع بعد مصادمات عديدة ان يقنع اخوانه بالأموال ومغادرة البلاد الى المغرب [٣] .

واعترض عدد اخر من بني أمية على اختيار عبد الرحمن الداخل هشاما لولاية العهد فخرج عليه يحيى بن يزيد بن هشام ، وعبد الملك بن إيان بن معاوية بن هشام واتفقوا مع جماعة من أهل قرطبة للخروج على السلطة المركزية إلا أن أنفضح أمرهما للأمير عبد الرحمن الداخل وفشلهما في خطتهما جعل الأمير يأمر بقتلهما جزاء لخيانتهم والخروج على السلطة [٤] .

واعتمد بقية أمراء بني أميةَ نهج اميرهم عبد الرحمن الداخل في تعيين ولاية العهد والتعريف بمن يعين به أمام الملأ ، فقد تولى الحكم الإمارة بعد ابيه الأمير هشام بعهد منه دون أخيه عبد الملك الذي هو أسن منه [٥] ، واحتار الأمير

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول ولاية العهد ، ينظر الدوري ، عبد الرحمن الداخل ٣١٦ وما بعدها .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٥ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ ، ٨٥ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٣٩ / ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١ ٤٨١ ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٣ .

(٤) الخشني ، ابو عبد الله محمد بن حارث ، قضاة قرطبة ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٢ : ٤٩ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ٦٨ / وينظر العنان ، دولة الإسلام ع١ق١ ٢٣٠ / معالم تاريخ المسلمين ؛ ٢٢٠ .

الحكم ولده عبد الرحمن وليا للعهد في حياته وتم اعلان هذا العهد على بني أمية والأندلسيين [1] ، أما الأمير عبد الرحمن بن الحكم فقد اختبر أبناءه وعرف اتجاهاتهم الفكرية وخبراتهم في إدارة البلاد ثم عين ولده محمداً وليا للعهد بعد ان نال رضاه في إدارة بعض المهام في الإمارة دون أخيه عبد الله الذي كان مرشحا قوياً ونداً له في تولي الأمر [2] .

وتولى الأمير منذر الإمارة بعهد من والده الأمير محمد ، وجاء هذا التعيين نتيجة لجهوده العسكرية في محاربة الخارجين على الإمارة والدفاع عنها من خطر الممالك الشمالية اضافة الى ما كان يمتلكه من احترام وتقدير لدى أخوانه [3] ، ولكن وفاته المفاجئة في أحدى حملاته العسكرية لمحاصرة الخارجي ابن حفصون جعل ولاية العهد سائبة ولذلك تولى الإمارة أخيه الأمير عبد الله وكان يرافقه في تلك الحملة ولم تتكرر تولية الأخوة فيما بعد [4] .

أما الأمير عبد الله فقد عين حفيده عبد الرحمن بن محمد ولياً للعهد وقت مبكر على الرغم من صغر سنه دون أعمامه وأعمام ابيه ، ولم يلاق هذا التعيين والأختيار اعتراضاً من قبلهم مما استغرب له عدد من المؤرخين [5] ، وعلل آخرون سبب عدم اعتراضهم على هذا التعيين بالحالة السياسية التي كانت تعيشها البلاد ، فقد وصف ابن ابي دينار عبد الرحمن الناصر بأنه (أقام والياً خمسين سنة منها خمسة وعشرون سنة في غزو وحرب) [6] ، والبلاد كانت انذاك (جمرة تحتدم وناراً تضطرم وشقاقا ونفاقا) [7] ، ويبدو ان للحالة السياسية للإمارة

---

(1) ابن القوطية ، تاريخ ١٠١ / ابن حيان ، تحقيق مكي ١٠٨ و ١١٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧ و٩٠ .

(2) ابن حيان ، مكي ١٠٤ وينظر Provencal Op-cit P 83

(3) ابن حيان ، مكي ، ينظر الصفحات . ٢٠٥و٢٠٨و٢١٠و٢٩٩و٣٤١و٣٤٤و٣٦١ .
ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ١٣٨ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ . ١٢١ .

(5) المراكشي ، المعجب . ٥٤ / الضبي ، احمد بن يحيى ، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ١٨ / ابن الأثير ، الكامل ، ٦ : ٨٤٣ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ : ٣٣٠ .

(6) المؤنس : ١٠٠ / ابن كردبوس ، الاكتفاء : ٥٧ و٥٨ .

(7) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ : ٤٩٨ .

دوراً في تحجم بعض المقربين للمطالبة بحقهم في الحكم بسبب ما آلت اليها البلاد من الفتن والخروج على السلطة المركزية من قبل الولاة والأمراء ، واضحت الأندلس كما عرفت بأنها (دول الطوائف) [1] .

وقد عين الخليفة الناصر ولده الحكم ولياً للعهد منذ ولادته سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) وعرّفه لأهل الأندلس ولجميع أخوانه ومرّسه على إدارة أمور الخلافة ، وكلفه مهام عديدة حتى توليه الخلافة سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) ، وآثره على جميع أخوته ، مما أغاظ أخاه عبد الله الذي كان يجد في نفسه الكفاءة ومساواته في منزلته واغراه الحسد فحاول استبعاد أخاه الحكم إلا أن الخليفة الناصر حدّ من اطماعه ، وقتله مع اصحابه جزاءاً لخيانتهم [2] ، وسار الحكم المستنصر على سيره ابيه في تعيين ولاية العهد في حياته لولده هشام المؤيد وهو صغير السن ، وعرف به أهل بيته ومملكته وسائر الأندلسيين [3] ، فأصبحى تعيين ولاية العهد جرءاً من السياسة الداخلية للأمراء والخلفاء الأندلسيين ، وبتعيين هشام المؤيد ولياً للعهد لم يعد للخلفاء بعد ذلك صلاحية ودور في تعيين ولاة العهود ، فقد اصبحت امور البلاد بأيدي الصقالبة والحجاب واضطربت احوال الخلافة لكثرة اطماع أهالي الخلفاء الأمويين في تولي الأمر [4] .

تدخل الصقالبة في اختيار ولاة العهد :-

لقد حاولت اطراف عديدة في الخفاء والعلن التدخل في اختيار أولياء العهود والتأثير على الأمير او الخليفة وتوجيه اختياراته لتصب في مصالحهم وتعيين من يجدون فيه أولا لتحقيق أهدافهم ، جرى هذا في القصر الأموي ممن كانوا يملكون الفرصة للتدخل ، واختلفت درجة التأثير وبموقع من يتدخل وقربه ومكانته لدى

---

(1) ينظر : سالم ، تاريخ المسلمين ٢٤٣ / مصطفى ، الحياة العلمية ، ١٢ .

(2) ابن حيان ، المقتبس ، ١٠١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ، ٢٥٩ / ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ٤١ / ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤مج١ ، ٥١ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ ، ١٣٤ .

(3) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ ، ٣١٨ / ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤مج١ ، ٥٧و٥٦ / المقري نفح الطيب ، ٣ ، ٨٦و٣٩٦ / وينظر سالم ، تاريخ المسلمين : ٣٢٤ .

(4) ينظر ، عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق٢ ، ٥١٧ وما بعدها / السامرائي ، تاريخ العرب : ١٨٧ / مؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٣٣٩ .

الأمير ، ومن ابرز تلك الاطراف قربا من الأمير هم حاشية القصر من الخدم الصقالبة [١] ، الذين استطاعوا ان يتولوا مناصب مهمة في الدولة من الحجابة والوزارة وطبقة المشاورين للأمير ، بعد ان كانوا خدماً في القصر ، كونوا علاقات قوية مع نساء القصر وابنائهم ، واستطاعوا احراز ثقة الأمير وأهل بيته واصبحوا فيما بعد من الموقع والمكانة مما يمكنهم توجيه اختيارات الامير والتأثير على ميوله الشخصية لأختيار أحد ابنائه وليا للعهد ممن يميل اليهم ويميلون معه ، ويحرمون الأخرين من أخوانه من هذا الحق ، وقد يتعرض أحد المرشحين للتصفية ، فذهب ضحية لتلك التدخلات ، وكانت الأطراف جميعها تخطط وتدبر من أجل اقناع الامير بترشيح من يحاولون تجميل صورته عن طريق التأثير على الأمير ، وكان الصقالبة والحرس الخاص للأمراء هم أكثر الأطراف تدخلا وهم من العجم المعروفين بالخرس لعجمة السنتهم ، وقد عرفوا بـ (الخلفاء الأكابر)[٢]، وعرفوا ايضا بالدائرة [٣] ، لأنهم الحرس الخاص بالأمير الذين يحيطون به كأحاطة الدائرة في القصر الأموي .

ويعود استخدام العبيد الى الأمير عبد الرحمن الداخل الذي علل الحجاري اجراءاته تلك بالظروف المستجدة في البلاد ، فقد استقل بالأندلس وتولى الأمر هناك ، واردهم خدما وحماية له وللقصر والإمارة محاولا الاستغناء بهم عن جهود القبائل العربية في حمايته وكان يستعين بهم لأخماد الفتن والقضاء على الخلافات السياسية ومعاقبة الخارجين على السلطة المركزية من الزعماء [٤] .

وهذه هي الفكرة التي نصح بها بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان ابن عمه الأمير عبد الرحمن الداخل ، وكان من وجهاء بني أمية وفرسانهم ، لعب دورا

(١) الصقالبة : تسمية تطلق على الجند من العجم من سبي الحروب ، او من الرقيق الذين جلبوا عن طريق التجارة من بلاد بلغاريا ، وسمي هؤلاء بالفتيان او العلوج والخلفاء ، ينظر ، دراسات : ٤٤ ، دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ٤ : ٥٤ و١٨٢ .

(٢) ابن حيان ، تحقيق الحجي ١٠٣ و١٢٨ و٢٧٥ / المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣٢٤ و٣٢٧ و٣٣٩

(٣) دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ٤ : ٥٤ و٤٤١ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٦٠ / ينظر ، دراسات المجموعة الثانية . ٤٢ .

مهما في دعم الأمير [١] ، ويومئ ابن خلدون الى ان عبد الرحمن الداخل استخدم العبيد والحشم والموالي في حمايته وحماية مكاسبه في الأندلس ، وبخاصة بعد خروج أهل اليمن عليه في اشبيلية وهم الذين دعموه للقضاء على منافسيه وكان لخروجهم دور في تفكير عبد الرحمن الداخل لدى البحث عن عناصر يمكن الاعتماد عليهم في الأزمات ممن ليس لهم عصبية في الأندلس كالعصبية العربية [٢] .

وعلى الرغم من استخدام عبد الرحمن الداخل العبيد في حمايته وجعلهم حراسا شخصيين فأن نفوذهم كان محدودا ، ولم يعرف لهم تدخل سوى تنفيذ الأوامر التي كانت تصدر اليهم من قبل الأمير ، غير ان استخدام هؤلاء بشكل واسع ظهر في عهد الأمير الحكم بن هشام الذي اهتم بجلبهم ، واستكثرهم على باب قصره بدلالة قول الرازي (هو اول من استكثر من الحشم والحفد وارتبط الخيول على بابه) [٣] .

حتى بلغ مجموع هؤلاء في القصر خمسة آلاف من الفرسان العجم الذي ما كانوا يجيدون اللغة العربية وجند الجند وجمع الاسلحة واستكثر من الحشم حتى اصبحوا قوة عسكرية منظمة بالقرب من قصر الإمارة للدفاع عن الأمير في حالة وقوع أخطار تهدد الإمارة داخل العاصمة قرطبة [٤] ، بينما ذهب آخرون الى ان الحكم جند من هؤلاء العبيد من وصل عددهم الى الف فارس [٥] .

أما الخليفة الناصر فقد اهتم بتجنيد الصقالبة والعبيد بشكل ملحوظ وواسع في محاولة منه للتقليل من دور العصبية العربية ومنح المناصب المهمة الى

---

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ . ٦٠ / وينظر عنان ، دولة الاسلام ، ع١ق١ . ٥١٤ .

(٢) تاريخ ، ٤ : ٤٦٨ / مؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٢٦٤ .

(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٣٩ / سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٢٢ .

(٤) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٧ / المقري ، نفح الطيب ، ١ . ٣٢٧ و٣٣٩ / الكازروني ظهير الدين علي بن محمد ، مختصر التاريخ ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٧٠ . ١٧٠ / وينظر الصوفي ، تاريخ العرب : ١٢٩ .

(٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ : ١٨٠ / الكتبي ، محمد بن شاكر ، فوات الوفيات والذيل عليه ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ١ : ٣٩٣ .

الصقالبة ، وبذلك تمكن من تحديد نفوذ الارستقراطية العربية المعروفة بنفوذهـا وسيطرتها على الاوضاع السياسية السائدة في الأندلس ، فلم تعد تمارس تلك الادوار التي لعبتها في المدد السابقة من حكم الامراء الأمويين الذين اعتمدوا على الأسر العربية المعروفة صاحبة النفوذ والسطوة التي ظلت بعدئذ طبقة عامة ليست ذات حظوة وتأثير من المجتمع الأندلسي [١] ، كما اهتم بأوضاع الصقالبة المعاشية من حيث الرواتب والإسكان في الأحياء الملاصقة لدور القصر الأموي ، وقد وصل عدد دورهم في قرطبة الى اربعة آلاف دار كلها للملك والحرم والفتين وانتهى عدد الصقالبة الذين كانوا يخدمون في القصر الأموي الى ستة آلاف وسبعمائة وستة وثمانين صقلبيا ، وبلغ عدد الفتيان الصقالبة في مدينة الزهراء ثلاثة الاف وتسعمائة وخمسين فتا [٢] .

ولتعاظم اعداد الصقالبة في القصر الأموي مع مرور الزمن اصبح دورهم مقلق وخطيرا ، وفرص تدخلهم أكثر احتمالا لقربهم من الأمير وعلاقتهم الوثيقة مع اسرته واولاده وسيطرتهم على الجند الصقالبة والحراس الشخصيين لهم وعلى الخدم والحشم الذين يتولون خدمة الأمراء ، وتولوا فيما بعد مناصب جعلتهم يتحكمون بدخول الخاصة من الوزراء والحاشية على الأمير ، كما حجبوا الأمير نفسه عن العامة واصبحوا في أرفع المراتب وابعدها [٣] ، ثم تولوا أخذ البيعة للخليفة من الأمويين والحاشية وكانوا هم المجموعة الأولى التي تقدم البيعة والطاعة لأميرهم عند توليه الخلافة [٤] .

---

(١) ابن الأزرق ، طبائع الملك ، ١ : ١٣٤ / ويبطو - عنان ، دولة الاسلام ، ع١ق٢ : ٥١٤ .

(٢) مؤلف مجهول ، الجبور عن مدينة قرطبة ومحاسنها ، تحقيق حسين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ - ١٩٦٦ مجلد ١٣ : ١٧٠ / ابن الخطيب ، اعمال الاعلام : ٤٠ / وينظر : ابو ضيف ، القبائل العربية : ٣٥٢ .

(٣) ابن الأزرق ، طبائع الملك ، ١ : ٢٦٨ / ينظر : العبادي ، في تاريخ المغرب : ١٦٥

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٥١ / دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ٤ : ١٨٢

ومن الشخصيات المعروفة بين الصقالبة الذين لعبوا دورا مهما في حياة الأمراء الفتى نصر الصقلبي ، وهو من ابرز الفتيان المستخدمين في القصر الأموي ، وأصله من قرمونة ، واستطاع بخدماته ان يحتل المكانة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، واصبح كما قال ابن حيان (ملك عبد الرحمن بن الحكم في يده يدبره كيف يشاء فلا يرد أمره) [(١)] ، واستغل ثقة الأمير به ، حاول جاهدا ان يتدخل في تعيين ولاية العهد بعد إعلان الأمير ولده محمدا وليا للعهد واراد بهذا التدخل تعيين أخيه عبد الله بدله ، ولفشله في هذا التآمر حاول دس السم للأمير عبد الرحمن بن الحكم التخلص منه قبل تولي الأمير محمد ، غير ان الأمير استطاع اكتشاف المؤامرة ومحاولة اغتياله وأجبره على ان يجرع السم أمام الملأ فلقي حتفه جزاءا لخيانته [(٢)] ، وللشاعر يحيى بن الحكم المعروف بالغزال شعر في هذه الحادثة :

أغنى ابا الفتح ما قد كان يأمله ... من التصانع والتشريف للدور

وكل عرض وقرض كان يجمعه ... حفيرة حفرت بين المقابير [(٣)]

وقد وقف ضد هذا التآمر الفتى حبيب الصقلبي مع الولد محمد من أجل الالتزام بعهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم في تعيين وليا للعهد كما وقف الى جانبه عند وفاة الأمير عبد الرحمن وهو الذي اعلم بوفاة والده وارسل اليه سرا خاتمه وادخله القصر في ليلته واجلسه على سرير الملك ليتولى الإمارة ، لتتم مبايعته خلفا لأبيه [(٤)] .

وقد لعبت سياسة الحزم والحكمة دورا لدى الأمير عبد الله الذي عين حفيده عبد الرحمن بن ولده القتيل محمد وليا للعهد ، ولم نجد دورا للصقالبة في تغيير هذا التعيين على الرغم من صغر سن ولي العهد مع وجود اعمامه واعمام ابيه

(١) تحقيق مكي : ٩ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ٨ ـ ١٥ / وينظر : سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٣٤ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ١١ .

(٤) ابن حيان ، مكي : ١٠٨ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٥١ .

المؤهلين للولاية ومن حكمة الأمير عبد الله وفطنته فرض هذا الاختيار في غمرة الاوضاع السياسية الصعبة التي كانت تمر بها البلاد من التفرقة والتمزق بين مدنها [1] .

أما الخليفة الناصر الذي اعتمد على الصقالبة واستكثرهم في الجيش ايضا فقد تمكن من محاصرة حبهم للمحططات التآمرية ، كما لم يفسح المجال امامهم للتأثير عليه في تعيين ولده الحكم وهو صغير السن ولياً للعهد ليظل الى جانبه طيلة مدة حكمه [2] ، ولكن هذه السياسة لم تمنع الصقالبة من بعض التدخل على الرغم من سيطرته على الموقف السياسي فقد حاول ياسر الفتى سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) استبعاد ولي العهد الحكم ، وتعيين اخيه عبد الله بدلاً عنه لما كان له من اطماع في الخلافة ، غير ان خبر هذا التآمر قد وصل الى مسمع الخليفة الناصر فقبض عليهم وعلى الذين وقفوا معه من خدم القصر الصقالبة وقتلهم جزاءا على ما اقترفوه من الخيانة والغدر [3] .

وعندما تولى الخليفة الحكم المستنصر الخلافة سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) كان الصقالبة قد قطعوا شوطا مهما في التوغل في مؤسسات الدولة الإدارية والعسكرية والمالية ، ولكثرة اعدادهم وقوة نفوذهم اصبحوا في مواقع تمكنهم التأثير والتدخل في مجريات السياسة الداخلية للخلافة ، حتى شعروا بأن الملك اصبح بين ايديهم ، ومن ابرز اولئك فائق الصقلبي المعروف بالنظامي متولي البريد والطراز

ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ : ٤٩٨ / المراكشي ، المعجب ، ٥٤ / الضبي ، البغية ، ١٨٠ / ابن الأثير ، الكامل ، ٦ : ٨٤٣ / ابن كردبوس ، الاكتفاء ، ٥١و٥٨ / ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ : ٣٣٠ / وينظر : سالم ، عبد العزيز واحمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ : ١٧٣ .

[2] ابن حيان ، المقتبس ، ١٠١ / ابن الخطيب ، اعمال الاعلام : ٤١ .

[3] ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٠٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١١ .

، وصاحبه جوذر صاحب الصاغة ، وكانا زعيمي الصقالبة في القصر وبأيدهم كانت أمور القصر والخدم [1] .

وبعد تعيين هشام ولياً للعهد من قبل ابيه الخليفة الحكم شعر الصقالبة بأن هذا التعيين لا يخدم مصالحهم ، فحاولوا عند وفاة الخليفة الحكم تنحية ولي العهد وتقديم عمه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ليحلف أخاه ، وقد اخفوا خبر وفاة الخليفة الحكم عن أهل القصر واعلموا المغيرة بهذه المؤامرة وحاولوا كسب جعفر بن عثمان المصحفي الى جانبهم ، غير ان الحاجب تمكن من إحتوائهم وبدعم من كبير الجند محمد بن ابي عامر وسالم مولى ابيه وهو أحد صقالبة القصر الذين استطاعوا أنقاذ الموقف بالحكمة والتعقل ومن ثم اقتضت الضرورة بعد السيطرة على الموقف داخل القصر القبض عليهم وقتلهم وقتل المغيرة الذي وقف الى جانبهم وبذلك انقذت الخلافة من المؤامرة التي حاكها الصقالبة والخدم لأستخلاف رجل يكون تحت سيطرتهم وسطوتهم وقد وقف الى جانب ولي العهد هشام بعض من مواليه والصقالبة واعضاء مجلس الوصايا الذين كلفهم الخليفة الحكم المستنصر بتنفيذ وصيته والمجلس المكون من الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ورئيس الجند محمد بن ابي عامر وسالم مولى ابيه ، فتم له تولي الخلافة واصبح لصغر سنه تحت وصاية أمه صبح واعضاء المجلس [2] .

ولم تكن هذه المحاولات والمخططات التي كانت تحاك في الخفاء في العصر الأموي بعيدة عن اجراءات الخلفاء ، فقد كانوا يحاسبون الخدم والصقالبة ويفرضون عليهم عقوبات تلائم تجاوزاتهم وبخاصة عندما تنكشف تلك المؤامرات ، فقد كان الخليفة يتخذ بين الحين والأخر اجراءات وعقوبات بحق الصقالبة الذين يظهرون تدخلاتهم او يهملون بعض الأوامر التي يصدرها ، وفي محاولة من الخليفة الحكم المستنصر من الحد من نفوذ الصقالبة ولتقصيرهم في تقديم خدماتهم

[1] ابن حيان ، شالمتا ١٠١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ٢٥٩ / ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ٤١ / ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤مج١ ، ٥٧ / وينظر . عنان دولة الإسلام ، ع١ق٢ ، ٥١٧ ، ٥٢٧ .

[2] ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٨ / ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤مج١ : ٥٦و٥٧ / المقري ، نفح الطيب ، ٣ ، ٨٦و٣٩٦ / وينظر : السامرائي ، تاريخ العرب : ١٨٧ .

للخلافة عاقب كلا من دريا الكبير الصقلبي الخازن في ديوان الخلافة وميسور الفتى الكبير الجعفري ، واحمد بن بكر الزنجي وجردهم من رواتبهم وقصورهم وكافة صلاحياتهم وامتيازاتهم المالية ، ونقلهم خارج دور القصر غير ان ولي العهد هشام استطاع تحصيل الشفاعة لهم لدى والده الخليفة [1] ، ويدل هذا على اتساع وقوة سيطرة الخدم والصقالبة على مقاليد الخلافة قبالة اجراءات الخلفاء الصارمة بحقهم من أجل وضع حدود لتدخلاتهم [2] .

تدخل نساء القصر:

أما تدخل نساء القصر الأموي في تعيين ولاة العهد فلم يكن أقل أهمية من تدخل بقية العناصر ، ودورهن لا يستهان بها ، فقد لعبت النساء دوراً بالغ الاهمية والخطورة ، لا سيما نساء بني أمية من زوجات الأمراء والخلفاء ، فقد كانت لكل منهن تطلعاتها في ترشيح كل واحدة منهن لأبنها ولياً للعهد وخليفة لأبيه في الحكم ، ولم تظهر آثار تدخل النساء في المرحلة الاولى من حكم بني أمية في الأندلس ، وربما كان للسياسة الحكيمة والحزم من قبل الأمراء دور في ذلك وظهر ذلك بصورة واضحة وبشكل ملموس في المراحل الأخرى .

وبدأ جليا تدخل النساء في مدة حكم الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي كان شغوفا بأحدى جاريته طروب التي استغلت هذه المكانة لديه فأندفعت تتدخل مع بعض خدمها لمصلحة ابنها عبد الله بترشيحه ولياً ، وقد قام لها بالمهمة المذكورة نصر الصقلبي الذي اختص بخدمتها ، وكان في الجانب الآخر مرشحاً لولاية العهد محمد ابن الأمير عبد الرحمن مع أمه فجر زوجة الأمير أيضا [3] ، ولم تنجح طروب في مساعيها لترشيح ولدها فقد أنكشفت المؤامرة للأمير عبد الرحمن بن الحكم فغضب على فتاه نصر الصقلبي الذي لم يتمكن من تحقيق أمل سيدته أم عبد الله ، وفشلت الخطة أمام تصميم الأمير الذي عين للولاية مؤهلاً من اولاده

(1) ابن حيان ، المعجى : ١٠٣ و١٠٤ /

(2) ينظر عنان ، دولة الاسلام ، ع١ق٢ ٥١٧ ٥١٩ / ومؤنس ، معالم تاريخ المغرب ٣٣٩

(3) ابن حيان ، مكي ، ١٠-١١ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٨٢ .

الأخرين ممن حاز اعجابه بمؤهلات الخلقية والفكرية والاجتماعية وكان اختياره سليما للأمير محمد فقد نجح في إدارة الإمارة من بعده [1] ، ويبدو ان سبب تدخل لنساء قوة ميل الأمير عبد الرحمن الاوسط الى النساء فضلا عن تولعه بجريته طروب ، كانت لديه جوار اخر لهن المكانة والحظوة كمدثرة التي اعتقها وتزوجها ، والثالثة جاريته الشفا ، الرابعة جاريته قلم التي كانت اديبة وحسنة الخط رواية للشعر حافظة للأخبار ، عالمة بضروب الأدب ، وكان مولعا بسماعها لحسن منطقها ، وكان لهذه الحظوة تأثير على اختياراته وميوله بحسب اهواء نسائه في اختيار من يخلفه للإمارة [2] .

وفي عهد الخليفة الناصر لم يكن دور النساء محدودا على الرغم من حزمه وصرامته، فقد كان لشدة اعتماده على الغلمان والصقالبة والخدم ذوي الصلات الوثيقة بحرم القصر وبخاصة بزوجاته اثر في القضية نفسها ولعل من ابرز اولئك ، الفتى طلال الكاتب الصقلبي وكان من فهماء القصر وعقلائه وممن تصرفوا بحرية في القصر والاختصاص بالخدمة لدى الحرم ولا سيما لدى سيدتهن مرجان أم الحكم التي لعبت دورا مهما في توجيه أنظار سيدها الخليفة الناصر عن زوجته الأخرى أم المنذر ابنة عمه القرشية فأستطاعت ان تنال الحظوة والاهتمام بها اكثر منها لذكائها وادبها بحيث كان لها الدور القوي في اختيار ولدها الحكم وليا للعهد ، وهو طفل صغير ولحسن تصرفها وسيطرتها على قلب سيدها اصبح الخليفة الناصر لا يبدي اهتماما بالسيدة القرشية ابنة المنذر ولم يبق لنساء القصر دور يذكر خلال حكم زوجها الخليفة الناصر [3] .

أما المرأة الأموية الأندلسية التي ذاع صيتها في مصادرنا بأنها لعبت دورا مكشوفا ومهما في اختيار ولي عهد للخليفة الحكم هي صبح البشكنسية أم هشام

---

[1] ابن حيان ، مكي ٨و١٠و١١٠ / ابن حزم ، طوق الحمامة ٤٨ / ابن سعيد المغرب ، ١ : ٥١ المقري ، نفح الطيب ، ٣ . ٦١٣ / وبطرس موسى ، معالم تاريخ المغرب ٢٩٨

[2] بن القوطيه ، تاريخ ٩٦ / ابن حزم ، طوق الحمامة ٤٠٨ / المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣٣٣ و ٣٤٣

[3] ابن حيان ، شالمتا : ٩-١٤ .

وهي جارية جميلة استرقت بالأسر من نافاريه ، وصارت بين جواري القصر ، فأحبها الحكم وهام بها وتزوجها ومنحها الثقة والحظوة حتى اصبحت سيدة القصر بلا منازعة ، ولا سيما بعد ان رزقت بمولودها هشام الذي اصبح ولياً للعهد و صبحت حسيما وصفت في مركز الملكة الشرعية واستمرت تتمتع في البلاط والحكومة بنفوذ لا حد له (١) ، وكان الخليفة الحكم يثق بها ويستمع الى ارائها ، ولم يكن لحظوتها دور في نفوذها وسيطرتها في القصر حسب بل كان لعلاقاتها الواسعة مع الحاشية والوزراء دور كبير بحيث اصبحت صاحبة أوامر وسلطة ، تطاع اوامرها وينفذ تأثيرها في قصر الخلافة والحاشية الذين كانوا يطيعون بشكل لا جدال فيه ولا سيما عند المقربين الى القصر ككاتب الحكم ومعلمه جعفر بن عثمان المصحفي الذي كان وفيا لسيده ولأولاده طيلة مدة خدمته لهم (٢) ، ومن أجل خدماته للقصر الأموي هو استخدام محمد بن ابي عامر لأدارة ضياع ولي العهد هشام فاستأثر هذا بأحترام وتقدير صبح أم هشام التي وضعت كل ثقتها به وكانت تسانده في انتقاله بين المراتب والمناصب حتى اصبح ابرز رجال القصر ، وصار صاحب نفوذ كبير ، وقد استطاع الاحتفاظ بعدد من المناصب من الخليفة المستنصر بدعم من مولاته صبح أم هشام (٣) ، فتولى خطة الشرطة الوسطى ثم جمع في يده المواريث والقضاء بأشبيلية وخطة السكة وارتفعت منزلته بذكائه وحسن تصرفه بحيث اصبح يتزعم امور الدولة وكانت صلاحياته واسعة بحيث لا يرجع الى الخلافة في حسم الكثير من الأمور (٤) .

ولم تظهر خطورة مثل هذه الصلات إلا بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) فظهر للعيان التعاون بين صبح مع الوزراء والخدم واصحاب النفوذ في القصر حيث استطاعوا تنصيب هشام خليفة على وفق مارسوا

---

(١) بن بسام ، الذخيرة ، ق٤ مج١ ٥٧ ٦١ / وبطر عنان ، دولة الإسلام ع١ق٢ ٥٢٠ و ٥٢١ .

(٢) بن خاقان ، مطمح الانفس ١٥٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ٢٥١ .

(٣) ابن حيان ، المحجي ٧٣ / بن كردبوس ، الاكتفاء ٦٢ / الذهبي ، دول الإسلام ، ١ ، ٢٣٧ .

(٤) بن حيان ، المحجي ، ٧٣و١٢٣ / ابن الازرق ، طبائع الملك ، ١ ، ١٣٤ .

له ، وتصفية منافسه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ، وقد تولى محمد بن ابي عامر قتله بالرغم من وجود معارضة من فتيان الصقالبة ، ولم تفسح سيطرة صبح على زمام القصر ورجاله المجال أمام المغيرة للقيام بأي عمل يبعد هشام المؤيد عن الخلافة وبذلك اصبح محمد بن ابي عامر بعد ان قدم هذه الخدمة الى سيدته صبح الرجل الأول وخاصة بعد ان تولى إدارة البلاد مع بقية اعضاء مجلس الوصاية على الخليفة لعدم قدرته على إدارة البلاد [1] .

تدخل الوزراء والفقهاء :-

لقد احتفظ الامراء الأمويون بطبقة من المشاورين في القصر الأموي كانوا العناصر الدائمية الدخول على الأمير وهم مستشاروه لإدارة البلاد فكانوا كالوزراء يتولون مناصب ومهام عديدة بحسب تكليف الأمير ، وقد جمعت المجالس التي كانت تعقد في قصر الإمارة اولئك الفقهاء والمستشاريين مع ابناء الأمراء ، فتكونت علاقات اجتماعية وعلمية وثيقة انعكست على الابناء من حيث توجهاتهم الفكرية ، فغالبا ما كان هؤلاء الفقهاء يصبحون قضاة في قرطبة نتيجة لتلك العلاقات التي كانت ترتبطهم مع الأمراء [2] .

وكان لشدة تعلق واحترام أغلبية الأمراء الأمويين للفقهاء ، كان هؤلاء المشوريين في الأمور الدينية لإدارة البلاد مما دفعهم الى التدخل في الشؤون الداخلية للأمراء بل ذهبوا ابعد ذلك عندما اخذوا يحاسبون الأمير الحكم بن هشام وينتقدون سياسته في البلاد حتى ادت هذه التدخلات الى مطالبتهم للأمير بالتنحي عن الحكم مما أدى الى مصادمات عرفت بوقعة ((هيج الربض)) ، وقد وقف الحكم موقفاً حازماً منهم بالتعاون مع مقربيه وخدمه وجنده واستطاع اخماد حركتهم ومطاردتهم ومعاقبة الذين ظفر بهم وهرب العديد منهم خارج الأندلس وراح العديد من الفقهاء ضحية تلك الوقعة حتى سمي الأمير

---

[1] ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٦٨ ، ٢٧٧ / ابن الازرق ، بدائع السلك ، ١ : ١٣٤ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢١٨ / الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨ : ٢٧١ .

[2] الخشني ، قضاة قرطبة ١٥٥ / ابن حيان ، مكي ٢٥٨و٢٥٩ / الدهبي ، قصة الأندلس ، ١٨

الحكم ((الربضي)) سببة الوقعة المذكورة [١] ، ويتبين لنا من خلال ما اشرنا اليه ان الفقهاء تدخلوا في الأمور السياسية للإمارة بل وصل تدخلهم الى أعلى الهرم ، ولذا نستدل على ان تدخلهم في أمور ولاية العهد كان جارياً وليس مستبعداً .

واضافة الى ان بعض المقربين من القصر الأموي كانوا يميلون الى ابناء الأمراء دون غيرهم ويعملون على تحريضهم ، فقد عرف عن الشاعر عاصم بن زيد المعروف بأبي المخشي الأختصاص بمدح سليمان أحد أولاد الأمير عبد الرحمن الداخل ضد أخيه ولي العهد هشام وكان هذا التدخل والتحريض دافعاً قويا لرفض سليمان الاعتراف بولاية العهد لأخيه هشام [٢].

ومن الوزراء الذين استطاعوا السيطرة على مجريات الإمارة هاشم بن عبد العزيز أحد الوزراء المتقدمين في عهد الأمير محمد ، وقد قال عنه الخشني : (كان محله من الأمير رحمه الله لطيفا فكان الناهض بأعباء الخلافة والمتصرف في وجوه النظر والمستولي على اسباب التدبير لا ينفذ العقود إلا به ولا يحكم الأمير على يده) [٣] ، ونستدل من هذا النص على ان الوزير هاشم بن عبد العزيز كان في مكانة من قلب الأمير محمد لا نستبعد معها ان يكون قد تدخل في أمور ولاية العهد وإلا فكيف نفسر سوء العلاقة التي كانت تجمع بينه وبين الأمير المنذر على الرغم من مرافقته في العديد من الغزوات ، استلم المنذر الإمارة اودعه السجن هو واولاده ، وتوفي على ذلك وتشير اصابع الاتهام الى الأمير المنذر للتخلص منه ، ولكن لم تشر المصادر صراحة الاسباب التي وقفت وراء تلك العقوبة الصارمة التي اتخذت بحق الوزير المذكور مع كل جهوده العسكرية وخدماته للأمير محمد ، ولا يمكن ان نعلل هذا الأجراء من قبل الأمير المنذر إلا بأن الوزير هاشماً كان

---

[١] مجهول ، أخبار مجموعة : ١١٨ / ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ق٣ ، ١٤٠ / المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣٣٩ .

[٢] ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٧١ / وينظر . العبادي ، في تاريخ المغرب ١١٧

[٣] قضاة قرطبة : ٧٥ / ابن الازرق ، بدائع السلك ، ١ : ٦٨ .

لا يرغب في توليه الإمارة بعد والده ربما كانت هناك محاولات للتدخل لم تكشف عنها المصادر بوضوح [1] .

وفي عهد الخليفة الناصر سعى الفقيه احمد بن محمد بن عبد البر الى تغيير ولاية العهد من الحكم ابن اخيه عبد الله ، لعلاقة وثيقة ربطت بينهما وقادت الى تدخل في الشؤون السياسية للخلافة والتأثير على اختيارات الخليفة الناصر ، ولكن خبر هذه العلاقة وصل الى مسامع الخليفة بأن ولده عبد الله يريد خلعه ويدعوا الى من يسانده الى اقصاء اخيه عن ولاية العهد بعد خلع ابيه عن الخلافة فتمكن الخليفة من القبض عليهم وعلى أعوانه ، وأمر بأعدامهم لخيانتهم [2] .

٣- تدخل الحجاب :-

ومهمة الحاجب لدى الأمراء حجبهم عن العامة والخاصة وتنظيم الدخول عليهم ، وكما يقول ابن الازرق (ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم فلا حرم كانت عندهم ارفع المراتب وابعدها غاية وعند ظهور الاستبداد على الدولة اختص المستبد بأسم الحاجب لشرفها) [3] .

ولعل من ابرز الحجاب الذين لعبوا دورا في الأندلس واستغلوا هذا المنصب لتحقيق اهدافهم الشخصية المنصور محمد بن ابي عامر الذي دخل في خدمة الخليفة الحكم المستنصر إدارة ضياع له كما اسلفنا ، وعندما توفي الخليفة احتير مع عدد من وجهاء الخلافة منهم جعفر بن عثمان المصحفي وسالم مولى الخليفة لتشكيل مجلس مع صبح أم هشام اوصياء على الخليفة هشام لصغر سنه ومن خلال هذا المجلس بسط نفوذه على قصر الخلافة [4] ، ولطول خدمته للخلافة

---

(1) الحشني ، قضاة قرطبة : ٧٥ / ابن حيان ، مكي ١٣١ و ١٥٩ وما بعدها / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١١٥ .

(2) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٠٦ .

(3) طبائع الملك ، ١ : ٢٨٦ .

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥١ - ٢٥٣ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٩٩ / وينظر المختار ، نادرة محمد عبد ، الدولة العامرية بالأندلس دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩٠ : ٤٢ .

والثقة التي منحها الخليفة الحكم له ، اضافه الى ما كان يتمتع به من مؤهلات شخصية بحيث وصفه الحميدي بأنه من أهل الأدب والفضل [١] ، وتمكن من ان يحجب الخليفة هشاما الذي لم يكن يتجاوز عمره عند توليه الخلافة عشرة سنة وان يشرف على جميع مقدرات الخلافة بتخلصه من بعض منافسيه امثال جعفر بن عثمان المصحفي الذي وقف معه في وصوله الى هذه المرتبة ، كما قام بتصفية الصقالبة الذين لهم قوة وسلطان في قصر الخلافة وبقي وحده صاحب الكلمة والسلطان [٢] .

وقد علل ابن حيان تسلط محمد بن ابي عامر على الخلافة بزيادة الثقة المطلقة التي اعطيت له من قبل الخلافة وذلك بتقليده مناصب عديدة ومنحه سلطات واسعة على الأموال والجند وجاءت فرصة وفاة الخليفة الحكم وصغر سن ولي العهد لتحصل منه الخليفة الفعلي فيما يقبع الخليفة الحقيقي في الظل من دون سلطان يذكر [٣] ، وقد تولى إدارة الخلافة وامتاز عهده بالمنجزات العسكرية وبعودة هيبة الخلافة ونشر الأمن والاستقرار في ربوع الأندلس [٤] .

ويبدو ان العناصر التي تدخلت في الشؤون السياسية للدولة الأموية ولا سيما ولاية العهد جاءت نتيجة لعوامل واسباب عدة يمكن اجمالها بما يلي :

١. تأثير بعض النساء على الأمراء في توليه أحد الأبناء دون غيرهم .
٢. تعيين ولاية العهد لأكثر من واحد مما يعطي فرصة للاختلاف والتدخل لتقديم احدهم على الأخر كما حدث من التباس في من سيخلف عبد الرحمن الداخل .

---

[١] الجذوة : ٦٦ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥١-٢٥٣ .
[٢] ابن خاقان ، مطمح الانفس ١٥٤ / ويطر . عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق٢ ٥٦٨
[٣] تحقيق الحجي ٧٣و١٢٣ / ابن سعيد المغرب ، ١ : ١٩٩ / ابن ابي دينار ، المؤنس ١٠٠ / ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٧٧ / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٨ : ٢٧١ .
[٤] مؤلف مجهول ، مفاخر البربر ، نشر ليفي بروفنشال ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، المغرب ١٩٣٤ ، ١٥ وما بعدها / وينظر المختار ، الدولة العامرية : ١٥١ وما بعدها .

٣. تعيين ولي العهد صغيراً عند وفاة الخليفة كما حدث مع الخليفة الحكم الذي توفي وولي عهده هشام صغير السن فوقع تحت سيطرة الحجاب والوزراء ولضعف شخصية ولي العهد يصبح محجوراً يفضل الاختفاء في القصر وعدم الظهور أمام المجتمع .

٤. الافراط في اعطاء الثقة لبعض رجال الدولة ومنحهم مناصب عديدة وسلطات واسعة فقد استغل هؤلاء هذه الثقة في زعزعة ثقة المجتمع بالخليفة واعطاء اهمية ودور لأنفسهم وللسيطرة على مقاليد الحكم عن طريق حجبهم عن العامة والخاصة حتى ضعفت هيبة الخليفة وعدم ذكر أي دور للخلفاء في إدارة البلاد .

بيعة بني أمية :-

وقد وصف ابن خلدون البيعة بأنها (العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين ، لا ينازعه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر ... وكانوا اذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا ايديهم في يده تأكيداً للعهد ..) [١] . وعرفت في الأندلس البيعتان الخاصة والعامة ، وتشمل البيعة الخاصة بني أمية ثم رجال الدولة من الحجب والوزراء والقواد والصقالبة والفقهاء المشاوريين ويتم تقديم الطاعة والتسليم باليد على الأمير في القصر الأموي اضافة الى الزعماء من القبائل العربية الأخرى وفي اليوم التالي يتقدم أحد الوزراء ويجلس في المسجد الجامع بقرطبة لأخذ البيعة العامة من أهل قرطبة وعامة الناس [٢] .

ولا خلاف فأن للظروف السياسية التي تمر بها البلاد وقت البيعة انعكاسا مباشرا على اسلوب تقديمها في بلاد الأندلس ، وكذلك تحديد ولاية العهد من قبل الأمير أو الخليفة القائم بالأمر ، وبخلاف بيعة عبد الرحمن التي تمت على وفق الأسلوب الذي سبق ذكره [٣] ، فأن البيعة في زمن خلفائه كانت تعكس طبيعة

[١] المقدمة : ٢٠٩ .

[٢] ابن القوطية ، تاريخ : ١٠١ / ابن حيان ، المقتبس : ٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧ .

[٣] مجهول ، اخبار مجموعة : ٧٨ / مجهول ، فتح الأندلس : ٥٦ .

السياسة التي اعتمدها الأمراء والخلفاء في تقرير ولاية العهد ، فقد تمت بيعة هشام بن عبد الرحمن في قرطبة بعد عودته من ماردة التي كان والياً عليها ، وتولى أخوه الأصغر عبد الله تقديم خاتم والده والأمر له مقدم له البيعة على وفق ما اوصاه به ابوه عبد الرحمن الداخل ، ولم تشر المصادر الى أن هناك مراسيم للبيعة بشكل واسع ، ويبدو ان الظروف السياسية الداخلية فرضت ذلك بسبب رفض أخاه سليمان بيعته [1].

وعندما توفي الأمير هشام تولى ولده الحكم بعهد منه دون أخيه عبد الملك الإمارة فيما

تم تقديم البيعة له ايضا بقرطبة في القصر الأموي وحسب ما تم كبقية اقرانه الأمراء [2] ، وعهد بدوره بولاية العهد الى ولده عبد الرحمن سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م) ومن ثم لأخيه المغيرة من بعده ؛ لمرض ألم به ، وأخذ البيعة لهما ودخلا عليه داره يبايعونه ، من خاصة رجال الإمارة قوادا ووزراء وفقهاء ومشاورين ، وثم قدم الناس من أهل قرطبة الى المسجد الجامع يبايعونه البيعة العامة على منبر المسجد [3] ، وعند وفاة الأمير الحكم تمت البيعة الخاصة للأمير عبد الرحمن على الإمارة بصورة سريعة ، حيث تقدم اليه في نفس ليلة وفاة الأمير أهله من بني أمية وابرز رجال دولته لتقديم البيعة قبل الصباح وفي اليوم التالي تولى مراسيم دفن والده الأمير الحكم ثم جلس في القصر الأموي وخطب خطبته وفرق الأموال بين الناس ابتهاجا بتلك البيعة ثم أخذ البيعة العامة من أهل قرطبة [4] ، وتعود سرعة البيعة للأمير عبد الرحمن بن الحكم الى المخاوف التي

---

(1) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ٤٢ / ابن الخطيب ، اعمال الاعلام : ١١و١٥ / وينظر : حمدة ، الوثائق السياسية : ١٣٤ .

(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٨ و١٠٣ / سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٢٠ / وينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق١ : ٢٣٠ .

(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧ و٩٠ .

(4) ابن القوطية ، تاريخ : ١٠١ / ابن حيان ، مكي : ١٠٨ -١١٠ .

كانت سائدة انذاك في القصر حيث تربص له أخوه عبد الله بدعم من رجال لحشية لأستخلاعه بدلاً من أخيه الأمير عبد الرحمن [١] .

وقد كانت مراسيم تقديم البيعة في المدد المبكرة من تاريخ بني امية في الأندلس يسيرة حتى في الأوقات السلمية مثلما حصل في بيعة الأمير محمد الذي احضر اقاربه من بني أمية ودعا بالمصحف المنسوب الى الخليفة عثمان بن عفان فأستحلف عليه جميع أهل بيته من أخوانه وقرابته فضلاً عن كبار رجال الدولة من الوزراء والقادة والولاة ووجهاء أهل الأندلس، وبلغ عدد الوجهاء من بني أمية من أخوته واعمامه ستة وثلاثون رجلا قدموا البيعة الخاصة لأميرهم ، وعاهدوه على الطاعة ، ثم تولى القاضي نيابة عنه بأخذ البيعة العامة من عامة الناس في المسجد الجامع بقرطبة [٢] .

أما الأمير المنذر فقد أخذ البيعة الخاصة من أهل بيته ورجال دولته بعد وفاة والده الأمير محمد وجلس على سطح القصر ودخل عليه بنو أمية والمبايعون وبعد جلوسهم في القاعة أخذ الوزير هاشم بن عبد العزيز بقراءة كتاب البيعة على مسامع الحاضرين وتمت البيعة له [٣] .

وقد تولى الأمير عبد الله الإمارة بعد وفاة أخيه الأمير المنذر سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) خلال حصاره لببشتر التي كان الخارجي عمر بن حفصون يتحصن فيها ، والمعروف أن الأمير المنذر لم يسم ولياً للعهد في حياته ، ولذلك أخذ الامير عبد الله الذي كان موجودا مع أخيه في هذه الحملة البيعة من كبار القادة والعسكر ، ثم بويع بالإمارة بعد وصوله العاصمة قرطبة من قبل رجال بني أمية من قرابته ومواليه ووجهاء القوم والوزراء وغيرهم من كبار أركان الإمارة

---

[١] ابن حيان ، مكي : ١٠٨ .

[٢] ابن حيان ، مكي ، ١١٣ و١١٨ و ١٢٠ / الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ : ٤٥٧ .

[٣] ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ١٣٨ / الحميدي ، الجذوة : ١١ .

وبعد ان داري أحاه التراب جلس لأخذ البيعة العامة من بقية الناس وارسل البريد الى المدن الأندلسية للغرض نفسه [1] .

وهكذا ظلت مراسيم البيعة في الإمارة الأموية يسيرة في مظاهرها ، تبدأ خاصة وتنتهي عامة وغالبا ما تتم العامة في المسجد الجامع وينوب القاضي بأخذها او من يخوله الأمير [2] .

وقد ورث الأمير عبد الرحمن بن محمد جده الأمير عبد الله دون اعمامه وأمراء الأمويين الآخرين ، وتمت بيعته بهدوء وسلام من دون مشاكل تذكر ، وكان الأمير عبد الرحمن يخلف جده في كثير من الأمور ، وبدأ للخاص والعام وكأنه المرشح للإمارة بعده ولذلك جلس بعد وفاة جده مباشرة لأخذ البيعة الخاصة بقصر قرطبة مستقبلا اعمامه أبان والعاصي وعبد الرحمن ومحمد ، وتلاهم أخوة جده ثم بقية بني أمية [3] ، وأخذ كل منهم موضعا في مجلس الامير وهو جالس في المحراب وتقدم أحد كبار بني أمية وهو احمد أخو جده ووقف بين يديه وخطب نيابة عنهم معلنا البيعة والطاعة له ، فيما تولى مولاه بدر بن احمد وموسى بن محمد بن حدير صاحب المدينة بأخذ البيعة العامة له من أهل قرطبة وغيرها[4] .

وظلت البيعة في الإمارة الأموية ذات معنى عميق ومسؤولية والتزام بهذا العهد الذي يوقع بحق من ينقض العهد عواقب شرعية واجتماعية وأمرا لا يستهان به من قبل الأمير أو الخليفة ، كما حدث سنة (٣٠٩هـ/٩٢١م) عندما نقض بيعة الناصر عمه العاصي بن الأمير عبد الله فتلقى عقوبة القتل بسبب رفضه للطاعة [5] ، ولذلك كان الأمراء يحرصون على أخذ البيعة من جميع بني امية

---

[1] ابن حيان ، بطونيه ١٠ ، ٤ و ٥٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ، ١٢١

[2] ابن حيان ، القطونيه : ٥٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢١ .

[3] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ، ١٥٧ / ابن الخطيب ، الاحاطة ، ٣ ، ٤٦٥ بيطر .Provencal op cit p.83

[4] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ، ١٥١و١٥٨ / وبيطر ، حمادة ، الوثائق السياسية ١٥٦

[5] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٨١ .

على الطاعة وعدم الخروج على الأمير ، وعندما نقض محمد بن عبد الجبار بن الأمير محمد البيعة وأظهر للخليفة الناصر عصيانه ورفضه لها وللأعتراف بولي العهد الحكم وتمكن الناصر من الامساك به وقتله . بعد أن اعترف بخيانته وأطماعه ورغبته في الخلافة [١] ، وقد ذهب الناصر الى ابعد من ذلك عندما قتل ولده عبد الله الذي نقض البيعة لولاية العهد ، لأن العهد مسؤولية كبيرة ، حرص الخلفاء والأمراء على أخذها والتزام أصحاب العهد بالوفاء بها واحترامها [٢] .

وحين تولى الحكم المستنصر الخلافة بعد وفاة والده الخليفة الناصر سنة(٣٥٠هـ/٩٦١م) جلس في قصر الزهراء وسط البهو الذهبي الذي تفنن الناصر ببنائه ودخل عليه أخوته ومقربوه من بني أمية والوزراء والقواد وكبار الفتيان الصقالبة وجلسوا على جانبيه ، كل على مقعد مخصص له في المجلس ، وبعد تقديم البيعة وترحيب الخليفة بهم اذن لهم بالأنصراف بقي أحوته ووزرائه والمقربون منه في المجلس فتحقق الخليفة الحكم من عدم حضور البعض من أخوانه للبيعة فأرسل جعفر بن عثمان المصحفي ليحضر أخاه عبيد الله أبا مروان ، وموسى بن احمد بن حدير ليحضر أخاه الآخر أبا الأصبع عبد العزيز الذي تخلف عن البيعة أيضاً فتم احضارهما الى القصر بحماية من الفتيان فقدما بيعتهما لأخيهما الحكم وبلغ عدد أخوة الحكم الذين حضروا البيعة ثمانية [٣] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٨١ .

(٢) بن لابار ، الحلة السيراء ، ١ . ٢٠٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١١ .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣٧٨ / الزهري ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ، كتاب الجعرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، نشر في مجلة :

Wstitut Francais De Damas Bulistin Detudes Orientales Toms Xxl Annff 1968 Damas - 1968-21

بن الخطيب ، عمال الاعلام : ٣٨ و ٤١ / وينظر ، عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق٢ ، ٤٨٣ .

رابعاً - بنو أمية والمشورة السياسية :-

اعتمد أمراء بني أمية منذ البداية على أقاربهم ومواليهم ومن لهم حدمات جليلة للدولة من الاسر الأندلسية كمستشارين لهم في إدارة الإمارة وشؤونها السياسية الأخرى ، وقد بينا في مستهل كلامنا على إقامة الإمارة الأموية كيف استطاع عبد الرحمن الداخل ان يعتمد على بني أمية ومواليهم في إقامة دولتهم في الأندلس ، وبقيت هذه السياسة معتمدة لديه بعد استقرار الأمن وتثبيت أركان الإمارة ، فقد اعتمد على أولاده ومقربيه في قيادة الجيوش من أجل القضاء على الفتن والتمردات وعلى البعض من منافسيه على الساحة السياسية للأندلس ، واصبحت سياسته نهجاً لدى العديد من الأمراء من بعده ولا سيما أمراء عصر الإمرة [1] ، فقد كان ابناء عبد الرحمن الداخل مستشارين اكفاء له من الناحية السيسية والإدارية ، حيث اشار هشام على ابيه بمن يتولى قضاء قرطبة ، فقد أبدى ابناء الامير المشورة لأبيهم بأن يولي مصعب بن عمران ، ولم تكن هذه المشورة مشورة فحسب بل كانت اختباراً لأبنائه وقدراتهم ، واشاد الحاضرون على مشورتهم بحسن اختيارهم لمصعب إلا أن مصعباً رفض القضاء كارها له في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ، ثم عاد الأمير هشام في ولايته وطلب منه القضاء فقبل وتولى قضاء قرطبة واحسن في قضائه وعرف بعدله [2] ، كما قدم سعيد الخير وهو احد ابناء الأمير عبد الرحمن الداخل المشورة لأبيه في معالجة لبعض الأمور الإدارية للإمارة ، وله استشارات وتدخلات في تلك الأمور تصب في مصلحة إمارة ابيه ، حيث استطاع ان يحصل على شفاعة ابيه لمحمد بن عبد الملك بن ايمن بعد ان غضب عليه لكلام بدر منه أمام القاضي معاوية بن

---

(1) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٦٠ و٢ ١٠ / ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ ٦٠ / ويطر المعاصيدي صقر قريش ، ٩٩ / مؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٢٦٠ .

(2) الخشني ، قضاة قرطبة ٢٧ و٦٨ / ابن القوطية ، تاريخ ٦٥ / الضبي ، قضاة الأندلس ٢٠ و١٢٠ و٤٥ و١٩٣ .

صالح ، وكان لتدخله كسب لرضا والده الأمير والعودة عما بدا من الأمير من السخط على محمد بن عبد الملك [1] .

ولم يكن المستشارون من بني أمية حصرا في ابناء الأمير بل شارك عدد من ابناء عمومته في تقديم المشورة والدعم الى الأمير عبد الرحمن الداخل ، ومن بين اولئك حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وهو من الداخلين الى الأندلس في بداية عهد عبد الرحمن الداخل ، وقد تميز بالدهاء والفطنة والمعرفة والشجاعة ، وخلف احد عشر ولداً اسهم معظمهم في خدمة الإمارة وقيادة الحملات العسكرية لأخماد التمردات القائمة في بعض مناطق الأندلس [2] . وهو الذي اشار على عبد الرحمن الداخل بالتخلص من ابي الصبح اليحصبي أحد كبار حلفائه قبل وصوله الى الإمارة بعد ان وجد فيه من يخاف شره فكتب اليه ابياتاً من الشعر قال فيها :

يا ابن الخلائف إنـي نـاصح لكـم	في قتل ذي إحـن يرتـاد للنقـم
لا يقتلنــك فيأتينــا ببائقــة	واشدد يديك به تبرأ من السقم [3]

ومن بني مروان ايضا اسهم بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان في تقديم المشورة الى الأمير عبد الرحمن الداخل ، وهو الذي دخل الاندلس في صدر عهد الأمير وهو من فتيان قريش كان معروفاً بالشجاعة والأدب وله مساهماته في دعم الأمير ، وذكر الحجاري ، أنه هو الذي اشار عليه بأن يصطنع لنفسه الحرس الخاص وتقدم بتكوين جيش من العبيد والقبائل العربية المغربية ، وبخاصة بعد خروج اليمنيين عليه واثارتهم للفتن والعصبيات القبلية ، وعد من المقربين للأمير ، له مكانة خاصة لديه لجهوده ووفائه للأمير عبد الرحمن الداخل [4] .

---

(1) الخشني ، قضاة قرطبة : ٥٥ .

(2) مجهول ، اخبار مجموعة : ٨١ / ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ١٠ .

(3) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ٥٦ ، ٦٠

(4) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٦٠ / وينظر مؤنس ، فجر الأندلس ، ٦٨٥ .

وقيل ايضا ان قطع الخطبة لبني العباس من على منابر الأندلس كانت بمشورة من عبد الملك بن عمر المرواني احد كبار الأمويين الذين دخلوا الندلس ، وقيل أنه هدد عبد الرحمن الداخل بالأنتحار ان لم يفعل ذلك [1] ، ونظرا للأهمية السياسية لهذا الإجراء فقد اورد صاحب فتح الأندلس ان احدا من بني أمية لم يخطب لبني العباس فهم لم يدخلوا تحت طاعتهم [2] ، ويروي الاصطخري : هذا الأمر ايضا [3] ، في حين يذكر كل من ابن ابي دينار [4] ، وابن كرديوس [5] ، ان الأمراء من بني أمية كانوا يخطبون لبني العباس على منابر المساجد حتى قطع الخليفة الناصر الخطة وتسمى بأمير المؤمنين [6] ، ويبدو ان ابن كرديوس قد ربط بين قطع الخطبة لبني العباس وبين التسمية بأمير المؤمنين ولا تتفق روايته مع الروايات المارة ذكرها ، أما رواية بن ابي دينار فهي غير دقيقة لأنه عاد وناقض نفسه في رواية أخرى عندما أكد ان بني أمية لم يخطبوا لبني العباس [7] ، واضافة عما ورد من هذه الروايات فأن من غير المعقول ان يسمح عبد الرحمن الداخل بالخطبة لبني العباس في المساجد وهو الذي رأى بأم عينه المجازر التي ارتكبت بحق أهله من بني العباس كما ذكرنا سابقا [8] ، وكذلك كان للبعد الجغرافي دوره في اطمئنان عبد الرحمن

---

[1] ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ٣٥ / المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣٣٠ / وينظر العبادي ، في تاريخ المغرب : ١٠٦ .

[2] مجهول : ٥٩ .

[3] المسالك والممالك : ٣٧ .

[4] المؤنس : ٤٤ .

[5] الاكتفاء : ٦٠ .

[6] ابن ابي دينار ، المؤنس : ٤٤ / ابن كرديوس ، الاكتفاء : ٦٠ .

[7] المؤنس ، ٤٤ / وينظر : ابن الازرق ، طبائع الملك ، ٢ : ٧٤١ / القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ٥ : ٤٤٨ .

[8] ينظر الدراسة : الفصل الأول .

الداخل من الخطر العباسي ، ويبدو ان انشغاله في الاشهر الأولى من دخوله الأندلس وبحسب ما تذكره المصادر بالقضاء على منافسيه وتثبيت الأمن والأستقرار لم يعطه مجالاً للأهتمام لما يجرى على المنابر من الخطبة لبني العبس مكث بعد سنة ١٤٠ وبمشورة عبد الملك بن عمر المرواني قطع الخطبة لبني العباس [١] .

وكان الأمير الحكم كثير الاستشارة للعباس بن عبد الملك المرواني وهو الذي اشار عليه بتوليه محمد بن بشير القضاء على قرطبة بعد وفاة القاضي مصعب بن عمران ، فكان اختياره صائبا لما عرف عن محمد بن بشير من العلم والصلاح في الدين والصلابة في الحق [٢] .

واشتهر محمد بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم من بين اخوته في مشاركته وعونه لوالده الأمير عبد الرحمن في إدارة البلاد ، فقد نال المكانة لدى والده لجهوده في تدبير أمور الإمارة ، وتشير المصادر الى أنه تمكن من حصول العفو من والده للقائد موسى بن موسى عندما غضب عليه وبذلك استطاع ان ينال رضى والده وعفوه واقراره مرة أخرى لموسى بن موسى لقيادة الجيش وخرج بعد ذلك الى بنبلونة يقود إحدى الحملات العسكرية [٣] .

وقد ينوب بعض ابناء الأمراء عن آبائهم في أنهاء بعض الفتن او النزاعات القبلية التي كانت تحدث في المدن الأندلسية ، فقد تولى محمد بن الأمير عبد الله

---

(١) وسمزيد من التفاصيل ينظر ، ابن كثير ، ابو الفداء الحافظ ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ١١ ، ٢٣٨ / القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ، مآثر الاناقة في معالم الخلافة ، تحقيق احمد فراج ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ٢٥ / وينظر النوري ، عبد الرحمن الداخل ١٥٦

(٢) الخشني ، قضاة قرطبة : ٢٨ و ٢٩ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ١ .

انهاء النزاع الذي حدث في اشبيلية بين زعمائها حول من يتولى المدينة واستطاع ولد الأمير ان يوفق بينهم وينهي النزاع الذي كان دائراً بينهم [١].

وكان لأولئك المستشاريين من بني أمية وبقية الوزراء والقادة الحق في الدخول على الأمير والجلوس معه بأذن منه، ولهم مقاعد خاصة ومنزلة كل حسب ما يرتب له الأمير لجلوسه على جانبيه، حيث يجلس ويحيط بجانبيه الأخوة والأعمام ثم بقية الوزراء والمستشاريين وكان للأمير محمد تنظيم لجلوس حاشيته على وفق درجة قرابته منه والمنصب الذي يشغله في الإمارة وكانت لهم مقاعد خاصة تعرف بـ (الدست) [٢] وتدار في تلك المجالس مناقشات وحوارات مختلفة حول إدارة البلاد وعندما تنتهي يدخلون في مناظرات علمية وادبية وسماع الأخبار وانباء الزمان، ويبدو ان الامراء الأمويون اعتمدوا على ابنائهم وبعض من مقربيهم في إدارة البلاد فأبدى هؤلاء مشورتهم للأمراء، إلا أن الخليفة الناصر وخلفاءه غالبا ما استعاضوا عن هؤلاء بالأعتماد على الصقالبة وبعض الرجال من القادة الذين عرفوا بالكفاءة وخدموا الخلافة فتقلص بذلك بشكل ملحوظ دور بني أمية في هذا المجال.

---

(١) ابن حيان، الطونيه: ٧١.

(٢) الدست: العرش و الكرسي او الاريكة التي كان الوزراء يجلسون عليها في مجلس الأمير، وتعني يصب البساط أو يحتفيه، ينظر: دوزي، تكملة المعاجم العربية، ٤: ٣٤٩.

الفصل الثالث
الدور العسكري لبني أمية في الأندلس

أولاً : الأحداث الداخلية .

لقد شكل الأمويون العنصر الرئيس في التنظيم العسكري الذي اعتمده عبد الرحمن الداخل أول الأمر بحيث تولوا هم وابناؤهم قيادة الحملات العسكرية وتنفيذ المهمات العسكرية التي اوكلت اليهم وكان في مقدمة تلك المهام محاربة الخارجين على السلطة ، ولا سيما الذين رفضوا إمارة عبد الرحمن الداخل عند دخوله قرطبة واعتلائه كرسي السلطة في الأندلس ولم يكن أمامهم سوى محاربة هؤلاء من أجل تثبيت الأمن والاستقرار في الأندلس وتأمين الإمارة بعد هروبهم من ملاحقة بني العباس في المشرق [1] .

وكانت قيادة الجيوش في الحملات العسكرية من المناصب المهمة لدى أمراء بني أمية، ولذلك حرصوا على اختيار القادة بشكل سليم فإذا لم تكن القيادة بيد الأمير فغالبا ما كان الابناء ينوبون عن آبائهم ، او يتولون القيادات الفرعية في الجيش عندما يكون الأمير هو القائد كما حدث في سنة (١٥٤هـ/ ٧٧٠ م) حيث قاد الأمير عبد الرحمن الداخل حملة ضد حيوة بن ملامس الذي ثار في اشبيلية وتولى ابنه هشام الميمنة وسليمان الميسرة [2] بينما ذكر ابن خلدون ان الذي قاد الحملة عبد الملك بن عمر المرواني سنة (١٥٦هـ/٧٧٢م) [3] واستطاع عبد الرحمن الداخل من القضاء على الفتنة التي ظهرت في اشبيلية وسجن بعضاً من زعمائها الذين اعلنوا العصيان والتمرد [4] .

ومن الاعمال العسكرية الأخرى التي قام بها ابناء بني امية القضاء على أخطر منافسي عبد الرحمن الداخل وهو يوسف بن عبد الرحمن الفهري الذي هرب من قرطبة بعد خسارته في معركة المصارة ، واستطاع ان يجمع حوله بعض مواليه واتباعه من القبائل المضرية حتى بلغوا عشرين الف فارس واستطاع قائد الجيش الأموي عبد الملك بن عمر حشد الجند في اشبيلية التي كان والياً عليها

---

[1] ابن حيان ، مكي ٥٧٣ تحقيق المحقق / وينظر الدوري ، عبد الرحمن الداخل ١٢١

[2] العذري ، ترصيع الاخبار ١٠١ / وينظر provencal op Cit p 81

[3] تاريخ ، ٤ ٢٦٨ / ويتفق معه صاحب فتح الأندلس : ٦٥ في سنة (١٥٦هـ/ ٧٧٢م) .

[4] مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة . ٩٨ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ع ١ ق ١ : ١٦١

وبالتعاون مع ابنه عبد الله والي مورور فلم يستطع يوسف الفهري من مواجهة الجيش الأموي وضاقت به الأمور فهرب متخفياً بنفسه عن الوجوه وذلك سنة (١٤١هـ/ ٧٥٨م) ولم يستمر اختفاؤه طويلاً حتى تمكن احد اصحابه من قتله وارسل رأسه الى الأمير عبد الرحمن الداخل ، وبذلك انجز القائد عبد الملك بن عمر المرواني القضاء على أحد أقوى المنافسين على الساحة الأندلسية وبلى بلاء حسناً في تنفيذ تلك الحملة وحصل من الأمير مقابل هذه الجهود فيها على المكانة والرفعة اضافة تزويج ابنته كنزة من ولي العهد الأمير هشام [١] .

وتمكن عبد الملك بن عمر ايضاً من القضاء على أحد الخارجين الأخريين على السلطة، وقد وصفه صاحب « أخبار مجموعة » بانه السلمي ، وكان أحد المقربين لدى الأمير عبد الرحمن الداخل ثم هرب من قرطبة لتطاوله على الأمير في حالة سكر وتحصن في المدن القريبة من قرطبة وتمكن عبد الملك من القضاء عليه [٢] .

وأثارت سياسة الاعتماد على المقربين من قبل عبد الرحمن الداخل ولا سيما في المناصب العسكرية حفيظة بعض الأندلسيين ، فقد بدت هذه السياسة لزعماء اليمنيين غير عادلة بعد أن دعموا الأمير عبد الرحمن الداخل وساعدوه أول الأمر ، ومن بين اولئك الذين اظهروا امتعاضهم لهذه السياسة سعيد اليحصبي المعروف بالمطري فقد ثار بلبلة وكان من زعماء اليمنيين إلا أن فتنته لم تستمر طويلاً فقد استطاع عبد الرحمن الداخل من احتواءه والقضاء على تمرده [٣] .

وبدعم لا محدود من قبل أبناء لبني امية استطاع الأمير عبد الرحمن الداخل القضاء على جميع الفتن التي واجهته وبسياسته الحكيمة وارادته القوية حتى هدأت تلك الفتن واستقر الأمن وبعد اتمام هذه المهام توفي الأمير سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م) .

---

(١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٨٨ - ٩٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٨ و ٤٩ / جبور ، الملوك الشعراء : ٢١١ .

(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٢ .

(٣) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٩٦ / وينظر الدوري ، عبد الرحمن الداخل : ١١٠ .

واستمر ولده الأمير عبد الرحمن الأوسط على نفس النهج في التنظيم العسكري والاعتماد على ابناء الأمويين في مهمات قيادة الحملات العسكرية ففي سنة (٢٢٨هـ/٨٤٢م) خرج بنفسه يقود احدى الحملات العسكرية نحو الثغور وخلف ابنه المنذر على قرطبة واسند مهمة قيادة الميمنة الى ولده محمد وجعل على الميسرة ولده المطرف فكانت تلك حملة عسكرية ناجحة من اهدافها العسكرية في تثبيت الامن والاستقرار والوقوف بوجه الاعداء [١].

فتنة عمر بن حفصون :-

وتعود هذه الفتنة الى خروج أهل كورة رية على عامل الأمير محمد بعد امتناعهم عن دفع ما بذمتهم من الخراج وذلك سنة (٢٦٥هـ/ ٨٧٨م) وتحصنوا في الجبال ونبذوا الطاعة وطردوا عامل الأمير واستمروا في عصيانهم حتى ترأس زعامتهم أحد المسالمة من أهل الذمة وهو عمر بن حفص المعروف بـأبن حفصون [٢] من كورة تاكرنا سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) واستفحل أمره وعصيانه [٣]، وقد كلفت هذه الفتنة الإمارة الأموية الكثير من الجهد العسكري والأموال لطول مدتها واتباع القائمين بها سياسة المراوغة واعلان الطاعة والجنوح الى المسلم في حالة شعورهم بالضعف العسكري والتمرد والعصيان في حالة انسحاب الجيش الأموي عن حصونهم وقلاعهم ، وغالباً ما كان الأمير يخرج بنفسه في قيادة تلك الحملات او يقوم ابنائه نحوهم للحد من خروجهم واعتداءاتهم على المدن المجاورة [٤] .

وكان لأبناء بني أمية دور كبير في الجهود العسكرية المبذولة في الحملات العسكرية والصوائف ضد المارق ابن حفصون ، وكانت تلك الحملات بقيادة أبنائه

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٦ .

(٢) وهو عمر بن حفص بن عمر بن جعفر بن شتيم بن ذبيان بن فرغلوش بن ادفونش من مسالمة أهل الذمة ، وجده جعفر اول من اسلم وعاش في أسرة ذات مال وجاه الا انه تمرد على اسرته ثم على الدولة الأموية ينظر ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ . ١٠٦ وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ق١ ، ٣٠٨ .

(٣) ابن حيان ، مكي ، ١٩٩ و ٣٩٣ / الحميدي ، جذوة المقتبس ٣٠١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ، ١٠٦ .

(٤) ابن حيان ، القطونيه : ٥٢ و٥٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٤٠ .

الأمير وبرفقة احد القادة في الجيش الأندلسي من المعروفين لديه ففي سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) قاد المنذر بن الأمير عبد الرحمن الأوسط عم الأمير عبد الله حملتين عسكريتين موجهتين صوب الخارجي ابن حفصون فأعلن هذا في الحملة الأولى بعد محاصرته الأمان والطاعة ولكنه لم يستمر على طاعته وفي الحملة الثانية عليه طلب الأمان والسلم لأنقاذ نفسه [١] .

وفي سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) دار بين العاصي ابن الأمير عبد الله بعد رجوعه من أحدى حملاته في كورة رية وبلدة قتال مع الخارجي ابن حفصون على نهر طلجيرة في محاولة للحد من تجاوزاته والقضاء عليه [٢] ، ثم استمرت الجهود العسكرية تتوجه نحو ابن حفصون كالصائفة التيخرجت سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) اليه بقيادة المطرف بن الأمير محمد، رافقه فيها القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية وكان سبب خروجها الى جهته نقضه للعهد الذي قطعه والأمان الذي اعطي له وتمكن القائد المطرف ان يلحق به وبأصحابه الهزيمة واجبره على ترك بيشتر والتحصن في الجبال القريبة منها وفي السنة التي تلتها قاد اليه صائفة أخرى للهدف نفسه وللقضاء على الفتنة التي طالت في مدتها وأضرارها [٣] .

وقد تحمل القائد أبان بن الأمير عبد الله الجزء الأخر من الجهود العسكرية المبذولة في الحد من تلك الفتنة وقاد صائفة سنة (٢٩١هـ/٩٠٣م) مجندة بالحشود للقضاء على ذلك الخارجي الذي أوغل في عصيانه وتمرده فوقع بينهم حرب شديدة والحقت الهزيمة بابن حفصون واتباعه [٤] ، كما قاد صائفة أخرى سنة (٢٩٩هـ/٩١١م) حاصر فيها بيشتر وشدد عليه للحد من تجاوزاته على المدن والكور الأندلسية القريبة [٥] .

---

(١) ابن حيان ، المقتبس : ٥٤ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٢٥ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق١ : ٣٠٩ .

(٣) ابن حيان ، المقتبس : ١٠٨ و ١٠٩ / العذري ، ترصيع الأخبار : ١١٢ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٤٠ .

(٥) ابن حيان ، المقتبس : ١٤٧ .

ولاستفحال أمر عمر بن حفصون في نبذ الطاعة وانضمام العديد من الخــارجين تحت لوائه واعلانهم العصيان جعل الخليفة الناصر يضع هذه الفتنة في أولويــات حكمه واعماله العسكرية فقد خرج اليه بنفسه في عدة حملات عسكرية بعدد كبير من الجند والعدة الكاملة اضافة الى ارسال بعض الحملات الأخرى بقيادة خــيرة ابناء بني أمية من القادة العسكريين ومن ابرزهم القائد عباس بــن عبــد العزيــز القرشي الذي استطاع الحاق الخسائر باتباع بن حفصون والحد من فتنته واجــلاء الكثير ممن حوله واستمرت هذه الحملة ما يقارب خمسة عشر يوماً قضاها القــائد عباس بن عبد العزيز في محاصرة ابن حفصون وملاحقة اتباعه [1] .

وبالرغم من محاولات الخليفة الناصر السلمية واعطاء الأمان لأبن حفصون إلا أنه كان ينقض العهد اول ما يغادر الجيش حصونه وفي كل مرة كــان يعلــن الطاعة لأنقاذ نفسه من العواقب حتى هلك سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) بعد ان خــرج على السلطة المركزية نحو ثلاثين سنة عبث فيها بالمدن الأندلسية وكورها والحــق بالخلق والارض الفساد وكان مهلكه فاتحة خير ونصر للخليفة الناصر [2] ، وبذلك اعطى رجال بني أمية من القادة العسكريين لهذه الفتنة الاهمية الكبيرة وحرصــوا على حماية أمن ووحدة الإمارة الأندلسية منها .

ثانياً : الصوائف والشواتي .

لقد اعتمد أمراء بني أمية في حياتهم العسكرية علــى عــدة اشكال مــن الحملات العسكرية في التنظيم العسكري ولكل حملة من تلك الحملات دوافعــها وأهدافها ، وكانت الصوائف والشواتي من الحملات العســكرية المنظمــة التي اعتمدت في التعبئة العسكرية الأندلسية فقد جرى اخراجها بشكل منتظم من حيــث الوقت والحرص على تعبئة الجند لأنجاحها بعد تعزيزها بالأموال والأسلحة مــن العصمة قرطبة ومن المدن المجاورة [3] .

(1) ابن حيان ، شالمتا ، ٦٣و٦٧ / العذري ، ترصيع الأخبار ، ١١ و١٠٣ .

(2) ابن حيان ، شالمتا ، ١١٢ و١١٥و١٣٨ / مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة : ١٣٥

(3) ابن حيان ، مكي ، ٢١١ / ابن حيان ، انطونيه ، ١٣٣ / ابن حيان ، الحجي ، ٢٢٣ .

فقد اشار ابن حيان في نقله لأخبار الصوائف التي كان أمراء بنـــي ميــة يحرجونها الى أنهم كانوا قد نظموا وقت خروجها في شهر نيســـان أو ايـــر ولا سيم اذا كانت الظروف السياسية غير حرجة [1] ، وفي حالة تعرض البلاد الـــى اخطار قد يقدم الوقت الى شهر شباط ويبكر الأمير بأخراج الصائفة للأسراع الـــى المناطق المهددة بالأخطار [2] .

ويرجع عدد الصوائف التي كانت تخرج في كل سنة الى الظروف السياسية والأخطار المحدقة بالإمارة فغالبا ما كانت تخرج صائفة واحـــدة بالاضافـــة لـــى الحملات العسكرية الأخرى التي تخرج لأهداف عسكرية وأمنيـــة ، بينمـــا كـــان يصادف أن يخرج بعض الأمراء أكثر من صائفة عندما تتعرض الإمـــارة الـــى هجمات خارجية أو خروج لبعض المتمردين او نقض بعض منهم العـــهود التـــي اعطوها للأمير ، وكذلك كانت أمكانية الإمارة من حيث الأموال والجند يلعب دورا في إخراج أكثر من صائفة من أجل حماية الإمارة والدفاع عن حدودها ، وخـــروج كثر من صائفة تحتاج الى إمكانية مالية وعسكرية ولذا لانجد لهذه الحالة الا امثلـــة محدودة فقد حدث إخراج الخليفة النـــاصر صـــائفتين فـــي عـــام واحـــد سـنة (٣٠٤هـ/٩١٦م) [3] .

١- **أهداف الصوائف والشواتي**.

وكانت هناك أهداف عسكرية معروفة لدى أمـــراء بنـــي أميـــة لأخـــراج الصوائف والشواتي ولعل من ابرز تلك الأهداف القضاء على الفتن والخـــارجين على السلطة المركزية في المدن والكور الأندلسية من قبل الولاة الطامعين او مـــن قبل بعض المتمردين الراغبين في نبذ الطاعة [4] ، وكذلك لحماية الإمـــارة مـــن الاعتداءات والغزوات التي كانت تخرج من الممالك الشمالية بأتجـــاه الأراضـــي الأندلسية [5] ، اضافة الى ذلك كانت تلك الصوائف والشواتي تخرج الى الثغـــور

(١) تحقيق شالمتا : ١٩٩و٢٠٩و٢٤٥و٢٨١ .

(٢) ابن عذاري ، البيان ، ٢ : ١٨٥ .

(٣) بن حيان ، شالمتا ١٢٧ / ويظر طه ، دراسات أندلسية ، المجموعة الثانية ٧١

(٤) العذري ، ترصيع الأخبار : ٣٣ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٨٥ .

والمدن الساحلية لمراقبة ومتابعة أخبار تقدم الممالك الشمالية والأخطار الخارجية الأخرى مثل هجمات النورمانديين على الاراضي الأندلسية [١] ، وكذلك كان الهدف من خروج هذه الصوائف والشواتي دعم الثغور والمدن المتاخمة للممالك الشمالية بالجند واذا كانت اوضاع البلاد مستقرة غير مهددة بالأخطار كانت تلك الصوائف تعزز وتعيد اعمار القلاع والحصون والمدن التي كانت تتعرض للهجمات واعادة أهلها ودعم هذه المعاقل بالأموال والأسلحة والجند [٢] .

ج - **تعبئة الصوائف** :-

ولعل في مقدمة الخطوات المهمة في تهيئة وتعبئة الصائفة رصد الأموال اللازمة لتمويل تلك الحملات عن طريق استخراج الجبايات ورصدها لأجل الصوائف والزام الولاة الذين كانوا يعينون من قبل الإمارة بالأسهام في تجهيز الصوائف بالأموال والجند لأنجاحها ، وكان أمر التحضير لتلك الصوائف يتخذ في وقت مبكر من السنة من قبل الأمير ويتم رصد الأموال وتهيئة الجند والحشم والاسلحة المختلفة التي قد تحتاجها الصائفة في العمليات العسكرية [٣] .

وكان أمراء بني أمية يولون الأهمية لتجهيز تلك الحملات الأهمية الكبيرة ويصف لنا ابن حيان ، استعدادات الأمير محمد سنة (٢٣٩هـ/٨٥٣م) وذكر الصنوف واعداد الجند المقدمة من قبل ولاة المدن الأندلسية الأخرى حتى وصل مجموع أعداد الجند من المتطوعة والصنوف الأخرى واحدا وعشرين الفا وتسعة واربعين جنديا مشاركا في تلك الصائفة [٤] ، وكانت تجري تلك الاستعدادات من منطلق المشاركة في الجهاد مع مشاركة العديد من المتطوعين من الفقهاء والعلماء في دعم واعداد الحملة [٥] ، وكان الأمير يكتب الى الثغور والمدن الأندلسية بأرسال الجند اليه والدخول معه الى المناطق التي تهددها المخاطر وكان بعض

(١) ابن حيان ، المحمي : ٩٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٦ .

(٢) ابن حيان ، مكي ٢٩٣ / مؤلف مجهول ، مفاخر البربر ، نشر ليفي بروفنسال ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، ١٩٣٤ : ٩ / ابن كرديوس ، تاريخ الأندلس : ٦٤ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ٢٢٣ / العذري ، ترصيع الأخبار : ١١٣ .

(٤) تحقيق مكي : ٢٧١ .

(٥) ابن حيان ، شالمتا : ٤٢٠ و ٤٤٤ .

الولاة يخرج بنفسه مع الأمير ولا سيما اذا كانت الصائفة متجهة نحو المنطق التي تحت نفوذه [1] .

٣ـ قيادة الصوائف :

لقد أسهم بناء بني امية اسهاماً فعالاً في قيادة الصوائف والشواتي وغالباً ما تكون الصوائف التي تخرج من العاصمة قرطبة بقيادة أحد ابرز أبناء الأمير وكن ولاة العهد من المرشحين لهذه المهمة بالاضافة الى عدد من أبناء بني أمية ولعل من ابرز ولئك هو عبيد الله بن عبد الله البلنسي الذي عرف في المصادر بأنه (صاحب الصوائف) لكثرة خروجه في الصوائف في عهد الأمير الحكم وكن له دور متميز في وقوفه مع الأمير الحكم في التصدي لأهل الربض وهو زوج شقيقة الأمير وكان لخروجه دور مهم في تثبيت الأمن والاستقرار ، فقد قاد صائفة لى كورة برشلونة سنة (١٩٧هـ/٨١٢م) كما قاد أغلب الحملات والصوائف في عهد لأمير [2] ، وعرف عنه طول مدة خروجه في الصائفة ولا سيم الصائفة التي خرج فيها سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) استمر فيها ستين يوما يجول في كور طليطلة وبرشلونة [3] .

أما أمية بن الأمير الحكم فقد عرف أيضا بخروجه في الصوائف وقيادة الحملات في عهد أخيه الأمير عبد الرحمن الاوسط ومن صوائفه المشهورة صائفة سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م) وقد قادها نحو طليطلة وحاصر مدنها وفرض لطاعة على أهلها [4] ، كما قاد صائفة معروفة في سنة (٢٢٤هـ/٨٣٨م) في عهد أخيه الأمير عبد الرحمن أيضاً وتجول في الثغور لمعرفة أخبار غزوات الممالك لشمالية أضافة الى اصلاح الحصون والقلاع التي افسدتها الممالك الشمالية في كور تدمير وسرقسطة [5] ، كما اشتهر المطرف ابن الأمير عبد الرحمن الحكم بكثرة خروجه في الصوائف وابرزها صائفة سنة (٢٢٦هـ/٨٤٠م) الذي خرج

---

(١) ابن حيان ، مكي : ٣٠٤ .
(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٤١ و٤٤ .
(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٧٦و٨٣ .
(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٤ .
(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٥ .

فيها الى بنبلونة وتخلف عنه والي أرنيط موسى بن موسى الذي كان من المعتـــاد ان يخرج معه ويدعمه في صوائفه ؛ وقد قاد المطرف العديد من الصوائف فـــي السنتين التاليتين [1] أيضاً .

وكان أبان من بين ابناء الأمير عبد الله الذين عرفوا بقيادة الصوائف فقـــد تولـــى قيادة العديد منها نحو الخارجين على السلطة المركزية لفرض الطاعـــة وتثبيـــت الأمن والاستقرار ولا سيما نحو المتمرد ابن حفصون [2] .

وكما يتبين لنا من خلال المعلومات التي تم عرضها ان غالبية الصوائف قد خرجت خلال مدة حكم عصر الإمارة حتى سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) وكان الذيـــن يقودون تلك الصوائف أبناء الأمراء مع بعض مشاركات الاعمـــام فـــي صوائـــف محدودة وكان لولي العهد النصيب الأكبر في قيادة الصوائف والحملات وكان يعد ذلك الخروج جزءاً مهماً من تهيئة الأبن ليكون أهلا لتولي الحكم بعد ابيه ويمكـــن ان نستنتج من تلك المعلومات ان الاعتماد على الابناء والاقرباء كان محط الثقـــة والاعجاب لدى الامراء لأنهم قادة عسكريون متميزون قادوا الصوائف والحمـــلات العسكرية بكل جدارة ولا سيما في عهد الإمارة .

أما عصر الخلافة فقد كان الناصر يتولى بنفسه قيـــادة أغلـــب الصوائـــف والحملات او يستعين ببعض القادة من بني أمية امثال المنذر بن سعيد او بعـــض القادة من رجاله المقربين الذين عرفوا بكفاءة في اعمال التعبئة والحرب [3] .

٤ ـ **ملامح الصوائف :ـ**

وفي محاولة منا للتوصل الى بعض الحقـــائق والنتـــائج عـــن الصوائـــف والشواتي أعددنا جدولا احصائياً [4] لمدة قرن كان مشحونا بالمخـــاطر الخارجيـــة والداخلية بين عامي(٢٣٠هـ/٨٤٤م) و (٣٣٠هـ/٩٤١م) حيث مضى امـــراء بني امية خلال المدة المعروفة بـ(دول الطوائف الأولى) [5] والقسم الأول مـــن

---

(1) العذري ، ترصيع الاخبار : ٣٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٦ .

(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٣٨ و١٤٢-١٤٤ .

(3) البكري ، جغرافية الأندلس ، ١١٢و١١٤ / الحميري ، صفة الجزيرة ، ٢٠ .

(4) ينظر الملحق رقم ١ و ٢ .

(5) سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٤٣ .

حياة الخليفة الناصر في التصدي لتلك الاخطار والقضاء على الفتن والتمردات الناجمة عن عناصر المجتمع المختلفة غالبية مدن الاندلس ، بحسب ما ورد لنصوص ابن حيان في « المقتبس » بأجزائه المحققة لدقته في ذكر الصوائف والشواتي وقد كان حريصا على ذكر الصوائف في كل سنة مع وجود حملات عسكرية متعددة في السنة نفسها ، وقد اكملنا بعض النصوص التي لم نعثر عليها عند ابن حيان من مصادر أخرى وبخاصة لدى ابن عذاري ، وعند العودة الى النتائج التي أظهرتها هذه الاحصائية خرجنا ببعض الاستنتاجات ولبعض الحقائق وهذا هو مبتغانا في عملنا هذا لعل من أبرزها :

١. في إطار مائة عام كان مجموع الصوائف والشواتي خمساً وستين صائفة وشاتية خلال اربعة وستون عاماً منها فقط بخلاف ستة وثلاثين عاماً لم يخرج فيها أية واحدة ويرد ابن حيان هذه المعادلة الى عدة اسباب منها : كثرة الحملات العسكرية وطول مدة خروجها في البلاد قد جعلت الأمير يكتفي بها دون الصوائف . وكان القحط وراء عدم خروج الصوائف خلال سبعة أعوام كما حدث في أعوام (٢٣٣هـ/٨٤٧م) و (٢٣٦هـ/٨٥٠م) و(٢٥٤هـ/٨٦٨م) و (٢٧٤هـ/٨٨٧م) و (٣٠٣هـ/٩١٥م) و (٣١٧هـ/٩٢٩م) و (٣٢٤هـ/٩٣٥م) . وكذلك فقد صادفت في بعض الاعوام وفاة الأمير وتوليه امير آخر مكانه مما حال دون خروج أية صائفة اضف الى ذلك تكالب الفتن على الإمارة في بعض الاعوام مما جعل الامير يتحصن بقرطبة مكتفياً بالدفاع عن العاصمة وعدم افساح المجال أمام الخارجين لدخولها مثلما حدث لدى تعاظم قوة ابن حفصون على الاندلس وكما حدث ايضا في عام (٢٤٨هـ/٨٦٢م) و (٢٥٧هـ/٨٧٠م) وكذلك فقد فضل الامراء في بعض الاعوام عدم الخروج بالصوائف لأعادة التنظيم واعطاء الراحة للجند الذين ارهقتهم كثرة خروجهم في الحملات والصوائف ، كما حدث عام(٢٥٠هـ/٨٦٤م).

٢. أسهم ابناء بني امية في خمس وثلاثين صائفة من مجموع خمس وستون ، وكان ابناء الامراء في مقدمة اولئك الذين تولوا قيادة الصوائف اضافة الى مشاركة بعض الاعمام وابناء العمومة في قيادة تلك الصوائف .

٣. كانت غالبية الصوائف التي خرجت من قرطبة باتجاه مدن تكررت عليها في اعوام عديدة منها طليطلة وسرقسطة وبنبلونة وببشتر وكانت هذه المدن غالباً ما يخرج أهلها على السلطة المركزية او يسيطر احد الخارجين عليها مستغلا قربهم من الممالك الشمالية للجوء اليها في حالة خروج الجيش الأموي الأندلسي الى تلك المدن والكور وكذلك كانت حصانة المدن ووعورة اراضيها وبعدها عن العاصمة قرطبة مثل طليطلة وطلبيرة سبباً في كثرة خروج أهلها على السلطة المركزية [1] .

٤. خروج الأمراء والخلفاء بانفسهم في ما يقارب خمس عشرة صائفة وكان الخليفة الناصر في مقدمة الخلفاء من كثرة خروجه بالقضاء على الفتن .

٥. تضمن الجدول الاحصائي ذكراً لشواتي محدودة الى جانب الصوائف وذلك في عام(٢٧٧هـ/٨٩٠م) الذي خرج فيها القائد هاشم بن عبد العزيز بشاتية نحو ببشتر [2] ، وكذلك الشاتية التي خرج فيها القائد احمد بن محمد بن ابي عبده ببشتر عام(٢٨٦هـ/٨٩٩م)[3] ، ويمكن ان نعلل هذه الحالة بأن الصوائف التي كانت تخرج من قرطبة تطول مدة خروجها كما حدثت في صائفة عام (٢٨٢هـ/٨٩٥م) فقد خرج فيها القائد المطرف بن الأمير عبد الله واستمر ما يقارب أربعة شهور يجول في المدن الأندلسية لغرض الطاعة والولاء [4] ، فلا يتسع الوقت لخروج الشاتية وكذلك نرجح قلة الشواتي الى الظروف المناخية القاسية ولا سيما في المدن التي اشرنا اليها وكانت وجهة

---

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك : ٣٦ / ابن غالب ، فرحة الأنفس : ٢٨٩ / الحميري ، الروض المعطار : ١٢٧ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١ : ٣٧٠ و ٣ : ٢١٣ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس : ٩٢ .

(٣) ابن حيان ، المقتبس : ١٢٨ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس : ٩٢ و ١١٠ و ١٤١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٣ .

كثير من الصوائف والشواتي والحملات العسكرية الأخرى وكان الجيش الأندلسي قد تعرض في بعض الاحيان الى هذه الظروف المناخية من الامطار والثلوج والاجواء الباردة مما ارهقه وأعاق تحركاته في المناطق الوعرة [١] .

٦. وكانت حصيلة قيادة المشاركين من غير بني أمية التي عشر صائفة من بين خمس وستون صائفة لأن أغلب القيادات كانت لابناء بني امية أما القادة الأخرين فكانوا يرافقون قائد الصائفة الاموي ولذلك أهمل ذكرهم في الروايات ، وقد يذكرون في أحيان أخرى بالمرافقة لمساعدتهم في قيادة الصوائف .

وكان لقادة بني أمية ذكر طيب ووقع بارز على المجتمع الأندلسي ولهذه الوقائع صدى في أخيلة الشعراء الأندلسيين ، ولمؤمن بن سعيد مرثية حسنة في قائد الصوائف عبد الرحمن بن الأمير محمد الذي توفي في حياة والده عام (٢٥٩هـ/٨٧٢م) :

يا موت ويحك ما تبقى وما تذر   قد صار باسك ورداً ماله صدر

للموت عدوة ماضي البطش مقتدر   لا ملجأ عاصم منه ولا وزر [٢]

ويدل النص المذكور على الأهمية التي كانت تقف وراء تلك الصوائف في حماية الإمرة والدفاع عنها من المارقين الخارجين على السلطة المركزية والاعداء من الممالك الشمالية .

ثالثاً : الحملات ضد الممالك الأسبانية الشمالية :

كان لأستقرار الفلول والبقايا من الجيش القوطي في المناطق الجبلية الشمالية الوعرة على أثر الفتح العربي الإسلامي للأندلس دوراً كبيراً في قيام الممالك الشمالية النصرانية ، تلك المملكة التي نمت الى جانب استقرار العرب المسلمين في الأندلس وشكلت خطراً دائماً بعد تعاظم قوتهم عن طريق توحيد صفوفهم من قبل بعض زعمائهم من اصول ملوك القوط ، إضافة الى ظهور بعض الطامعين الذين حاولوا لم تلك الفلول ونجحوا في إقامة بعض التجمعات ولا

---

[١] ابن حيان ، تطوليه : ١١٥ .

[٢] ابن حيان ، مكي : ٢١٤ .

سيما في المناطق الوعرة من سلسلة جبال كنتبريا في الشمال الغربي من لجزيـرة الايبرية [١] .

وكانت تلك الممالك خطراً يهدد استقرار العرب المسلمين في الأندلس وقيام الدولة الأموية فيها ، ولضعف القوة العسكرية لاولئك أول الأمر بدت خطورتـــها محدودة مقابل الجيش العربي الإسلامي في الأندلس ومع مرور الوقت اخذت تلـك الممالك تستغل بعض التمردات والنزعات الداخلية فتخرج الى الاعتداء على المدن الأندلسية القريبة وتتوسع نحو الجنوب مستغلة انشغال الأمراء في إقامة صرحـــهم الحضاري في الأندلس [٢] .

ولذلك كان في مقدمة المهام العسكرية التي أولها الأمراء والخلفاء من بنـي امية عنايتهم محاربة تلك الممالك التي لم تكن تكتفي بدعم الخارجين على السـلطة بل اخذت تتوسع وتقوم بالغارات على المدن التي يسـكنها العـرب المسـلمون ، وعدت تلك الواجبات العسكرية للتصدي لهما في مقدمة المهام العالية المستوى من حيث التعبئة العسكرية ورصد الأموال الطائلة مما كلفت الإمارة كثيراً من الجـــهد والوقت والحسائر المادية والبشرية وكذلك القيادة لتلك المهمات العسكرية توكـــل الى الرجال والقادة المتميزين من بني امية ، بأتجاه المخاطر [٣]

وقد تعرضت المدن القريبة من مناطق نفوذ الممالك الشـــمالية كمدينـة سـموره وسلمنقه وقشتاله وسقونيه وهذه هي المدن التي كانت أكثر تعرضاً للـهجمات [٤] ، اضافة الى مدن اخرى كطرطوشة [٥] ، وكانت ماردة هدف الكثير من الـــهجمات ومقصدها على إخراج العرب المسلمين منها لأنها من المدن المهمة لـدى ملـوك القوط ، اضافة الى حصانتها وانحياز الخارجين فيها الى طلـب دعـم الممـالك الشمالية [٦] ، واستهدفت الممالك الشمالية ايضا طليطلة وطلبيرة التـي امتـازت

(١) مؤلف مجهول ، الرسالة الشريفية ، ٢٠٥ / ينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع١ قسم ١ ٢٠٧ وما بعدها

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ١٠٤ / وينظر ، دراسات سلفية لمجموعة اولى ١٥٥ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ٢١٤ .

ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ١٤٠ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ ٢٦٥

(٥) ابن غالب ، فرحة الأنفس : ٢٨٩ .

(٦) ابن ابي الفياض ، العبر : ١٣١ .

بمناعتها واسوارها الحصينة وهي من المدن التي كانت حاجزا بين اراضي الأندلس ونفوذ تلك الممالك [1] .

ونحن لسنا بصدد البحث عن الممالك الشمالية بقدر ما يهمنا ابراز دور ابناء البيت الاموي وجهودهم في محاربة تلك الممالك والتصدي لهجماتهم والرد على اعتداءاتهما التي طالت شتى المدن والكور الإسلامية بصورة خاصة ، فقد نالت الحملات العسكرية التي تخرج الى المناطق الشمالية والشمالية الغربية والمدن المتاخمة لحدود تلك الممالك جانبا كبيراً من الجهد العسكري الأموي فقد تولى قيادة الكثير من الحملات الأمراء والخلفاء بأنفسهم كما كانوا ينوبون عنهم ابناءهم او بقية العادة من بني أمية أو من قادة الجيش العربي الأندلسي ، فقد قضى عبد الرحمن الداخل وبدعم من ابناءهم شطرا كبيرا من حكمه للقضاء على منافسيه والتمردات التي خرجت على السلطة اذ لم يكن بأمكانه التصدي للتوسع الذي حصلت عليها الممالك باستغلالها انشغال عبد الرحمن الداخل في توطيد الأمن والاستقرار ، ولذلك حصلت تلك الممالك على اراضي ونفوذ عن طريق تواطئ بعض المتمردين معهم [2] .

وقد استخدم عبد الرحمن الداخل السياسة الحكيمة في التعامل مع تعاظم وخطورة الافرنجة والممالك الشمالية عند انشغاله في مكافحة التمردات في انحاء مختلفة من الأندلس واتباع سياسة الهدنة وعقد الصلح مع قسم من تلك المخاطر الخارجية ولا سيما مع شارلمان ملك الافرنجة [3] ، وكان يرسل بين الحين والأخر الحملات العسكرية للتصدي لتجاوزات تلك الممالك لاشعارهم بقوة المسلمين وقاد غالبية تلك الحملات موالي بني امية ومن ابرزهم تمام بن علقمة الذي ابلى بلاء حسنا في وضع حد لاعتداءات تلك الممالك [4] .

---

(1) ابن غالب ، فرحة الأنفس : ٢٨٩ .

(2) عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم ١ . ١٦٩ وما بعدها

(3) عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم ١ : ١٨٨ .

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٥٣ .

وتولى معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل قيادة الحملات العسكرية في حياة والده الأمير هشام مستفيداً من استقرار الأمن في الإمارة بعد الجهود المضنية التي بذلها جده عبد الرحمن الداخل في القضاء على الفتن وبذلك استطاع الأمير هشام من التحرك العسكري نحو الثغور والتصدي للممالك الشمالية وللأخطار الخارجية وقد قاد تلك الحملات خيرة القادة من موالي بني أمية وامتازت تلك الحملات بالجهد العسكري الكبير وتعبئة اكبر عدد ممكن من الجند لإنجاح تلك الحملات التي لاقت نجاحا في إتمام مهامها العسكرية [١] .

ولابناء الأمير الحكم بن هشام دور في قيادة الحملات ولا سيما ولده القائد عبد الرحمن الذي قاد حملة كبيرة نحو الثغور عام (١٩٢هـ /٨٠٧م) نحو طرطوشه لصد توسع ملك الأفرنجة وكثرة عبثه في تلك الكور والمدن وقد استطاع الأمير من التصدي لهم وفرض الطاعة على الثغور وافتتح الحصون التي وقفت بوجه الجيش العربي الإسلامي [٢] ، في حين يذكر ابن عذاري ان تلك الحملة كانت عام (١٩٣هـ/٨٠٨م) ودارت يومئذ معركة شديدة بمشركة ولاة الثغور مع القائد عبد الرحمن بن الحكم فالحق الهزيمة بالمشركين وانتصر المسلمون في تلك المعركة التي حشدوا لها حشوداً مهمة من الجند والمتطوعة في الدفاع عن الإمارة [٣] .

وفي عام (١٩٩هـ/ ٨١٤م) خرج القائد عبد الله البلنسي عم الأمير الحكم على رأس جيش كبير نحو برشلونة من الجند والمتطوعة بعد أن خطب في يوم جمعة للناس عن
أهمية الجهاد واستشهد بأحاديث نبوية شريفة تحث المسلمين وتحبب لهم الجهاد في سبيل الله

(١) بن عذري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٣ / عنان ، دولة الإسلام ، ع١و ق١ : ٢٢٥ و٢٢٦ .
(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٤٠ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٦ .
(٣) البيان المغرب ، ٢ : ٧٣ .

ممن دفع بالمتطوعين إلى المساهمة في تلك الحملة واستطاعوا بتلك التعبئة أن يلحقوا بالنصارى الخسائر والهزيمة نحو نحورهم [1] .

وكان لانشغال الأمير عبد الرحمن بن الحكم بتوليه الأمارة فرصه استغلها الممالك الشمالية للتوسع والتعرض لمدن الأندلس المتاخمة لهم منها سمورة وسلمنقه وقشتاله وسقوبية والاستيلاء عليها [2] ، مما دفع بالأمير عبد الرحمن بن الحكم الى إخراج أخيه الوليد بن الحكم على رأس حملة عسكرية نحو الجهات الغربية عام (٢٢٣هـ/٨٣٧ م) لوضع حد لذلك للتوسعات والتجاوزات على حساب الاراضي الأندلسية [3] ، وقاد ايضا القائد أمية بن الأمير عبد الرحمن حملة عام (٢١٥هـ/ ٨٣٠ م) نحو طليطلة لحصارها والضغط على متمرديها الخارجين على السلطة المركزية لانحيازها الى الممالك الشمالية واستطاع القضاء على تمردها وتحالفها مع الاعداء [4] .

واستطاع القائد الأموي المرواني عبد الملك بن العباس ان يتصدى بحملة عسكرية لهجمة قادها أخو الملك اردون بن انفونش فجاب اليهم مناطق البه والقلاع وتقدم نحوهم بجنده في المضايق واستطاع الحاق الهزيمة بهم وقتل الكثير منهم ومن بين القتلى قواد كبار من الجيش الجيليقي [5] ، وكذلك قاد القائد البراء بن مالك المرواني حملة عسكرية عام(٢٦٤هـ/٨٧٧م) الى جليقية وعلى مشارف مدينة قلمرية واشتبك مع النصارى بمعارك عنيفة استطاع ان يضع حداً لتقدمهم نحو الاراضي الأندلسية [6] .

وقد استغلت الممالك الشمالية انشغال الأمير عبد الله بالفتن التي طالت غلبية المدن الأندلسية ولا سيما فتنة ابن حفصون الطويلة فخسر الكثير من المدن الأندلسية ومنها سمورة التي دخلها انفوش بن اردون ملك جيليقية وحصنها

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٤ .
(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٥ .
(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٣ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٨٠ .
(4) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٩ .
(5) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٩٨ .
(6) ابن حيان ، مكي ، ٣٨٥ .

وعمرها واسكنها بالنصارى وحشد فيها الجند مستغلا الاوضاع السياسية للإمارة والظروف المحيطة بها واقتصار الحملات والصوائف نحو ابن حفصون الذي عاث فساداً في المدن الأندلسية حتى وصل بغاراته الى مشارف العاصمة قرطبة ، ولكن رجال بني امية استطاعوا التصدي له وملاحقته ، وكانت ردة فعل ابناء بني امية على هذه الاوضاع والمسلمين عظيمة لعجز الأمير عبد الله للدفاع عن المدن الأندلسية مما زاد الوضع سوءا ولأنهماكه بالعمل العسكري من اجل القضاء على فتنة ابن حفصون والفتن الأخرى من المدن الأندلس المختلفة ، وقد أثار دخول اذفونش بن اردون ملك جليقية مدينة سمورة حفيظه ابناء بني أمية والعرب المسلمين في الأندلس ، مما دفع بعضهم الى الخروج باعمال عسكرية فردية ومنهم وبحسب رواية الرازي : احمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل المعروف بالقط الذي خرج في قرطبة عام (٢٨٨هـ/ ٩٠٠ م) يعلن الجهاد والدفاع عن مدن الأندلس دون الرجوع الى الأمير عبد الله معلنا عجز الأمير عن القيام بالجهاد وداعيا الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مما دفع بالكثيرين من المتطوعة الى التحشد معه حتى وصل ما لديه من المقاتلين المجاهدين الى اكثر من ستين الف مقاتل قصد بهم مدينة سمورة التي احتلت من قبل ملك جليقية ودخل مع المشركين في القتال ملحقاً بهم الخسائر إلا ان وعورة المنطقة وصعوبة الحركة في تلك المناطق الجبلية ارهقت الجند ودبت في نفوسهم الرغبة في الانسحاب ولكونهم متطوعين غير منظمين فانسحبوا بشكل غير نظامي مما اضعف قوتهم والحق بهم بعض الخسائر وتفرقوا في تلك المناطق الوعرة فأسرت منهم جماعة واستشهد الكثير بسبب الارتباك الذي حل بهم ، ولكن من الرواية تعطينا انطباعاً حسنا عن حرص ابناء لبني أمية في الدفاع عن امارتهم حتى ولو كانت تلك الجهود العسكرية فردية وعلى الرغم من أن النتائج التي اسفرت عن تلك الحملة كانت غير ايجابية بسبب تعرض المسلمين فيها الى خسائر بشرية ، فقد كانت تلك الحملة بالدرجة الأولى شعبية لم يشترك فيها الجند

المنظمون ولا سيما القادة الذين غابوا عنها وهم يمتلكون الخبرة في الحروب في المناطق التي خرجت اليها [١] .

واستمر ابناء بني امية وقادتهم في الاسهام بقيادة الحملات العسكرية الموجهة ضد الممالك الشمالية في عهد الخليفة الناصر الذي قاد غالبية الحملات تلك ، ولا سيما في مدة الخمس والعشرين سنة الأولى من حكمه وقد قصاها في اخماد الفتن التي كانت ثائرة في كثير من المدن الأندلسية [٢] ، وكان معه في مقدمة القادة من بني أمية ضد المتمردين وضد الممالك النصرانية القائد اسحق بن محمد المرواني وفي الحملات التي قادها لمراقبة تحركات الاخطار الخارجية التي كانت تهدد الإمارة حملة في عام (٣٠٧هـ/٩١٩م) جهزها بالجند والاسلحة المختلفة بعد استنفار الناس والمتطوعة للمساهمة فيها بعد ان وصلت انباء عن تحركات الملك الجليقي اردون بن اذفونش لغزو اراضي الأندلس ودخل القائد اسحق بن محمد المرواني اراضي الثغور في محاولة منه منع توغل جيوش الممالك الشمالية في اراضي الأندلس وعند وصول انباء حشود العرب المسلمين في الثغور أعاد ملك جليقية النظر في خروج الى هذه المناطق لكي لا يتصادم مع الجيش العربي الإسلامي الذي كان مستعدا لمواجهة العدو [٣] .

وكانت لسعيد بن المنذر المرواني القرشي حملات عديدة أيضاً خرج بها الى الثغور مصاحبا للخليفة الناصر او منفردا في القيادة ومن ابرز تلك الحملات الحملة المعروفة بحملة (طرش) وحصن وخشمة من الحصون التي نزلها النصارى فأبدى المقدرة في القضاء عليهم وفتح عدة حصون في تلك الكور [٤] ، وكان الى جانب ولده محمد الذي شارك في عدة حملات عسكرية في الثغور ومنها ما قام بالقيادة فيه ولا سيما الحملات الموجهة الى انحاء سرقسطة واستطاع فتح

---

[١] ابن حيان ، مطوبيه . ١٣٣ وما بعدها / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٠ .

[٢] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ : ٤٩٨ / ابن ابي دينار ، المؤنس : ١٠٠ .

[٣] ابن حيان ، شالمتا : ١٥٦ .

[٤] ابن حيان ، شالمتا : ١٦٣ و١٧٢ و ١٨٠ و ١٩٩ .

عدة حصون في مناطق كما استمر والده القائد سعيد بن المنذر المرواني في قيادة الحملات حتى وفاته عام (٣٢٦هـ/٩٣٧م)/عن مدى حرص بني امية في دعم الخليفة وهو من خيرة القادة في الجيش الأندلسي وكذلك استمر ولده القائد محمد في إكمال مسيرة ابيه في قيادة الحملات العسكرية في خلافة الناصر لدين الله [١] .

ويبدو مما تقدم من النصوص ان ابناء بني امية قادوا غالبية الحملات العسكرية لمحاربة الممالك الشمالية طول مدة عصر الإمارة والقسم الكبير من عهد الخليفة الناصر وتكاد تسكت المصادر عن اسهام ابناء في قيادة الحملات العسكرية لمحاربة الممالك الشمالية في العهود التي تلت حكم الخليفة الناصر ويبدو واضحا أن الخليفة الحكم المستنصر ومن بعده من الخلفاء قد اعتمدوا على عناصر وقادة عسكريين من غير بني امية .

رابعاً - الأسر العسكرية الأموية وقادتها :

لقد نجبت الاسر الأموية التي سكنت الأندلس ابناء وقادة لعبوا أدوارا مهمة وكبيرة في قيادة الحملات العسكرية والصوائف والشواتي وكانت لهم مواقف وجهود في انجاز هذه المهمات العسكرية ورد الأخطار الشمالية التي كانت تستغل الفتن والتمردات للتوسع والاعتداء على المدن الأندلسية ، ولذلك لابد لنا هنا التعرض لذكر اولئك القادة ودور اسرهم في ابرازهم وتنشئتهم وتسليط الاضواء على أعمالهم العسكرية ومكانتهم في الإمارة الأندلسية ولعل من ابرز تلك الأسر العسكرية :-

١. *اسرة البلنسي :*

وتعود نسبة هذه الاسرة الى عبد الله بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام وعرف بالبلنسي لأنه أقام في مدينة بلنسية إقامة جبرية بعد تمرده على الأمير هشام إلا أنه عاد وخدم الإمارة واصبح من ابرز القادة العسكريين في عهد ابن أخيه الأمير الحكم بن هشام وله وقائع مشهورة في مقارعه الممالك الشمالية وقيادة الصوائف ففي سنة (١٩٩هـ/٨١٤م) قاد حملة عظيمة في منطق برشلونة

---

[١] ابن حيان ، شالمتا : ٢٣٤و٢٨٢ و٣٦٠و٣٨٠و٤٢٨ .

والتقى مع النصارى في معركة استبدل وجنده فيها واستطاعوا من الحاق الخسائر الجسيمة بالقوات الغازية [1] .

أما ولده عبيد الله فقد كان على العكس من ابيه متمسكا بالطاعة وخدم الأمراء بكل وفاء واخلاص وقد قاد الصوائف حتى عرف في عهد الأمير الحكم بصاحب الصوائف [2] .

٢. اسرة عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم :-

وكان عبد الملك يسكن مصر عند دخول عبد الرحمن الداخل الأندلس ، وقدم عليه عام(١٤٠هـ/٧٥٧م) معه عشرة من بنيه الذين لعبوا معه دوراً مهماً في دعم عبد الرحمن الداخل في القضاء على اكبر منافسيه في الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وجيشه وتكريما لجهوده في دعم الأمير عبد الرحمن الداخل زوج ابنته من لي العهد هشام [3] ، وقد تولى ولاية مدينة ماردة وولده أمية مدينة لقنت ، ولعل من ابرز مواقف اسرتهما تصديها للخارجين على الأمير عبد الرحمن الداخل وهم جند حمص الذين خرجوا مطالبين بثأر زعيمهم ابي الصبح اليحصبي الذي قتل في قرطبة بعد خروجه على السلطة المركزية وتولى القائد عبد الملك بن عمر التصدي لهم ولكن ولده أمية لم يصمد أمام الزحف بل انسحب نحو والده الذي لم يرض له الهزيمة وخسارة العديد من اصحابه من الجند فما كان من والده إلا أنه قتله أمام الجند ثم استطاع القضاء على ذلك التمرد بشكل كامل [4] .

ومن ابناء الاسرة العسكرية المذكورة القائد العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر وأخوه الوليد بن عبد الله بن عبد الملك وكانوا من ابرز القادة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم [5] ، وقد عرف من ابناء الاسرة نفسها القائد قاسم

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٤ .

(2) ابن حيان ، مكي : ٤٨٣ ، وينظر : الدراسة : ٨ .

(3) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ٨٧ ـ ٩٠ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ ـ ٢٦٣ / وينظر جبور المعموري ، الشعر ، م : ٢١١ .

(4) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٥٩ .

(5) ابن حيان ، مكي : ٤٥٠ و ٤٧٤ و٥٧٢/

بن العاس بن عبد الملك بن عمر وكانت له وقائع مشهورة ضد الممالك الشمالية وقيادة الحملات العسكرية الأخرى ولا سيما في مناطق طليطلة [١] .

أما البراء بن مالك بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر فكان أيضاً من ابرز قادة الأمير عبد الله صاحب الحملات العسكرية نحو الثغور [٢] ، وقد وتولى ولده القائد احمد بن براء سرقسطة وقاد الحملات العسكرية التي كانت تنطلق منها إلا أنه راح ضحية مؤامرة قادها محمد بن عبد الرحمن التجيبي عام (٢٧٦هـ/٨٩٩م) وعلى العموم فقد كانت لأسرتهم جهود متميزة في الإمارة الأندلسية وخلافتها ووقائع وآثار معروفة حفظتها لنا ذكرها المصادر الأندلسية [٣] .

٣. أسرة حبيب بن عبد الملك :-

بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي دخل الأندلس في أول إمارة عبد الرحمن الداخل واصبح أحد قواده على الجيوش المرابطة في طليطلة واعمالها وتوفي في عهد الأمير نفسه فحضر الأمير وابناؤه جنازته ودفنه أكراماً لمكانته لديه لأنه كان أحد المشاورين له ومن خاصته [٤] ، وهو الذي قاد الحملة العسكرية على السلمي أحد الخارجين على الأمير عبد الرحمن الداخل وتبعه نحو الشرق واستطاع القضاء على فتنته والسيطرة على مناطق نفوذه [٥] .

٤. بنو سليم :-

وتعود هذه الاسرة الى القائد الوزير سعيد بن المنذر بن معاوية بن ابان بن يحيى بن عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، أحد القادة في عهد الخليفة الناصر فقد اعتمد عليه في قيادة الحملات العسكرية ومطاردة الخارجين على السلطة المركزية وعلى رأسهم عمر بن حفصون وله وقائع معه حدثت من نفوذه

[١] ابن حيان ، مكي : ٢٩٤ و٥٩١ .

[٢] ابن حيان ، مكي : ٣٨٥ .

[٣] ابن حيان ، سطوبيه ٢٠و٨٥ / العذري ، ترصيع الأخبار ٣٦و٤٠ ٤١ .

[٤] ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٥٩

[٥] مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٢ .

وسلطانه وفرض الحصار المستمر عليه حتى انتهت بقتله سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) [1].

وقد تولى القائد سعيد بن المنذر قيادة حملات عديدة نحو اشبيلية وبواحيها لكثرة خروج أهلها ورفضهم الطاعة متحصنين بالمدينة ، فتمكن من فتح المدينة وبقي فيها واليا لمدة محدودة واسهم في ترتيب اوضاعها وتثبيت الأمن فيها والقيام ببعض الأجراءات التي تضمن سلامتها وطاعة أهلها [2] ، وكان له دور في تثبيت الأمن والاستقرار في مدينة طليطلة أيضاً بعد ان فتحها الخليفة الناصر بعد إعلان الخارجين رفضهم للطاعة ، وقد تولى سعيد بن المنذر ولاية المدينة لترتيب أمورها وتحسين اسوارها واسكان أهلها وكان يعاونه في هذه المهمة ولده القائد محمد بن سعيد بن المنذر [3] ، وله أيضا وقائع مع الخارجين في سرقسطة واستطاع فتح عدة حصن من كور سرقسطة وحروجه أيضاً الى مقاتلة ردمير ملك الجلالقة [4] ، ولم يكن يتولى قيادة الجيوش فحسب بل استعان به الخليفة الناصر في استخلافه على العاصمة قرطبة عند خروجه لقيادة الحملات العسكرية لأنه كان محط ثقته ولهذا قدمه على الآخرين من وزرائه ، ورافقه أيضا في العديد من حملاته فغالباً ما كان يقود الجند ويدخل الثغور في مقدمة الجيوش لتحاشي كمائن الممالك الشمالية التي اعتادت على نصب الكمائن لجيش الأندلس في المناطق الجبلية الوعرة [5] ، وبقي وفيا وقائدا امينا في خدمة الخليفة الناصر هو واسرته لحماية الخلافة الأموية في الأندلس حتى توفي عام (٣٢٦هـ/٩٣٦م) وبوفاته فقدت الخلافة أحد ابرز القادة الأمويين الذين عبروا عن صدقهم في خدمة ابناء عمومتهم من بني أمية [6] ، وبقيت هذه الاسرة المعروفة بني سليم عنواناً في الوفاء ورافدة لرفد الخلافة بالقادة العسكريين حتى في المدد الأخيرة من حكم بين

(1) ابن حيان ، شالمتا : ٢٣٤ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٣و١٨٤ .

(2) البكري ، جغرافية الأندلس ١١٢و١١٤ / الحميري ، صفة الجزيرة ، ٢٠

(3) ابن حيان ، شالمتا : ٢٨٢ / العذري ، ترصيع الأخبار : ٦٩ .

(4) ابن حيان ، شالمتا : ٣٦٠و٣٨٠ .

(5) ابن حيان ، شالمتا : ١٥٩و١٦٢ و١٧٢و١٨٠و١٩٩ .

(6) ابن حيان ، شالمتا : ٤٢٨ .

امية في الأندلس فقد تولى أحد ابنائها وهو عبد الرحمن بن محمد بن سليم من ولد سعيد بن المنذر خدمة الخليفة المستكفي ورافقه حتى بعد عزله من الخلافة وعندما توفي قام ابن السليم بغسله ودفنه بالقرب من مدينة سالم وقبره معروف هناك[1] .

٥. بنو اسحاق :-

وهو ابو العباس اسحاق بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن الوليد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مروان ، سكن اشبيلية لدى ابن الحجاج وبعد ان تولى الناصر الخلافة وعودة اشبيلية الى حاضرة الخلافة سكن قرطبة وتولى ابناء اسرته عدة مناصب عسكرية وادارية واصبحوا من ابرز رجال الدولة في الخلافة الأموية [2] ، ولعل من ابرز القادة من اولاده الذين خدموا في الجيش الأندلسي في عهد خلافة الناصر ولديه أمية واحمد الذين تولوا قيادة الجيوش في الصوائف والحملات العسكرية وللشاعر ابن عبد ربه ابيات حسنة في مدح القائد ابي العباس اسحق بن محمد القرشي حين أخرجه الخليفة الى أحد العصاة

لما طغى وجاوز الحدودا ونقض الميثاق والعهودا

ونابذ السلطان من شقائه ومن تعد به وسوء رائه

اغزى اليه القرشي القائدا اذ صار عن قصد السبيل حائداً [3]

وله أيضاً قصائد وأبيات شعرية أخرى متفرقة يشيد فيها بالقائد نفسه منها :

نفسي فداؤك والابطال واقفة والموت يقسم في ارواحها النقما

شاركت صف المنايا في نفوسهم حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما

لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة حتى تقبل منك الكف والقدما [4]

ولأحمد بن اسحق دور في قيادة الحملات نحو الثغور وملاحقة الخارجين والقضاء على الفتن ففي عام (٣٠٧هـ/٩١٩م) قاد حملة عسكرية على رأس

---

[1] المراكشي ، المعجب : ١٠٧ .

[2] العذري ، ترصيع الأخبار ١٣و١٤و٦٨ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ ٣٠١ .

[3] ديوان ابن عبد ربه ، ١٨٨ ، وله قصائد يمدح بها القائد في الصفحات ، ١٨٧و١٨٦

[4] ابن عبد ربه العقد الفريد ، ١ : ٢٦٩ .

جيش كبير لمحاربة اردون بن اذفونش ملك جليقية فاستطاع الوقوف أمام زحف جيش النصارى وحملهم على الانسحاب الى مدنهم وقلاعهم من دون ان يحققوا أي مكسب من غزوهم للأراضي الأندلسية[1].

ولكثرة اعتماد الخليفة الناصر عليه في قيادة الحملات وديوع صيته في المجتمع الأندلسي أصبح الخليفة الناصر يتخوف عليه من سطوته ولذلك قرر التخلص منه ولا سيما بعد ان اكتشف بعض تجاوزاته المالية في أحدى حملاته العسكرية [2]، ولأطماعه في الخلافة ومحاولته مع أحيه للتآمر عليه فقبض عليه وانزل عقوبة القتل لخيانته عام(٣٢٧هـ/٩٣٨م)[3].

وعند سماع أخيه أمية مقتله قرر اعلان العصيان والخروج على السلطة المركزية في مدينة شنترين وكان والياً عليها بل ذهب الى ابعد من ذلك بتحالف مع ردمير ملك الجلالقة محاولاً الايقاع بالجيش الأموي الذي خرج للقضاء على فتنته مما حمله بالهرب الى جهة النصارى محتميا بهم قرر في نهاية الأمر الرجوع عن خروجه على السلطة المركزية وطلب الأمان من الخليفة الناصر فاستقدمه الى قرطبة من دون منحه أية مناصب ادارية كانت او عسكرية وبذلك انتهى دور أسرته بسبب اطماعهم في الخلافة وخروجهم على السلطة في قرطبة [4].

٦. القادة الأمويون الآخرون :-

اضافة الى الأسر السالفة الذكر المعروفة بجهودهم العسكرية في خدمة الإمارة الأموية في الأندلس فقد كان هناك عدد من القادة الذين خدموا الإمارة ايضا ذكرناهم وقادوا الحملات العسكرية والصوائف ولعل من ابرزهم :

---

[1] ابن حيان ، شالمتا : ١٥٦ / ابن عذري ، البيان المعرب ، ٢ : ١٩٦ وبيطر عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم الثاني : ٣٨٩و٤٠٨و٤١١ .

[2] ابن حيان ، شالمتا : ٣٦١ .

[3] ابن الأثير ، الكامل ، ٦ : ٢٦١ / الحميري ، صفة الجزيرة : ٩٨ / وبيطر عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق٢ : ٤٠٨ .

[4] ابن الأثير ، الكامل ، ٦ : ٢٧١ / البكري ، جغرافية الاندلس : ٧٥ / ابن خلدون ، تاريخ ٤ : ٣٠١ .

١. معاوية بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الذي تولى قيادة الجيوش في عهد ابيه للدفاع عن الإمارة ولا سيما ضد اعمامه الذين حرجوا على السلطة المركزية [١] .

٢. بكر بن الأمير الحكم وكان من القادة الذين عرفوا في الجيش الأموي في عهد والده الأمير الحكم وتوفي في حياة والده عام (٢٣٥هـ/٨٤٩م) و قد عرف بقيادته الجيوش نحو تدمير وبوفاته هناك ارسل الأمير الحكم أحد فتيانه واسمه زيدان لأحصاء تركته وترتيب أموره هناك [٢] .

٣. الوليد بن الأمير الحكم وكان أحد قادة الجيش في عهد الأمير الحكم [٣] .

٤. أمية بن الأمير الحكم [٤] .

٥. المنذر بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي خدم الجيش في عهد ابيه الأمير [٥].

٦. هشام بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم وقد عرف بقيادة الجيوش في خدمة أبيه الأمير [٦] .

٧. الحكم بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم وقاد الجيوش في عهد أبيه [٧] .

٨. عبد الرحمن بن الأمير محمد أحد ابرز القواد في الجيش الأموي في الصوائف والحملات الأخرى وتوفي في حياة والده عام (٢٥٩هـ/٨٧٢م) [٨] .

٩. الحكم بن الأمير محمد وقاد حملات عديدة في خدمة والده الأمير [١] .

---

(١) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٠ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ٨٥ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ : ٢٤٥ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٥ و ٢٧٣ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ : ٢٣٢ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٩ .

(٥) ابن حيان ، انطولوجيه : ٥٤ .

(٦) ابن حيان ، انطولوجيه : ١١٤ .

(٧) ابن حيان ، مكي : ٢٩٣ .

(٨) ابن حيان ، مكي : ٢١٤ .

١٠. العاصي بن الأمير عبد الله وعرف بحملاته العسكرية ولا سيما نحو الخارجي عمر بن حفصون وتوفي عام (٣٠١هـ/٩١٣م) [٢] .

١١. أبان بن الأمير عبد الله وله وقائع مشهودة في قيادة الحملات العسكرية والصوائف ومقارعة الممالك الشمالية في عهد والده الأمير [٣] .

١٢. المطرف بن الأمير عبد الله وله ايام معروفة في التاريخ الأندلسي في محاربة الخارجين ولا سيما في حملاته المتعددة نحو الخارجي عمر بن حفصون وقد قتله والده على اثر خلافات وقعت بينه وبين أخيه محمد والد الخليفة الناصر [٤] .

(١) ابن حيان ، مكي : ٣٢٠ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ١٤٤ و١٤٦ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٥ و ١٦٦ .

(٣) ابن حيان ، المقتبس ، ١١٨ و١٢٠ و١٤٠ و١٤٧ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٩ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، ٥ و٤١ و ٧٩ و ٨٣ و ١٠٨ و ١١٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ، ٨٦ و ١٢٤ / العذري ، ترصيع الأخبار : ٣٠ و ١١٢ .

الفصل الرابع
الحياة العلمية لبني أمية

أولاً : التعليم :

١-أهمية التعليم :

يعد التعليم جانبا مهماً في الحركة الفكرية للأنسانية ومنها العرب والمسلمون على حد سواء ، بما له من أهمية في توجيه الحياتين الدينية والدنيوية ، فهو يمنح الأنسان الوسيلة في فهم الدين ومعرفة شرائعه وتنظيم حياته على ضوء تلك المعطيات ، وبالتعليم أيضاً يرقى الانسان في المجتمع ، ويحتل المكانة المرموقة بمشاركته في بناء مجتمعه والتأثير في المجتمعات الأخرى [١] ، ومن ابرز مظاهر الاهتمام بالعلم لدى بني امية تعظيم العلماء والعمل بأقوالهم واحضارهم الى مجالسهم والاخذ بمشورتهم في أمور الدين والدنيا [٢] ، واستقدام البعض منهم من المدن الى العاصمة قرطبة ومراعاتهم ورصد الأموال لرواتبهم ودعمهم للاستفادة من قدراتهم العلمية في تعليم ابنائهم من الأندلسيين ، وكان لأبناء بني أمية الحظ الأوفر في هذا الجانب [٣] .

وقد خدم اهتمام أمراء بني أمية بالتعليم الحركة العلمية وخاصة بعدم وقوفهم أمام الحرية التعليمية وعدم منعهم للرحلات العلمية نحو المشرق مع وجود خلاف سياسي لهم مع الدولة العباسية فيه بل كان الأمراء الأمويون يدعمون الراحلين بالأموال لجلب النتاجات العلمية والفكرية في حواضر العلم في المشرق والمغرب العربي ، والسماح للعلماء الذين كانوا قد جلبوا بعض الكتب في الفقه واللغة والنحو بعرض علومهم بحرية تامة ، وعلى الرغم من أن بعضهم قد تعرض الى مضايقات او تحديات كبقي بن مخلد (٢٧٦هـ/ ٨٨٩) ومحمد بن عبد السلام الخشني (٢٨٦هـ/٨٩٩م) ومحمد بن وضاح (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) الذين ادخلوا الأندلس نتاجات فقهية ومعارف في اللغة مما كان لا يلقى الترحيب

---

(١) منير الدين احمد ، تاريخ التعليم عند المسلمين ، مستقاة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ترجمة سامي الصقار ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨١ : ٥٠ .

(٢) المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٢١٣ .

(٣) بروفنشال ، ليفي ، حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة ذوقان قرقوط ، مكتبة الحياة بيروت ، ٥١ .

من العلماء والفقهاء الأندلسيين الذين كانوا لا يخرجون عن الفقه المالكي ولا يسمحون لغيره بأن يتفقه به أهل العلم في الأندلس [1] .

أما الأمير عبد الرحمن الداخل فقد حرص على رعاية العلماء فمنح الفقيه الغازي بن قيس (١٩٩هـ/٨١٤م) مثلاً الحظوة والمكانة فالتزم التأديب في قرطبة واصبح أحد الداخلين عليه ، وتعلم وأدام الاتصال به لأنه كان أحد العلماء الذين اتحف الأندلس بالعلوم والكتب من المشرق مما حمله عن سمع منه من علماء المشرق كالأصمعي والإمام مالك هذا يدل على علمه ورجاحة عقله وقيمة ما حمله من العلوم ، وقد احتل المكانة والرفعة لدى بني أمية والأندلسيون بصورة عامة [2] ، وخاصة في جوانب تتعلق بحمله الأحاديث الشريفة بأسانيدها العالية عن النبي (ﷺ) وكان الأندلسيون مفرطين في عنايتهم بالعلوم شديدي البحث والتقييد لتلك المرويات [3] ، وقد هيأوا لأبنائهم (ما يحتاجون اليه من شؤونهم ولتربية الاولاد خلال ذلك كله أحضروا حذاق المعلمين ليأخذ الاولاد منهم التعليم المعدلة لاقدارهم كحب المنشأ والحديث الشريف والسنن والأداب فحصل أكثرهم من ذلك جملاً وافرة)[4] .

ولم يقف أمراء بني أمية في اعطاء الحرية للعلماء فحسب بل استقدموا بعضا من مشاهيرهم الى قرطبة وهذا ما فعله الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي استقدم عبد الملك بن حبيب (٢٣٨هـ/٨٥٢ م) بعد عودته من المشرق حاملاً العلوم والمؤلفات المشرقية فأنزله بقرطبة وأكرمه وجعله من المفتين في إمارته [5] ، وكان التعليم عند الأمراء طريقاً الى المكانة الاجتماعية وتولي المناصب في الإمارة وتحصيل الأموال والعطايا عليه ، وهذا لا يعارض عدم أخذ الأجر عند فقهاء المالكية الذين كانت لهم مكانتهم الاجتماعية بين عامة الناس والوزراء

---

[1] ابن حيان ، مكي ٢٥٢ و ٢٦٣ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ ١٨

[2] القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٣ ١١٤ و ١١٥ / السيوطي ، بغية الدعاة . ٢ ٢٤١

[3] ابن غالب ، فرحة الأنفس : ٢٨١ .

[4] ابن حيان ، شالمتا : ١٥ .

[5] المراكشي ، الذيل والتكملة س٥ ق ١ . ٤١٠ / الداودي ، طبقات المفسرين ، ١ . ٣٥٣

ورجال الدولة وطبقة المفكرين في قرطبة وقد حظي الشاعر ابن عبد ربه (٣٢٨هـ/٩٣٩م) عند الكثير من الأمراء وابنائهم وعامة الناس في قرطبة وكان اتصاله بالإمارة الأندلسية فرصة وحظوة في ارتقائه المكانة المرموقة بمؤهلاته العلمية (١).

وكان لهذا الاهتمام دور في توفير ملاك علمي مؤهل ليكون معلما لابناء الامراء ومصدرا مهماً في نشر العلوم والمعارف التي لم تكن مهيأة للأندلسيين فقد وفروا لهم عناء السفر والرحلة في طلب العلم ، وهم من خيرة العلماء الأندلسيين الذين كانوا يحملون ما يؤلف من المشرق والمغرب العربي مما وجده الأندلسيون متوفراً لديهم وبين ايديهم عن طريق الاعتماد على اولئك العلماء الاجلاء (٢).

وكانت فرصة التعليم لبني أمية سانحة ومتيسرة في السن الذي يحتدرها لهم ابؤهم لوجود العلماء والمؤدبين في القصر الأموي ولكن ومع كون النصوص المتعلقة بأعمار الدارسين قليلة فقد كانوا يتعلمون منذ صباهم وهم لا يتجاوزن سن السابعة او الثامنة وقد كتب عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر الى اخيه الحكم ابياتا يصف فيها تعليم ولده في السابعة من عمره ، وكان فيها يجيد القراءة والخط :

هاك يا مولاي خطا مطّه في اللوح مطاً

ابن سبع في سنيه لم يطق للوح ضبطاً (٣).

ويظهر هذا النص أن الاطفال من بني أمية كانوا يتلقون الدروس قبل سن السابعة ويستمرون مع مؤدبيهم ومعلميهم بتلقي العلوم المختلفة مع متابعة حثيثه من قبل الآباء لما يعملون في تلقي محاضراتهم وما هي تصرفاتهم داخل الحلقة العلمية وكان الخليفة الحكم المستنصر حريصاً في متابعة دروس ولده وما يتلقاه

---

(١) ابن عبد ربه ، ديوان ١ ، القابسي ، الرسالة المفصلة ٢٩٥ / ابن خلكان ، وفيات الاعيان ١ ، ١١٠-١١٢ .

(٢) ابن حيان ، مكي ؛ ٢٧٤ / بروفنسال ، حضارة العرب ؛ ٥١ .

(٣) الحميدي ، الجذوة ٢٨٩ / المقري ، نفح الطيب ، ٣ . ٥٨٣ / وينظر عنان ، دولة الاسلام ع١ق٢ ، ٥٠٣ .

من العلوم [١] .وقد أدب جعفر بن عثمان المصحفي (٣٧٢ هـ/٩٨٢م) الحكم المستنصر في صباه حتى اصبح من المتميزين من بين ابناء بني أمية بما كان يحمله من العلوم ومنها اللغة والنحو وكان المصحفي حريصاً في تعليم طلبته من ابناء الأمويين [٢] ، وكذلك شارك محمد بن حسن الزبيدي (٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) في تأديب هشام في صباه وكان خير معلم يتولى تأديب ولي للعهد[٣].

٢- أماكن التعليم :-

لقد حرص أمراء بني أمية على أن يهيأوا الاجواء المناسبة لتعليم ابنائهم ولا سيما في المراحل الأولى لتعليمهم وحرصوا على أن يكون تعليمهم داخل قصر الإمارة ، فقد خصص الأمير محمد مكتبا خاصا لتعليم ابنائهم داخل القصر [٤] ، في اجنحة كان تسمى (بدار الاولاد او دار الملك) وقد وفروا فيها كافة مستلزمات الراحة لادامة التعليم من طعام وسكن ولا سيما للمعلمين الذين كانوا من سكنة خارج قرطبة [٥] .

أما حضور الناشئة الأموية في الحلقات الدراسية لدى الشيوخ وفي مجالسهم الخاصة فكان من المراحل التالية لأكمال تعليمهم ومتابعة تحصيل العلوم لدى الواردين الى الأندلس من العلماء ، ومنهم عبد الملك بن حبيب (٢٣٨هـ/٨٥٢ م) الذي نقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم الى قرطبة بسبب ما كان لديه من العلوم الشرعية [٦] ، كما حرص الخليفة الحكم على سماع ولده هشام ما حمله الفقيه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي ، وكان جليلاً مبرزا في حمل السند العالي للأحاديث لتسمو درجة ولده في السماع ولتعلو منزلته في الرواية[٧] ، وكان الفقيه احمد بن يوسف يقرأ على هشام اجزاءاً من موطأ مالك ، واستمر بالقدوم

(١) ابن حيان ، الحجي : ٧٩ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ٢٥٤ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ ٣٤٦

(٣) ابن حيان ، الحجي : ١٣٣ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١١٢ و١١٣ .

(٥) ابن حيان ، الحجي : ٧٦و١١٣و٢١٧ / الحميدي ، الجدوة : ٤٦

(٦) الداوودي ، طبقات المفسرين ، ١ : ٣٥٣ .

(٧) ابن حيان ، الحجي : ٢١٦ و٢١٧ .

عليه يومان في الاسبوع لإتمام سماعه وجميع مروياته من الدواوين والعلوم الأخرى[1]، وكما حرص الأمويون على تعليم ابنائهم العلوم المختلفة وكل ما يرد من المشرق، من الكتب ، فقد مالوا الى اقتناء الكتب التي تسهم في أغناء افكار ابنائهم ولا سيما الكتب التي تعالج العلوم القديمة المنقولة من الحضارات الانسانية السابقة في المشرق [2] .

٣- اجور التعليم :-

فقد كان تعليم العلماء والفقهاء المشهورين في الأندلس لابناء القصر الأموي يدر عليهم الأموال ويعلي مناصبهم ومراتبهم في المجتمع الأندلسي [3] ، ومن ذلك السكن اللائق والمكاتب المخصصة لاعطاء الدروس [4] ، ويذكر أن أبا عبد لملك عثمان بن المثنى قد زاره احوانه في مكتب خاص كان يعلم فيه أحد ابناء الأمير محمد [5] ، وان محمد بن يحيى بن عبد السلام (٣٥٠ هـ/٩٦١م) مؤدب لمغيرة بن عبدا الرحمن الناصر قد حصل على كثير من الأموال مقابل تعليمه للأمراء من أولاد الخلفاء الأمويين [6] .

أما العلماء الذين كانوا يدخلون الأندلس من المشرق العربي فكانوا يحصلون مقابل تعليمهم المكانة العليا ، فقد احتل ابو علي القالي (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) مربتة عالية لدى الخليفة الناصر فأوسع عليه من المنازل والاقطاع لما حمله من الدووين الشعر العربي والعلوم الأخرى وكان الأندلسيون يرحبون بما يقدم عليهم من المشرق لشدة حرصهم على تحصيل العلوم المشرقية حتى عدت

---

(1) ابن حيان ، الحجي : ٢١٧ .

(2) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٤٥ .

(3) القابسي ، الرسالة المفصلة : ٢٩٥ .

(4) ابن عبد ربه ، بيوس ٧ / ابن حزم ، فضائل : ٥٣ / المقري ، نفح الطيب ، ١: ٢١٣

(5) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١١٢ و ١١٣ .

(6) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ٧١ .

الثقافة الأندلسية في اصولها وليدة الثقافة المشرقية او مشتقة منها ، بسبب ما نالت تلك العلوم من المكانة والحظوة لدى العلماء الأندلسيين [١] .

واضافة الى المكاسب المادية والاجتماعية التي كان العلماء المؤدبون يحصلون عليها مقابل خدماتهم تلك فقد كانوا يتبوؤن المناصب الادارية والقضائية في الإمرة الأندلسية ، ولعل من ابرز اولئك المعلمين الذين خدموا الخلفاء وابنائهم جعفر بن عثمان المصحفي الذي تولى تأديب الحكم المستنصر منذ صباه ، فأحسن وجاد في تعليمه حتى استخدمه الخليفة الناصر في جملة من كتابه وأعلى مرتبته ورقاه وولاه خطة الشرطة الوسطى بقرطبة [٢] ، كما نال النحوي محمد بن حسن الزبيدي المكانة والحظوة لدى الخليفة الحكم المستنصر واجريت عليه الأموال والخلع الفاخرة لما قدمه للحكم وولده من شرح واختصار للعلوم والمعارف ، ولا سيما كتاب العين [٣] للخليل بن احمد الفراهيدي [٤] .

وكان بعض الخلفاء من بني أمية يتولون بأنفسهم الاشراف على المعلمين وتعيين ارزاقهم ومقادير اجورهم ، فقد قرر الخليفة الحكم لمؤدبة الفقيه احمد بن يوسف(٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) (الراتب والحملان والعلوفة ، وعهد بأقامة علوفة لأمير أبي الوليد ، وكانت محدودة العدد موصوفة الاطعمة تقدم اليه والى من معه من صبيانه كل يوم بموضع حضوره ذلك ، وأمر بتعيين ذكاء الوصيف الكبير الخصي ناظر الأمير أبي الوليد قيوداً على جميع صبيانه متكفلاً لشأنه)[٥] .

---

[١] ابن حيان ، المقتبس ٤٧٩ / ابن عبد البر ، الاستذكار ، ١٠٨ / الكبيسي ، خليل ابراهيم ، ابو علي القالي البغدادي واثره بالفكر الاندلسي ، المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٨٤ العدد ٢٥ : ٢٢٨ .

[٢] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٤ .

[٣] ابن حيان ، المقتبس : ١٣٣ .

[٤] الفراهيدي : هو الخليل بن احمد الفراهيدي ، صاحب العروض وكان ذكي شاعر معدود أحد رواة الشعر العربي ورواته ، ينظر ، ابن قتيبة ، المعارف : ٥٤١ .

[٥] ابن حيان ، المقتبس ٧١ ، وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق٢ ٥٠٣ .

٤- المجالس الخاصة :-

لقد تيسرت لبني أمية مجالات علمية عديدة ، لم تتيسر كبقية الفئات الأخرى من المجتمع الأندلسي ، وتعد المجالس الخاصة المنعقدة في ديوان قصر الإمارة أو في بيوت أبناء الأمراء او بيوت العلماء مرحلة مهمة ومتقدمة لمراحـــل التعليم ورافدا علمياً خصباً نهلوا منه العلوم ، وكانت تلك المجالس مقاصد خيرة العلمـــاء ورجال الحديث الذين حملوا العلوم والروايات من المراكز العلمية المنتشرة فـــي الحواضر العلمية الأخرى في العالم الإسلامي [١] ، وكان لتعظيم الأمراء للعلمـــاء واحضارهم الى مجالسهم للتشاور في أمور الدين والدنيا والخوض فـــي البحـــث وتقييد المرويات وخاصة السنن المروية عن النبي (ﷺ) دور مـــهم فـــي تهيئـــة الفرصة الثمينة أمام بني أمية للتعلم ، ولا سيما المجالس التي كان يحضرها الأمير بنفسه لسماع المناظرات العلمية العالية [٢] التي تجري فيها ، وقـــد ضمـــت تلـــك المجالس لدى الأمويين خيرة علماء الأندلس ، فقد أولى الأمير عبد الرحمن الداخل اهتمامه بالعلماء وتكريمهم وعلى رأسهم الغازي بن قيس (١٩٩هـ/٨١٤م) الذي ادخل الفقه الى الأندلس وعلم القراءات وموطأ مالك ، وكان الأمـــير يأتيـــه لـــى منزله ، ويسمعه ويحرص على حضور جلساته ، وهو من أرباب العلم بالعربيـــة التقى بأبرز رجالها في المشرق،كالأصمعي ونظرائه فنشر علمه فـــي الأندلـــس ، وانتفع منه اولاد الأمراء وهو الذي أدب اولاد الأمير عبد الرحمن بـــن معاويـــة واولاد هشام والحكم [٣] .

وقد عرف الأمير عبد الرحمن الحكم بمجالسه الخاصة وندمائـــه العلمـــاء الذين كانوا يخوضون بين يديه في شتى العلوم والمعارف ، وكان يعاتبهم في حالة تخلفهم عن الحضور ، ويجزل لهم العطايا والهدايا ، ولا سيما ندمائـــه الشـــعراء

---

(١) بن غالب ، فرحة الأنفس مج ١ جـ١ ٢٨١ / بحطر مطلق ، الحركة اللغوية في الأندلس ١١١ .

(٢) المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٢١٣ .

(٣) الزبيدي ، طبقات ؛ ٢٧٧ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ . ١١٤ و ١١٥ / السيوطي ، بغية الوعـــاة ، ٢ . ٢٤١ .

الذين كانو، يتجاذبون أشعار العرب، ويبحثون علوم اللغة والنحو [١]، ومن ابرزهم الشاعر الشمر بن نمر، وكان أحد علماء العربية اتصل بالأمير عبد الرحمن بن الحكم قبل توليه الإمارة فلما تولى قربه اليه واكرمه، وكانت تدور بين اولئك العلماء والشعراء مناظرات اللغة والنحو ويظهر احتلاف الاراء حول بعض التسميات التي يتسابقون في تفسيرها لعلمهم المنقول اليهم من المشرق في الكتب والمرويات التي كانت تدخل الأندلس، وكان الأمراء يطلعون عليها ويدخلون في مناظرات حول قراءتها وشرحها، ولا سيما كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي الذي حظي باهتمامات عديدة لدى علماء الأندلس ومنهم عباس بن ناصح لذي رحل الى المشرق لأكمال الاجزاء الناقصة من الكتاب ليستطيع شرحه للأندلسيين [٢].

وفي اروقة تلك المجالس تمكن الفقيه بقي بن مخلد (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) ان يناظر علماء الأندلس أمام الأمير محمد في ما جلبه من المشرق من مصنفات الفقيه ابن ابي شيبة، وجرت المناظرة بحرية تامة حتى استطاع الفقيه بقي بن مخلد من بيان أرائه واقناع العلماء، ومنح فرصة لنشر علمه، واوصى الأمير بخازن كتبه ان ينظر في نسخة من مصنف ابن ابي شيبة ليضمه الى مكتبته، ومن ثم نشر بقي علمه في حلقات الدرس بالأندلس، دون ان يتعرض الى مضايقات [٣].

وكانت للأمير عبد الله مجالسه الخاصة التي تجاذب فيها الشعراء والعلماء اخبار الأمم والملوك والشعراء والمعارف المختلفة وكانت تلك المجالس فرصة أمام اولاد الأمراء للوقوف على الاخبار وتلقي العلوم التي تعرض فيها [٤].

وكان الخليفة الناصر يحضر الفقيه احمد بن بقي بن مخلد ليقرأ عليه القران، ويفسر له معاني الآيات اضافة الى سماعه من الفقيه قاسم بن اصبغ (

---

(١) ابن عبد ربه، العقد، ٣ : ٦١ / الزبيدي، طبقات النحويين : ٣١١.

(٢) الزبيدي، طبقات : ٢٨٠ و٢٨٧ و ٢٩١ و ٣١١.

(٣) ابن سعيد، المغرب، ١ : ٥٢ / المراكشي، المعجب، ٤٩ / ابن عساكر، تهذيب، ٣ : ٢٨١.

(٤) ابن الأبار، الحلة السيراء، ١ : ٢٣٥.

٣٤٠هـ/ ٩٥١م) ما يرويه من مباحث النحو والغريب من الأحاديث والمصنفات الأخرى [١]، وغالباً ما كانت تلك المجالس الخاصة تكشف عن جوانب علمية لبعض العلماء أمام الأمراء والخلفاء فيحرزوا بها ثقتهم واحترامهم ، فقد نظر فيها الكاتب جعفر بن عثمان (٣٧٢هـ/٩٨٢ م) وكشف عن مؤهلاته العلمية حتى نال احترام الخليفة واصبح أحد ابرز رجال الخلافة واتصل بالخليفتين الحكم وابنه هشام [٢]، وكانت تلك المجالس فرصة أمام أمراء الأندلس وخلفائها في اختيار رجال الدولة الاكفاء وما كانوا يختارون وزيرا او مشاورا اذا لم يكن عالماً موصوفاً بالعلوم والمعارف [٣].

وقد ضم القصر الأموي الى جانب اولئك العلماء جواري القصر اللواتي عرفن بالعلم والمعرفة فكانت لبنى كاتبة الخليفة المستنصر (٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م) معروفة بالنحو وشاعرة وبصيرة بالحساب والعروض ، كما كانت جاريته بضر شاعرة وعروضية وبصيرة بالحساب أيضا ، ومشاركة في العلوم المختلفة وكان للجواري دور متميز في ما كان يدور من عرض العلوم في تلك المجالس [٤].

وقد عرف الأمراء والخلفاء قدر علماء الأندلس وعلم كل واحد منهم وعلى هذا الأساس كانوا يختارونهم لتأديب اولادهم او العمل في خزائن الكتب الخاصة بالقصر يؤلفون ويقابلون الكتب ويقيدون ما يروى في المجالس ، وقد عرفت لمحمد بن عبد السلام (٣٥٨هـ/٩٦٨م) رحلة لطلب العلم وغلب عليه علم العربية وكان ممن أدب الملوك والأمراء ، حتى أختاره الخليفة الناصر لتأديب ولده المغيرة ، ثم اصبح في خدمة الخليفة لمقابلة الكتب ، واكرمه ووسع له الاجور [٥]، وكان قد اطلع على كتب أهل الكلام ، ودروس الفقه على مذاهب الاحتجاج والمنطق والطب والتنجيم ، ويعني هذا ان الخلفاء حرصوا على سماع

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٥ : ١٨١ و٢٠٠ .

(٢) بن حيان ، الحجي ، ١٣٣و١٣٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٤ .

(٣) بن حزم ، فضائل الأندلس ٥٣ / ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٥٧ .

(٤) السيوطي ، بغية الوعاة ، ٢ . ٢٦٩ / عيسى ، تاريخ الأدب الأندلسي ٢٦

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ ، ٢ : ٧٦ .

العلوم المختلفة وتعليم ابنائهم لتلك العلوم [١] ، وقد خدم عمر بن يونس بن عيشون الخليفة الحكم ، وكان قد رحل الى المشرق ودخل بغداد ودرس الطب ، وبقي هناك عشر سنوات ثم رجع الى الأندلس حاملاً العلوم المختلفة ، وقد صبت المشاركات الواسعة لاولئك العلماء في إدارة المجالس الخاصة وفي تأديب أبناء الأمويين وفائدة المجتمع الأندلسي [٢] بوجه عام .

ولم تكن المجالس العلمية مقتصرة على مجالس القصر الأموي بل كان لأبناء الأمويين مجالسهم الخاصة وفي رواية عن عبد الله بن المؤمل النديم المعروف باليمامة تذكر مجلس عثمان بن الأمير محمد الذي ضم عددا من الشعراء والأدباء يتناشدون اشعار العرب وما يؤلف من الشعر الأندلسي ويتناظرون في الادب والنحو واللغة [٣] .

أما مجلس الشاعرة الأندلسية المروانية ولادة بنت المستكفي بقرطبة فكان (منتدى أحرار المصر ، وفناؤها ملعبا لجياد النظم والنثر يعشو فيها أهل الادب الى ضوء غرتها ويتهالك افراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها لسهولة حجابها) [٤] وكان لتلك المجلس صدى في تاريخ الحضارة الأندلسية كمحفل في محاضر الادب الزاهر لروائع الشعر العربي في الأندلس .

ثانيا . المكتبة الأموية :-

لقد تظافرت جهود وعوامل عديدة في بناء واعداد صرح المكتبة الأموية ، فقد كان لأمراء بني أمية ولع كبير بجمع الكتب ، وحفظها في خزائن قصورهم واول اشارة وردت عن ذلك ترجع الى عهد الأمير الحكم بن هشام ، فقد تولى في عهده ابو عبد الله محمد بن عبد الله خزانة الكتب المحفوظة في قصره [٥] ، وقد نمت هذه الخزانة واتسعت على عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط الذي عرف عنه

---

[١] الزبيدي ، طبقات : ٣٣٥ .

[٢] المراكشي ، الذيل والتكملة س٥ق٢ : ٤٧٤ .

[٣] ابن القوطية ، تاريخ : ١٣٢ .

[٤] ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ مج١ : ٤٢٩ .

[٥] الزبيدي ، طبقات : ٢٩٣ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ٨ وقد اطلق عليه وصف الخازن ، وكان ممن أدب له اولاد الأمير الحكم بن هشام .

تشجيعه للحركة العلمية وارساله الوفود الى المشرق الإسلامي لجلب الكتب النادرة مما لم يوجد او يصل الى الأندلس . وقد تولى عباس بن ناصح رئاسة احد تلك الوفود ، فدخل الكثير من بلاد المشرق ، ومنها العراق وجلب من هناك كتبا في علوم الفلسفة والرياضيات ومنها كتاب السند هند [1] ، وغيره من الكتب الأخرى [2] وكان لحب الأمير محمد للعلوم والعلماء والرغبة في اقتناء الكتب دورا في تعزيز المكتبة الأموية [3] . ومثله دور الخليفة الناصر الذي كان مشغوفاً باقتناء نفائس الكتب واغناء المكتبة الأموية بها لاهتمامه بالعلوم وحرصه على رفد المكتبة بالكتب التي تفتقر اليها ، وحين اراد قيصر قسطنطينية كسب وده اهدى اليه كتبا بعثها مع سفرائه الى قرطبة ، ومن بين تلك الكتب كتاب ديسقوريدس عن الاعشاب الطبية وتاريخ اورسيوس وهذا يعطي انطباعاً عن رغبات خلفاء بني أمية في اقتناء الكتب حتى من البقاع البعيدة عن الأندلس [4] ، وكان اقرب طريق للوصول الى قلب الخليفة الناصر إهدائه الكتب ، فقد اغنى مكتبته الأديب المشرقي ابو علي القالي (٣٥٦هـ/٩٦٦م) بأمهات الكتب اللغوية ودواوين الشعر ، اضافة الى ما كان يتلقاه الخليفة من مؤلفات الأندلسيين من الكتب القيمة في مختلف العلوم ، ومنها التاريخية التي تتحدث عن ايام العرب والانساب وبالأقوام التي دخلت الأندلس [5] .

وقد استطاع الخليفة الناصر تجنيد الوراقين والنساخين في الحواضر الإسلامية خارج الأندلس لينتخبون له الكتب النادرة والقيمة وكان يرسل رجاله مع

---

(1) السند هند : كتاب يتداول علم النجوم والحساب ، ومعناه المستقيم الذي لا يعوج ولا يتغير ، ويعرف ايضا بـ (سند هند) و (سدهاند) ينظر : البيروني ، محمد بن احمد ، كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ١٩٥٨ : ١١٨ .

(2) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٤٥ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٤١ .

(3) المراكشي ، المعجب : ٤٩ .

(4) المراكشي ، الذيل والتكملة ، س١ : ٢١٣ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ع١ ق٢ : ٥٠٤ .

(5) ابن حيان ، المقتبس ، ٤٧٩ / المراكشي ، الذيل والتكملة ، س١ : ٢١٣ .

الأموال لجلب تلك الكتب التي تم استنساخها في تلك المدن [1] ، وكان لأولاده شؤونهم الخاصة في جمع الكتب ، ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن الناصر وكان من محبي العلوم وجمع الكتب ، توفي في حياة أبيه وانتقلت كتبه الى مكتبة أخيه الحكم [2] .

أما المرحلة المهمة في تعزيز المكتبة الأموية فكانت برعاية الخليفة الحكم المستنصر ، فقد حرص على رفد المكتبة من مصادره المختلفة ايما وجدت مشرقية او أندلسية ، وقد ادرك أهمية المؤلفات الأندلسية التي كانت معروفة في اطار دولته ، ويقابل ذلك الاهتمام حرص العلماء الأندلسيين وغير الأندلسيين على دعم جهوده بأهدائه الكتب في العلوم المختلفة ، حتى حصل لديه عدد هائل من المؤلفات التي عدت من المصادر المهمة لرفد المكتبة ، وقد عرفت لمحمد بن حسن الزبيدي (٣٧٩هـ/٩٨٩م) اسهامات بارزة في دعم الخلفة الحكم المستنصر ، فقد دخل في خدمته وعرف عنه علمه بالعربية وعلومها ، وقد اشاد به الخليفة وبمؤلفاته اضافة الى دوره في تفسير وشرح الكتب التي ترد الى المكتبة وتقييد تلك الشروح والمختصرات على غرار اختصاره لكتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي [3] .

وقد تلقى الخليفة الحكم الكتب من ابرز رجال العلم في الأندلس ، فقد جمع له صاعد بن الحسن الربعي اللغوي كتابا سماه (الفصوص) في الادب ورجال الشعر والاخبار [4] ، كما اهداه عبد الملك بن ادريس البجاني قراءة نافع لرواية ورش في مؤلف حسن سماه(الوقف والابتداء) اضافة الى ما كان معروفاً في الأندلس من الروايات عن قراءة نافع برواية ورش [5] . وقدم له محمد بن أبن بن سيد اللخمي مصنفات عديدة في الاخبار والتاريخ واستطاع ان يحتل بها منزلة

---

(1) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ ، ٢٠٢ / الضبي ، البغية : ١٨ / وينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق٢ : ٥٠٤ .

(2) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٠١ .

(3) ابن خاقان ، مطمح الأنفس : ٦١ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ١ : ٨٤

(4) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٢٣٧ .

(5) المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٥ ق١ : ١٣ .

لديه [١] ، ولمؤلفات محمد بن حارث بن اسد الخشني (٣٦١هـ/٩٧١م) دور في اغناء المكتبة فقد الف للخليفة الحكم مائة ديوان ، وجمع له كتابا في رجال الأندلس اصبح فيما بعد مصدرا مهماً في تاريخ رجال الأندلس واخبارهم [٢] .

وحرص الخليفة الحكم على توسعة المكتبة الأموية ، فضم الى علوم اللغة والتاريخ والمعارف الموجودة فيها كتب الفلسفة وعلم الكلام التي جلبها من العراق ومصر وغيرهما من البلاد الإسلامية التي كانت تتداول تلك العلوم ، ولكثرة تنوع المكتبة واغناها بتلك الكتب ثارت حفيظة الفقهاء المالكية المتعصبين ، ولكنهم لم يتمكنوا من اظهار تذمرهم في زمن الخليفة الحكم حتى وصول ابن ابي عامر الى السلطة ، فقام بعزل الكثير من المؤلفات الفلسفية وغيرها ، وعمد الى احراقها ترضية لفقهاء العصر ، وقيل أنه لم يحرقها وإنما دفنها في بعض الاماكن [٣] .

وقد منح الخليفة الحكم المستنصر عطايا سخية للعلماء والمفكرين الذين قدموا مؤلفاتهم الى المكتبة ، بل دخل العديد منهم في خدمة الخليفة للعمل في تلك المكتبة بالتعليم والتأليف ومقابلة النسخ وتقييد الشروح على المؤلفات التي تدخل فيه [٤] .

ومن المصادر المهمة التي تمكن الخليفة الحكم عن طريقها رفد المكتبة بالكتب القيمة شراء ما ينتج من مصنفات في المشرق الإسلامي ، فقد انفق أموالا طائلة لشرائها وتقييدها في المكتبة الأموية باغلى الاثمان ، وانفق بشكل سخي على حمل الكتب اليه في شتى البقاع حتى بلغت قيمة ما كان ينفق على تلك الكتب الى اربعمائة الف دينار [٥] ، وقد ارسل الى الاقطار المختلفة التجار لشراء الكتب

---

[١] السيوطي ، بغية الوعاة ، ١ : ٧ .

[٢] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١١٤-١١٥ .

[٣] ابن صاعد ، طبقات الأمم : ٦٢ و ٦٦ .

[٤] ابن خاقان ، مطمح الأنفس : ٦٧ / ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١ : ١١٠ و ٢٢٦ / القفطي ، انباه الرواة ، ٣ : ٧١ و ٢١٦ .

[٥] الضبي ، البغية : ١٨ / للذهبي ، دول الإسلام ، ١ : ٢٢٧ .

بالأموال السخية [1] ، كما كان يبعث بأحد وكلائه او أحد افراد حاشيته من العلماء الذين يدركون قيمة الكتب ومصادرها الى المشرق لشراء الكتب المهمة التي كان يعتبرها رافدا مهماً ليضمها الى المكتبة الأموية ، ولا سيما كتب ابي الفرج الاصفهاني ، وابرزها كتاب (الاغاني) الذي بعث في طلبه ، وارسل اليه الف دينار ، فبعث ابو الفرج الكتاب اليه قبل ان يعرف به أهل بغداد [2] ، ومثله كتابه الآخر الذي ألفه في نسب بني أمية ، وقد اصبح مصدراً لعلماء الانساب بالرجوع اليه في نقلهم لبعض الاخبار ، اضافة الى كتب اخرى في أنساب القبائل العربية الأخرى ، وقد حصل مقابل ذلك اموالاً وهدايا جزيلة من الخليفة الحكم [3] ، كما ارسل اليه القاضي ابي بكر الابهري المالكي شرح لكتاب مختصر ابن عبد الحكم [4] .

أما المصدر الآخر الذي اعتمده الحكم في رفد المكتبة اضافة الى الشراء وتلقي الهدايا ايجاد طبقة خاصة من الوراقين لتقييد ونسخ الكتب والمرويات وتجليدها وترتيبها والحفاظ عليها من التلف والضياع ، وحشد عدداً من المهرة في صناعة النسخ وتجليد الكتب وضبطها، وكان يتم اختيار اولئك من بين المعروفين في تلك الصناعة ، ولا سيما الذين عرفوا بالضبط وحسن الخط ، ومن بينهم يوسف البلوطي وظفر البغدادي الذين كانوا من الوراقين المهرة لدى الخليفة الحكم [5] ، وروى القاضي عياض عن بعض محدثيه أنه كان لدى الخليفة دار خاص للنساخ والوراقين بقصره تسمى (بيت المقابلة والنسخ) [6] ، ويفهم من هذا أن المكتبة دراً ملحقة بقصر الخلافة لمقابلة النسخ وترتيب الكتب وللحرص

المراكشي ، المعجب : ٦١ / المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣٨٦ / ويطر السامرائي خليل ابراهيم ، الـ... علاق الحضاري على الاندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، المؤرخ العربي ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٨٦ ، العدد ٢٧ : ١٢٧ .

[2] ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ .

[3] البكري ، معجم ما استعجم ، ٢ : ٣١٠ / ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣ : ٣٠٨ .

[4] المراكشي ، المعجب : ٦١ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ .

[5] المراكشي ، المعجب : ٦١ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ / المقري ، نفح الطيب ، ٣ : ١١١ .

[6] القاضي عياض ، الالماع : ١٦٥ / الحميدي ، الجذوة : ٤٠ / بروفنسال ، حضارة العرب : ٦٩

على الأمانة العلمية في تقييدها ومقابلتها وجمعها مما كانت المكتبة الأموية تفتقر اليه ، وقد عرف أيضا من الوراقين الذين عملوا لدى الخليفة الحكم في المكتبة الأموية ابراهيم بن سلم الافريقي الوراق الذي سكن قرطبة وعمل في المكتبة لأموية ، فقد كتب له الكتب الأدبية ولا سيما دواوين الشعر [1] ، كما خدم ابو عبد الله محمد بن يوسف الوراق الخليفة والف له الكتب عن المسالك والممالك ، ولا سيما الممالك الافريقية وملوكها وحروبها ، واخبار تيهرت ووهران وسلجماسة ونكور [2] .

أما إسهام علماء المشرق الذين دخلوا الأندلس في رفد المكتبة الأموية فكان فعالاً [3] ، فقد حملوا الكتب من المشرق وادخلوها الأندلس ، ومنهم يزيد بن محمد سليمان بن الحكم بن أبان بن معاوية بن هشام وهو صاحب رسالة البين ، وقد حظي بمكانة لدى الخليفة الناصر [4]، أو ما حمله ابو علي القالي من الكتب الى الأندلس كدواوين الشعراء المعروفين أمثال ذي الرمة والخنساء والحطيئة وجميل بن معمر فكثير من روائع الشعر العربي الذي كانت السنة العرب تلهج به في اروقة الأدب وفي الحواضر الإسلامية المختلفة ، ولا نستبعد ان يكون قد تلقى الدعم من الخليفة عن تحمله اعباء السفر لجلب الكتب الى الأندلس [5] .

وقد اسهب المؤرخون في اعلاء شأن المكتبة الأموية وما لقيته تلك المكتبة من دعم ورعاية ، وكما ذكرنا من قبل الخليفة الحكم حتى قيل أنه جمع من الكتب لا حدود له ولا وصف [6] حتى عدت من أجل المكتبات في العصور الإسلامية [7]

---

(1) ابن الأبار ، التكملة : ٢٢٥ .

(2) الحميدي ، جذوة . ٩٧ / وينظر ارسلان ، الحلل السندسية ، ٢ : ٧٣

(3) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٠٢ / الضبي ، البغية ١٨ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ع١ق٢ ٥١٤ .

(4) ابن حزم ، جمهرة : ٩٤ .

(5) ابن خير ، فهرسة ٣٩٥ / القفطي ، انباه الرواة ، ١ : ٢٠٥ / وينظر الدقاق ، ابو علي القالي ٢٠ ٤٥ / الكبيسي ، ابو علي القالي : ٢٣١ .

(6) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٤ : ١٢٧ .

(7) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١ : ٥٣٧ .

، وقد تفاخر صاعد البغدادي بجمع الكتب للخليفة الحكم ما كان يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الازمان الطويلة [1] ، وبلغ ما جمع من الكتب ما يقارب اربعمائة الف مجلد ضم عنواناتها اربع واربعون فهرسة لكل فهرسة خمسون ورقة [2] . أما الفقيه ابن حزم الأندلسي فقد تفاخر في وصفه لفضائل أهل الأندلس من أنهم ما صدر كتاب لشيوخ المشرق إلا استقدموه للقراءة الى الأندلس [3] ، وكانت هذه المكتبة عنوانا ونبراسا في الحياة العلمية في الأندلس ، فضلا عن اندفاع العامة في اقتناء الكتب واقامة المكتبات حتى بلغ عدد المكتبات العامة بقرطبة ستين مكتبة عامة مزدهرة عامرة بأمهات الكتب في العلوم والمعارف المختلفة [4] .

ثالثاً. الرحلات العلمية :-

تعد الرحلات العلمية مرحلة متقدمة من مراحل التعليم لدى المسلمين وكما يقول ابن خلدون (ان الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم ، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييزاً لاصطلاحاتهم .. فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد) [5] فالرحلة العلمية جزء مكمل للاستزادة من التعليم والاطلاع على العلوم في مناهلها المنتشرة في الحواضر الإسلامية وكانت متيسرة للطلاب حيث يمكن للدارس ان يجد حلقات متعددة من العلوم في المسجد الواحد من مدن الدولة العربية الإسلامية [6] .

ولم يقف العامل السياسي حجر عثرة أمام الأندلسيين دون الرحلة في طلب العلم الى المشرق العربي والاكتفاء بعلماء وحلقات الأندلس ، ولكن العلاقات السياسية السلبية التي كانت تربط الدولة الأموية مع الدولة العباسية أسهمت في

(1) ابن صاعد ، طبقات : ٦٦ .
(2) ابن حزم ، جمهرة : ١٠٠ / ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٠١ / المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣٩٥ .
(3) ابن حزم ، رسائل : ٩١ .
(4) ابن عبد البر الاستذكار ، ١ : ٩ .
(5) ابن خلدون ، المقدمة : ٥٤١ .
(6) ينظر المطوي ، محمد العروسي ، سيرة القيروان ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨١ : ٧٧ .

الحد من رغبة كبار بني أمية بالرحلة في طلب العلم فأعتمدوا على العلماء والمشايخ الأندلسيين الذين عملوا بشكل فعال في نقل العلوم والكتب من المراكز العلمية في المشرق الى الأندلس ، وكان هشام بن الأمير عبد الرحمن من اهل الفضل والعلم ومن رجال الحديث ورواته ، أكثر في البحث والسماع من رجال الحديث وقارب أن يختص بالسماع من الفقيه يحيى بن يحيى الليثي ، حتى أصبح متقدما في مجال الحديث معروفا بالحفظ والسماع من صفوة رجال ومشايخ الأندلس [١] ، كما سمع في أحد مساجد اشبيلية من ابي عمر عثمان بن أحمد موطأ مالك فأجازه بسماعاته [٢] .

واستعاض بنو أمية عن الرحلة العلمية بمعطيات أندلسية ثلاثة مهدت لهم ويسرت ما فقدوه من فوائد المرحلة ولعل من ابرزها المجالس الخاصة التي كانت تعقد في قصر الإمارة لدى الأمير ويشهدها خيرة علماء الأندلس ولا سيما الذين قدموا من الرحلات العلمية من المشرق وقد جلبوا معهم أمهات الكتب في العلوم المختلفة ، ولذلك كانت تلك المجالس تعوضهم عما فاتهم من معطيات الرحلة وكانت فرصة لهم واختصارا لمراحلهم التعليمية [٣] .

ومن المعطيات الأخرى التي ساعدت بني أمية الأموال التي وفرت لهم المؤدبين والعلماء والشيوخ ليتلقوا العلم على ايديهم ، وساعدتهم على شراء الكتب بأي ثمن من أي مكان والمكتبة الأموية خير دليل على ما تلقوه من العلوم ، فقد هيأت لهم فرصا قيمة في تلقي العلوم المختلفة مما كانوا لا يجدونه في الحلقات الدراسية في الأندلس ولا سيما العلوم التي تتناول علم الكلام والفلسفة [٤] ، واذا كانت المكتبة الأندلسية قد ضمت المؤلفات في العلوم المختلفة وخصصت من عبء الرحلات العلمية فقد سبقت أيضاً الى الحصول على مؤلفات مشرقية لم تعرف في

---

[١] ابن حيان ، مكي : ٢١٩ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١٧٧ .
[٢] ابن خير ، فهرسة : ٧٨ .
[٣] ينظر مبحث : المجالس الخاصة ، في هذه الدراسة .
[٤] الضبي ، البغية : ١٨ / للذهبي ، دول الإسلام ، ١ : ٢٢٧ .

حينها لدى المشارقة قبل الأندلسيين ككتاب (الأغاني) لأبي الفرج الاصفهاني [1] ، كما اسلفنا ، وقد وجدنا من الأمويين من غير أولاد الأمراء من خرج راحلا الى المشرق في المدة الأولى التي لم يخرج فيها أبناء الأمراء ، وأشتهر اولئك بما حملوه من المرويات عن الشيوخ المشارقة أبان تجوالهم في المراكز العلمية ، ومنهم حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي عرف عنه اهتمامه بالأدب والفقه وكان من شعراء بني أمية ، وله رحلة علمية الى المشرق أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، حج خلالها وبحث عن رجال الحديث وعلمائه وأخذ عنهم وعندما قدم الأندلس أخذ ينشر ما أخذه من المشرق في حلقة بالمسجد الجامع بقرطبة وعندما علم به الأمير عبد الرحمن بن الحكم نهاه عن ذلك فترك ولكنه استمر في طلب العلم ورواية الحديث[2] .

ومن بني أمية المعروفين بالعلم والمعرفة والرحلة العلمية ابن الأحمر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق الذي رحل الى المشرق قبل الثلاثمائة للهجرة ودخل العراق وسمع من خيرة العلماء أمثال محمد بن عبد العزيز البغوي ومحمد بن يحيى بن سليمان المروزي والحباب الجمحي واحمد بن شعيب النسائي وهو أول من أدخل مصنفه (السنن) وحدث به في الأندلس ، كما سمع بمصر وحدث بما حمله من العلوم وعاد الى الأندلس وحدث بها حتى وفاته سنة (٣٤٧هـ/ ٩٥٨م) [3] . وقد رحل محمد بن احمد بن عبد العزيز بن عتبة بن جميل بن أبي عتبة بن أبي سفيان فدخل المغرب ومصر وسمع سحنون بن سعيد واصبغ بن فرج ، وكان حافظا للمسائل الفقهية واستطاع من خلال سماعه ان يجمع (المستخرجة عن المسائل

---

[1] ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ .

[2] ابن حيان ، مكي ٩٤ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ ٦٢ ، وقد سماه بشر بن حبيب على الرغم من ان روايته منقولة عن ابن حيان .

[3] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ ٧٠ / الحميدي ، الجذوة ٨٨ / ابن خير ، فهرسة : ١١٠

الفقهية الغربية) فأصبحت أهم الكتب الفقهيـــة فـــي الأندلـــس وتوفـــي ســـنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) [١] .

كما رحل عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن أبـــي اسماعيل الأمـــوي (٣٣٥هـ/٩٤٦م) الى المشرق سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م) لطلب العلم وكـــان مـــن المهتمين بالعلوم العربية شاعراً بليغا سمع بمكه من أبي جعفـــر العـــدوي وأبـــي الخصيب النحوي وتوفي سنة (٣٣٥هـ/٩٤٦م) [٢] ، وكان الحج غاية الأندلسيين المرغوبة خلال رحلاتهم ، وكذلك السماع من شيوخ مكة والمدينة وقد دخل محمد بن أحمد الأموي المعروف بأبن العطار مكة للحج وسماع العلوم الفقهية والفتـاوى والفرائض واللغة والحساب ، وقد عرف عنه أيضاً أنه كان لغويا شاعراً، وكـــانت رحلته الى المشرق سنة (٣٨٣هـ/٩٩٣ م) [٣] .

وقد نشطت الرحلة في طلب العلم في القرنين الثالث والرابع للهجرة ومـــن الرحالة جماعة منهم : محمد بن قاسم الأموي [٤] ، وابراهيم بن محمد الأمـــوي [٥] ، وعبد الرحمن بن محمد الأموي [٦] ، ومحمد بن مسرور الأمـــــوي المعـــروف بالجذاء [٧] ، وعبد الله بن ابراهيم الأموي المعروف بالأصيلي وكان من أصحـــاب الحديث دخل في العراق الكوفة والبصرة وبغداد وواسط وسمع بالقيروان ، وأكثر السماع في العلوم الفقهية والحديث وجمع كتابه (الدلائل على المســـائل) وتوفـــي قريبا من الاربعمائة للهجرة [٨] ، واستمرت الرحلات العلمية للأندلســـيين مـــن الأمويين وغيرهم حتى أصبحت الرحلة العلمية لديـــهم عنوانـــا للتخصـــص فـــي العلوم .

(١) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ٨ .
(٢) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٠٤ .
(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٢١٧ .
(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٩٠ .
(٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٩٨ .
(٦) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٣٠٨ .
(٧) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٧٩ .
(٨) الحميدي ، الجذوة : ٢٥٧ .

ثانياً ـ (الاهتمامات العلمية) .

١- اللغة العربية وآدابها :

لكون اللغة العربية لغة القران ولغة القوم والتأليف ومذهب أهل الأندلس في التعليم تقديم (تعليم العربية والشعر على سائر العلوم ... لأن الشعر ديوان العرب وتدعوا الى تقديمه وتعليم العربية . صرورة فساد اللغة ثم ينتقل منه الى الحساب) [١] .

ولأهمية اللغة العربية في حياة العرب المسلمين حرص أبناء بني أمية على أختيار المؤدبين والمعلمين من خيرة العلماء المشهورين المتقدمين فيها وفي ادابها [٢] ، ومن طلائع أولئك المؤدبين لدى لبني أمية الغاري بن قيس (١٩٩هـ /٨١٤ م) وكانت له رحلة الى المشرق ، ادرك فيها رجال اللغة الاصمعي ونظرائه ، وبعد عودته منها كان له الدور الكبير في تعليم الأمراء وتأديب اولادهم في اللغة ونال بذلك الاحترام والمكانة لدى أمراء الأندلس[٣]، وكان سوار بن طارق أحد تلاميذ الاصمعي واحد علماء اللغة في الأندلس أدب الأمير الحكم بن عبد الرحمن بن معاوية [٤] ، وعثمان بن مثنى الذي دخل المشرق وهو ابرر مع سمع من ابي تمام حبيب بن اوس الطائي ، وقد أدب اولاد الأمر ء ومنهم اولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم [٥] ، وايوب بن منصور النحوي وكان عالما بالنحو والاعراب أدب اولاد الخلافة [٦] ، وبكر بن عبد الله الكلاعي وكان مؤدبا لاولاد الخلفاء في النحو والشعر [٧] ، وجودي بن عثمان العودي

---

(١) بن خلدون ، المقدمة ، ٥٣٩ / الخطيب البغدادي ، تاريخ التعليم : ٥٠

(٢) ابن حيان ، شالمتا : ١٥ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ١١٤ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ٢ : ٢٤١

(٤) الزبيدي ، طبقات : ٢٧٩ / المقري ، نفح الطيب ، ٢ : ٤٦ .

(٥) ابن حيان ، مكي : ٢٧٤ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٤٦ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٠٣ .

(٧) بن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١١١ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٥ : ١٦٧ .

وكان قد سمع الكسائي والفراء وهو أول من ادخل كتاب الكسائي الى الأندلس ، وله تأليف معروف بالأندلس سماه (منبه الحجاة) [1] .

ومن اعلام اللغة الذين صرفوا جل اهتمامهم الى تعليم ابناء بني أمية محمد بن الحسن الزبيدي النحوي (٣٧٩هـ/٩٨٩م) أحد علماء العربية والنحو وله مؤلفات عديدة في هذا المجال وهو من ابرز مؤدبي الحكم المستنصر وقد دخل في خدمته عند توليه الخلافة [2] ، أما جعفر بن عثمان (٣٧٢هـ/٩٨٢م) المصحفي مؤدب الحكم وكان متقدما في اللغة والنحو والاعراب ومبدعاً في صناعة الكتابة اضافة الى البلاغة وقول الشعر [3] ،

ومن حذاق المعلمين لدى بني أمية احمد بن محمد بن عبد ربه ، وهو من علماء الأندلس المتقدمين أدب الخليفة الناصر وأجاد في تعليمه وتأديبه وعندما تولى الخلافة اصبح احد رجال دولته وشعراء خلافته [4] .

اضافة الى من قدم الى الأندلس أمثال أبي علي القالي الذي كان عالما باللغة والنحو لينشره بين تلاميذه ومنهم محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن المنذر المعروف بالمصنوع الذي برع في اللغة والنحو وكان الغالب عليه سماع بي علي لأختصاصه به ، وقد توفي سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م) [5] .

ولأختلاف في كون اولئك المؤدبين والمعلمين كانوا ذوي مؤهلات متقدمة في العلم ومنهم من هم مشاهير علماء العربية في زمانهم وبيئاتهم ، لذلك لا نجد من الأمراء والخلفاء وابنائهم من لم يتقدم في اللغة والنحو دون الاتصال بهم وحضور مجالسهم وحلقاتهم وبخاصة ما كان يجري من المناظرات الادبية والفكرية في قصور بني أمية ومنها ما كان يقام في البلاط وقد عرف المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية بأنه كان عارفاً

---

(١) الزبيدي ، طبقات : ٢٧٨ / ويبطر رسلان ، الحلل السندسية ، ٢ ، ٣٣ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ١٣٤ / المراكشي ، المعجب ٦٢ / الحميدي ، الجذوة ، ٤٦ .

(٣) ابن عذاري ، البيان ، ٢ ، ٢٥٤ / ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ ، ٢٥٧

(٤) ابن حيان ، المقتبس : ٤١ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء ، ٢ ، ٨٧ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ١ ، ١١

بالمذكرة وكان اذا لقي رجلاً من أحوانه او احداً من المهتمين باللغة والأدب طلب منه المذاكرة لديه في مجلسه في مجالات علم اللغة العربية ، ولمجالسه الأدبية ذكر على الساحة الأندلسية فقد اشترك فيها اشهر رجال الإمارة وعلمائها الذين كانوا يقبلون دعوته للمذاكرة [1] .

٢- شعراء البيت الأموي :

وكانت للشعر العربي مكانة خاصة في نفوس ابناء بني أمية يدرسونه ويحفظونه وينظمونه ، حتى عرف منهم عدد من الشعراء بين مقل ومكثر ، قد عبرت اشعارهم عن حياتهم واعمالهم العسكرية والسياسية وابراز نشاطهم العلمي ودورهم الحضاري والفكري [2].

وداع صيت بعضهم بين الشعراء الأندلسيين ، وقد عمل محمد بن هشام المرواني على تقييد نتاجهم الأدبية ونتاج الشعراء الأحرين في مؤلف حسن سماه : (اخدرالشعراء) وقد ذكره الكتاني بعنوان (اخبار شعراء الأندلس) [3] ، كما بادر عبد الله بن مغيث (٣٥٢هـ/ ٩٦٣ م) الى تأليف يضم أشعار خلفاء بني أمية حفظ على غرار كتاب ابو بكر الصولي في أشعار خلفاء بني العباس وقد استطاع انجار هدا العمل الأدبي وتقديمه الى الحليفة الحكم المستنصر سنة (٣٥٢هـ/٩٦٣م) [4] ، وسنذكر في الفقرة الأتية عدداً من شعراء البيت الأموي

- عثمان بن عبد الرحمن الأوسط وقد عرف بعلمه للغة والنحو والاجادة في نظم الشعر [5] .

-يعقوب بن عبد الرحمن الأوسط وكان من نابهي بني أمية في الأدب واللغة والنحو وله قصيدة يمدح بها ابن أخيه العاصي بن الأمير محمد منها قوله :

ينادي ماجد من عبد شمس　　كريم الفرع فضال اليدين

---

(١) الزبيدي ، طبقات ٣١٠ / ابن حزم ، جمهرة ٩٥ / القفطي ، انباه الرواة ، ٣ ، ٣٢٣

(٢) عوض ، الشعر الأندلسي ٢٤ / عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي ٩٠ .

(٣) الكتاني ، التشبيهات ١٠٣ / المقري ، نفح الطيب ، ٣ ٥٧٣

(٤) الحميدي ، الجذوة ٢٥٢ .

(٥) الحميدي ، الجذوة : ٣٠٦ .

سما للمكرمات فقد حواها   بهندي وخطي رديني [١] .

الاصبغ بن الأمير محمد وهو من انكياء اولاد الأمير محمد وابنائهم وتقدم في براعة الشعر منذ نشأته الأولى توفي هو ابن تسع وعشرين سنة [٢] .

مسلمة بن الأمير محمد ولم يكن أقل أخوانه في النباهة والأدب وجودة الشعر وكان مطلعاً على الفنون والعلوم المختلفة ذا منزلة خاصة لدى والده الأمير [٣] .

هشام بن الأمير محمد وكان من المحسنين في قول الشعر والمقدمين من أبناء بني أمية في صناعته [٤] .

المطرف بن الأمير محمد وكان مكثرا من نظم الشعر ، وله قصائد في مدح ابناء اسرته ، ومن ذلك قوله :

هل أتكي على نهر   أرمي بطرفي اليه من قصدي

عند أخ لودهته حادثة   أعطيته ما أحب من عمري [٥] .

القاسم بن الأمير محمد ، وكان من المكثرين في قول الشعر ايضاً وكان يعرف بأبن غزلان ومن شعره قوله :

مكنت من أهوى هوى فتمكنا   ولقد رآه للصبابة معدنا

هذا هلال قد بدأ ومدامه   تجري براحته وعيش قد هنا [٦] .

محمد بن الأمير المنذر امتاز بحسن الخلق والفعل والأدب وكان له حظ وافر في نظم الشعر [٧] .

عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر وهو من الذين ظهرت عليهم البراعة في قول الشعر منذ بداية حياته [٨] .

---

[١] ابن حيان ، مكي : ٢٣ .

[٢] ابن حيان ، مكي : ٢١٣ .

[٣] ابن حيان ، مكي : ٢١١ .

[٤] المقري ، نفح الطيب ، ٣ : ٥٧٨ و ٥٧٩ .

[٥] ابن حيان ، مكي : ٢٠٥ – ٢١٠ / ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ :١٢٨ .

[٦] ابن حيان ، مكي : ٢٠٠-٢٠١ / الحميدي ، الجذوة : ٤٠١ .

[٧] ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ :/ ٢١٢ .

[٨] ابن لأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٠٨ .

عبد الله بن عبد الرحمن الناصر وكان من المهتمين بالأخبار والفقه اضافة الـــى قول الشعر وله تصنيف في الأدب سماه : (العليل والقتيل) في أخبار بني العباس في أسفار عديدة وقد حبسه ابوه في آخر خلافتـــه ومـــات فـــي الســـجن ســـنة (٣٣٩هـ/٩٥٠م) ومن أشعاره :

أما فؤادي فكاتم ألمه   لو لم يبح ناظري بما كتمه [١]

ما اوضح السقم في ملاحظ من   يهوى وان كان كاتماً سقمه [٢] .

محمد بن هشام المرواني الذي اشتهر وكما اسلفنا بتقييده أخبار شعراء الأندلـــس وبني أمية عاش وخدم في كنف الخليفة الناصر وكان مكثراً في قول الشعر ، ذكر له الكتاني العديد من أشعاره في مناسبات مختلفة منها :

رب كأس بت اشربها   وضياء الصبح ما وضحا

قد سقانها على قدم   رشأ لاح كشمس ضحى [٣] .

- عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر عرف عنه حظه الوافـــر فـــي الأدب وحسن الشعر وسمي بأبن القرشية نسبة الى أمه القرشية من بني أمية [٤] .

محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن المنذر المعروف بـــالمصنوع أحد تلاميذ أبي علي القالي كما أسلفنا وغلب عليه علوم العربية ومنـــها قـــول الشعر وعرف من بين علماء الأندلس وأهل الأدب بالشعر الرصين المطبوع [٥] .

- احمد بن محمد بن مروان بن المنذر بن الأمير عبد الرحمن الأوسط أحد شعراء بلاط الخليفة الناصر ، وله قصائد حسنة في وصف الجيش الأموي عند خروجـــه وعودته وقيادة الخليفة الناصر له ، وصفه ابن حيان بأنه غرة فـــي بيـــت أهـــل الخلافة [٦] .

---

[١] ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٧ / الحميدي ، الجذوة : ٣٦٢ .

[٢] ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٩ / الحميدي ، الجذوة : ٣٦٢ .

[٣] التشبيهات ١٠٣ / ويطر ابن حزم ، طوق الحمامة . ٥٦ / الحميدي ، الجذوة : ٩٥

[٤] ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢١٠ / الحميدي ، الجذوة : ٢٨٩ .

[٥] ابن حيان ، أنطونيا : ٤٦ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ١ : ١١ ،

[٦] تحقيق شالمتا : ٤٥ .

- المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية بن محمد بن عبد الله وكان يعرف بالمذاكرة كما اسلفد لحرصه عليها دائما في مجالات اللغة والأدب ، وكان أماما فيها وغلب عليه سماع الدواوين الشعرية [1] المأثورة .

- محمد بن عثمان بن محمد الملقب بأبي صفوان خدم الأمير عبد الله والخليفة الناصر هوأخوه عمرو بن عثمان الذي كان شاعراً ايضاً [2] .

المطرف بن عمر المرواني اشتهر بقول الشعر في بلاط الدولة العامرية مع الشعر احمد بن محمد بن دراج القسطلي (٤٢١هـ/١٠٣٠م) وعرف بقصائده في مدح المظفر بن المنصور محمد بن أبي عامر [3] .

مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر كان مكثراً في قول الشعر أورد الكتاني له اشعارا رصينة في مناسبات عديدة ، وعرف بالطليق ، وعدّه ابن حزم اشعر أهل زمانه في شعر الغزل ، وهو أحد ندمائه وقد شاركه في مجالس الأدب ورواية الشعر [4] .

- ملك بن محمد بن ملك بن عبد الله المرواني عدّ من أهل الأدب وطلب العلم ورواية الحديث ، وكان من المتفنين في ضروب الشعر واللغة والنحو وله قصائد في اوصاف أعمال الأمراء ، نقل عنه ابن حيان روايات عديدة في تاريخه : المقتبس [5] .

محمد بن احمد بن محمد المرواني ، من أهل مصر ، خدم الخليفة المستنصر بعد دخوله الأندلس فأكرمه واستقر بقرطبة وتوفي بها سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥ م) [6] .

---

(١) الزبيدي ، طبقات : ٣١٠ / ابن حزم ، جمهرة : ٩٥ / ابن حيان ، أنطونيا : ٤٥ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة : ١٠٨ .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ٣ . ٣٤١ / وينظر عباس ، تاريخ الأدب ٢٣٧ .

(٤) ابن حزم ، طوق الحمامة ٨٦ / الكتاني التشبيهات . ٣٠٣ , ٣٣٣ و ٣٣٤

(٥) تحقيق مكي : ٢٥٩ / ابن حيان ، انطونيا : ٤٦ .

(٦) ابن حزم ، جمهرة ١٠٤ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ ١١٧ ١١٩ / المقري ، نفح الطيب ، ٣ :١٢٢ .

احمد بن سليمان بن احمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر المرواني ، ومن اشعاره:

لما تحلى بخلق كالمسك او نشر عود

بزّ الكريم ابن حزم وفات في العلم جودي [1] .

عبد الملك بن محمد بن عبد الملك المرواني من أهل بيت المقدس دخل الأندلس وجرى عليه الخليفة الحكم العطايا مع بقية أبناء قريش وكان أحد الشعراء المعروفين ، سمع منه أهل قرطبة [2] .

احمد بن ابي صفوان المرواني ، اورد له الحميدي ابياتاً منها قوله :

لهذا الياسمين علي حقّ أنا لشبيهه في الحسن رق

فلا زلت عرائسه تحيا بغادية لها طل وودق [3] .

احمد بن هشام بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخير ، ومن اشعاره :

أنظر الى الروض في جوانبه أحمره ضاحك واصفره

اذا هفت فوقه الرياح سرى بهفوها مسكه وعنبره [4] .

عبد العزيز بن الحكم بن احمد بن الأمير محمد ابرز طلبه العلم الأمويين ، رحل داخل الأندلس للسماع من شيوخها وعرف بعمله في اللغة والنحو وقول الشعر وكان (مائلا الى الكلام والنظر ، شهر بأنتحال مذهب ابن مسرة) [5] وتوفي بقرطبة سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م)[6].

قاسم بن محمد المرواني من الأسرة المعروفة بالشبانسية ، عاش في كنف الدولة العامرية وله قصائد في مدح المنصور محمد بن ابي عامر ، أورد الحميدي من اشعاره :

---

[1] الحميدي ، الجذوة : ١٢٥ .

[2] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٣ : ٣١٨ .

[3] الحميدي ، الجذوة : ١٢٧ .

[4] الحميدي ، الجذوة : ١٤٨ .

[5] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ .

[6] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ .

يا من برحماه استقلت وحق له   منه الغياث علاه يسترعي دمي

لا ابتغي فيه سوى سنن الهوى   غرضا واقضية الكتاب المحكم

وتثبت المنصور مولانا وسيدنا المو   فق في القضاء والملهم [1] .

عبد الله بن حكم بن العباس المرواني ومن اشعاره الذي يصف الربيع والمطر :

تحلت بما ابدى الثرى كل تلعة   وزخرف من در الحيا جيدها العطل

نتائج ام لم تلد قط ناطقاً   ولا كان من غير السحاب لها تجل [2] .

ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر كانت ، أديبة شعرة حسنة الشعر عرفت عنها مجارات الشعراء ، وشهدت مجالسها مقارعة الأدباء وحرص اهل قرطبة على مجالستها لكرمها وحسن مجالستها وسهولة حجابها وقد شهدت تلك المجالس ندوات لأهل الفكر والأدب والعلوم في الأندلس وفخر ابن حزم بكون ولادة أحدى الشاعرات الأندلس في عهد بني أمية واشتهرت بقصائدها المغناة على ألسنة الشعراء والأدباء ورجال الموسيقى والغناء في الأندلس [3] .

٢- الفقه :-

أحتل علم الفقه جانباً مهماً في الحياة العلمية بالأندلس لكونه يعمل على تقويم وتنظيم المجتمع وتوثيق روابطه ، وعن طريقه يستطيع المسلم معرفة أحكام الله سبحانه وتعالى وفهم شرائعه في حياته الدينية والدنيوية عن طريق توجيه المجتمع بها والفتاوى الموضحة لأحكام الدين وعرض الحلول الشرعية لما يتعرض له المسلم في حياته اليومية [4] .

ولقد حظي أبناء بني امية بالرعاية العلمية من أبائهم وكان علم الفقه من بين العلوم التي تلقوها لأهميتها في معرفة دينهم كعلم يستفاد منه في مهامهم في

---

(1) الحميدي ، الجذوة : ٣٢٩ .

(2) الحميدي ، الجذوة : ٢٦٠ .

(3) ابن حزم ، فضائل الأندلس : ٤٧ / ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٦٩٦ / ابن بسام ، الذخيرة ق١ مج١ : ٤٢٩ / المقري ، نفح الطيب ، ٤ : ٢٠٥ .

(4) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٤٥ .

الإمارة من كان منهم ولياً للعهد أو عاملاً في المناصب الإدارية والعسكرية والفقه من العلوم التي تعطي لأمثالهم الحصانة الدينية من الوقوع في ظلم الرعية ، خدمة لأبناء إمارتهم وتحررا من التعرض لأنتقاد الفقهاء ، ووقعة (الربض) الشهيرة خير دليل على دور الفقهاء في محاسبة الذين لا يولون للدين والفقهاء الأحترام الواجب [1] .

وقد ساد فقه الاوزاعي [2] في الساحة الأندلسية واقتصرت الفتاوى والاحكام القضائية على عدد من العلماء الذين كانوا يحملون المرويات والسنن التي تمكنهم من تلبية الحاجة الأندلسية في معالجة القضايا الفقهية والقضائية ولكن قلة من بني أمية هم الذين أهتموا بطلب فقه الاوزاعي لا سيما في العدد الأولى من حكمهم في الأندلس وكان شيخ المفتين وإمام اوزاعية الفقيه صعصعة بن سلام [3] ، وقد عرف جزي بن عبد العزيز الذي دخل الأندلس وروى عن أخيه رباب بن عبد العزيز وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وروى عنه بالأندلس موسى بن علي بن رباح ومعاوية بن صالح الحمصي من الذين حملوا فقه أهل الشام الى الأندلس [4] .

وكان لدعم أمراء بني امية لعلماء المالكية دور في انتشار الفقه المالكي كأصول فقهية اضافة الى دور الرحالة الأوائل من طلبة العلم أمثال زياد بن عبد الرحمن بن شبطون وقرعوس بن العباس والغازي بن قيس أوائل تلاميذ الإمام مالك بن أنس وهم الذين استطاعوا ان ينقلوا أخبار أمراء الأندلس الى الإمام مالك فأبدى تعاطفه وأحترامه للطلبة القادمين من الأندلس أقصى البلاد الإسلامية يومذاك [5] .

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ٨٠ / المقري ، نفح الطيب ، ١ ٣٣٩ .

(2) الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو والاوزاع بطن من همدان ولد سنة ٨٨هـ كثير الحديث والعلم والفقه سكن بيروت ومات بها سنة (١٥٧هـ/ ٧٧٣م) ينظر ابن سعد ، طبقات ، ٧ : ٢٢٦

(3) القاضي عياض ، ترتيب ، ١ ٢٧ / المقري ، نفح الطيب ، ٣ ٢٣٠ / السامرائي ، أثر العرب ؛ ١٢٣ .

(4) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٢٣ / المقري ، نفح الطيب ، ٣ ٥٥

(5) مجهول ، اخبار مجموعة ١٠٩ / القاضي عياض ، ترتيب ، ١ ٢٧ / الذهبي ، دول الإسلام ٤٩٨ .

وقد لعب الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (٢٣٣هـ/٨٤٧م) دوراً مهماً في ترسيخ الفقه المالكي بالأندلس [١] مع تلامذته ونشرها في الحلقات الدراسية في المسجد واستطاع ان يكسب الأمراء الأمويين حتى اصبح أشد أنصار المالكية والمرجع الفقهي للأمير عبد الرحمن الأوسط في تعيين القضاة في الأندلس ، وكان اذا أنكر أحداً من الفقهاء عزل ، حتى عرفت سنواته بأكثر الأيام قضاة لكثرة عزلهم برأيه ومشورته [٢] ، ولم يكن تصدره تعصبا بلا استحقاق فقد كان يحصل من الروايات القيمة ما اصبح به مصدراً مهما في مصنفات الأندلسيين وهو كما يقول ابن عبد البر فيه : (وقصدت من روايات الموطأ في كتابي الى رواية يحيى بن يحيى الأندلسي فجعلت رسوم كتابي هذا على رسوم كتابه ونسوق ابوابه .) [٣] .

وقد ساد الفقه المالكي الأحكام الشرعية والفتاوي ومن الأمويين الذين تولوا القضاء الفقيه ابراهيم بن العباس المرواني الذي عرف بعدالته في قضائه وهو من الفقهاء الذين استقضاهم الأمير عبد الرحمن الأوسط بمشورة الفقيه يحيى بن يحيى ، تولى القضاء على قرطبة سنة (٢١٥هـ/٨٣٠م) وقيل سنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٧م) [٤] .

وفي غضون القرن الثالث من الهجرة ساد الفقه المالكي بلاد الأندلس كلها في الفتيا ودروس الحلقات العلمية ، حتى وقف بعض الفقهاء المالكية بوجوه الفقهاء الذين يقدمون من المشرق بالمرويات والمسائل الفقهية لعلماء المشرق من الشافعية والظاهرية [٥] ، ونقل كل العلوم التي حلت الأندلس منها ، ولم يكن تأثير الفقه المالكي ونشره واقعاً على عاتق العلماء الأندلسيين فقط ، بل أسهم في ذلك تلاميذ الإمام مالك الآخرون ممن جلسوا في مصر والقيروان للتدريس أمثال عبد

---

[١] حسين مؤنس، فقه الإمام مالك في الأندلس ، بطرس مصطفى ، الحياة النسبية ، ١٠١
[٢] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٠ / ابن عبد البر ، الاستذكار ، ١ ـ ٢٤
[٣] الاستذكار ، ١ : ٢٤ .
[٤] الخشني ، قضاة قرطبة : ١١٦ / ابن الأبار ، التكملة ، ١٦٩ ، ١٧٠
[٥] القاضي عياض ، ترتيب ، ١ : ٢٧ ، الحميدي ، الجذوة : ٣٨٢

الله بن عبد الحكم الذي كانت له حلقات درس في مصر وكان قد أكثر من سماع الإمام مالك ، وسمعه عدد كبير من طلبة العلم الأندلسيين الذين لم يحظوا بلقاء الإمام مالك [1] ، وكان سحنون بن سعيد من الفقهاء المالكية الذين لعبوا دورا مهما في توطين الفقه المالكي في المغرب ونشره بين طلبة العلم الأندلسيين الذين دخلوا القيروان بسماع من شيوخها والحرص على سماع مروياته ولا سيما كتابه (المدونة) لما توفرت عليه من غرائب المسائل الفقهية [2] ، حتى أصبح من الواجب على الفقيه الذي يسمح له بالفتيا أن (يقرأ المدونة ، وربما المستخرجة ، فإذا حفظ أفتى) . [3] .

وقد أسهمت الرحلات العلمية بشكل كبير في منح الأندلسيين الإطلاع على المدارس الفقهية الأخرى إضافة الى فقه المالكية وكانت للعلماء الذين دخلوا المشرق أمثال بقي بن مخلد (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) ومحمد بن عبد السلام الخشني (٢٨٦ هـ/٨٩٩م) ومحمد بن وضاح(٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) مساهمة فعالة في تعريف أهل الأندلس بعلم الفقه فأتاحوا لأبناء بني أمية الفرصة للإطلاع على مصنفات فقهية غير مالكية وكان الحظ الأوفر في هذا الجانب لحرص أمرائهم على اقتناء تلك المصنفات ليضموها الى المكتبة الأموية [4] مما كانوا لا يجدونه في الحلقات الدراسية بالأندلس لحرص فقهاء المالكية على عدم دراسة الفقه غير المالكي ولكن وجود العلماء الذين يحملون العلوم الفقهية المختلفة ضمن طبقة مشوري الأمراء تم توجه بعض ابناء بني امية نحو دراستها فقد رحل الفقيه قاسم بن محمد الأموي الى المشرق ليسمع ابرز رجال الفقه في المراكز العلمية الإسلامية ومنهم ابن عبد الحكم والمزني وابراهيم بن محمد الشافعي ويروي ابن الفرضي أنه كان (يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ويميل الى المذهب الشافعي) [5].

---

(١) ابن عبد البر ، الانتقاء : ٥٢ .

(٢) المالكي ، رياض النفوس ، ١ : ٢٤٩ .

(٣) ابن حزم ، وسائل ابن حزم : ٢١ .

ابن حيان ، مكي : ٢٥٢ ، ٢٦٣ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١٨ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٩٨ .

وسمع منه جل علماء الأندلس وفقهائها ، ولم يكتف بنشر علمه فقط بل عمل لدى الأمير محمد في حفظ الوثائق وتوفي سنة (٢٧٧هـ/٨٩٠م) [١] ، كما استطاع الفقيه قاسم بن أصبغ أحد موالي بني أمية من أدخال الكتب والمسموعات التي حملها من المشرق كمصنفات ابن قتيبة والترمذي واحمد بن زهير بن حيثمة وكان لا ينكر عليه بشيء مما كان يحمله او يحدث ، وسمع منه عبد الرحمن الناصر قبل ولايته ثم سمعه ولي العهد الحكم وكانت اليه الرحلة في الأندلس للسماع منه وتوفي سنة(٣٤٠هـ/٩٥٤م) [٢] ، أما احمد بن عبد الله بن احمد الأموي الذي كان يعرف باللؤلؤي، فمن الأئمة في حفظ الرأي على مذهب مالك وكان مقدماً في الفتيا ومشاورا في الأحكام وتوفي سنة (٣٤٨هـ/٩٦٢م) [٣] .

ولم يقف أمراء بني أمية وخلفائهم أمام رغبة ابنائهم في الاطلاع على العلوم المختلفة فقط وفروا لهم الشيوخ والفقهاء لأطلاع عل تلك العلوم وعلى كل جديد قادم من المشرق ، وكانت للخليفة الناصر صلات وثيقة مع بعض الفقهاء الذين كانوا يحملون الفقه الظاهري حتى أنه قد ولاهم مناصب قضائية وإدارية ومنهم منذر بن سعيد البلوطي الذي تولى القضاء بقرطبة [٤] ، والفقيه عبد السلام بن السنح الهواري وكان ممن غلب عليه فقه الشافعية ، وقد طلب منه الخليفة الحكم الجلوس بالزهراء للسماع،منه ووسع عليه العطاء حتى سمي بالزهراوي نسبة الى سكنه في مدينة الزهراء [٥] ، وفي خضم هذه الحرية المعطاة أو المهيأة في طلب العلم لأبناء بني أمية كان هؤلاء الخواص بحسب ما يروي المقري (يحفظون من سائر المذاهب ما يحثون به بمحاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم) [٦] ، وبذلك وجدنا أبناء الخليفة الناصر قد عرفوا بدراستهم لمختلف المذاهب

---

[١] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٩٩ / الذهبي ، دول الإسلام ، ١ : ١٦٧ .

[٢] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٤٠٦ – ٤٠٨ .

[٣] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٥١ .

[٤] المراكشي ، المعجب ، ٥٧ / ابن خاقان ، مطمح الأنفس ٢٣٣ – ٢٣٧

[٥] ابن خير ، فهرسة : ٣٥٨ .

[٦] نفح الطيب ، ١ : ٢٢١ .

الفقهية على الرغم من أن الخليفة الناصر نفسه كان مالكياً [١] ، وكان ابنه عبد الله شافعيا أنكر عليه أبوه هذا الأتجاه كماأورد ذلك ابن حزم [٢] ، ولكنه لم يعدل عنه وله تاليف حسن سماه (المسكنة في فضائل بقي بن مخلد) مما يدل على مدى تحصصه بما حمله الفقيه المذكور من العلم في المشرق [٣] ، وكان أخواه عبد العزير حنفياً ، والمستنصر مالكيا وهذا مما يوضح مدى حركتهم في الاطلاع على المذاهب المختلفة[٤] ، وقد ذهب بعض المؤرخين الى وصف الناصر بأنه كان شافعياً بسبب ما كان يبديه من الإهتمام بالمذاهب الأخرى [٥] ، ولكنه من المعروف عنه بقي على مذهبه المالكي وهذا هو يدل عليه إجراءاته ، فقد تصدى للفقيه محمد بن عبد الله بن مسرة المعتزلي ومنعه من نشر علمه ، وأصدر رسالة بهذا الشأن قرئت على الناس في المساجد يحذر من اتباع مذهب ابن مسرة وتمت ملاحقته وعدم افساح المجال له في الجلوس للاسماع منه ونشر العلم والدعوة الى مذهبه [٦] .

ومن الأمويين الذين اشتهروا بالفقه على مذهب ابن مسرة ، عبد العزيز بن الحكم بن احمد بن محمد وكان فصلاً عن علمه بالنحو والغريب والشعر وميله الى الكلام و اشتهر بأتباعه مذهب ابن مسرة وتوفي سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) بقرطبة ويعود سبب تأثره بفقه ابن مسرة الى شيوخه الذين سمعهم ومنهم الفقيه عبد الله بن يونس (٣٣٠هـ/٩٤١م) أحد طلاب بقي بن مخلد (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) الذي عرف برحلته الى المشرق ، وتأثره بشيخه الأخر حسن

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٨ .

٢ جمهرة ١٠٢ / بن سعيد ، المغرب ، ١ ، ١٨٧ / الحميدي ، الجذوة ، ٢٦٢

(٣) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٠٦ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٨ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١ : ٢٣٨ .

(٦) ابن حيان ، شالمتا : ٢٠ –٢٦ / القفطي ، تاريخ الحكماء ١ ١٦ .

بن سعد (٣٣٢هـ/ ٩٤٣م) الذي حمل الفقه الشافعي وله رحلة الى المشرق أيضاً ، وكان قد سمع في العديد من الأمكنة كمصر ومكة والمدينة [١] .

وقد اشتهر بالفقه أيضا محمد بن عبد الله بن حسان بن يحيى الأموي العطار الذي حمل مصنف أبي داود وقد أجازه شيخه احمد بن مطرف واحمد بن عبيد بسائر ما كانوا يحملانه من المرويات وتوفي بقرطبة سنة (٤٠٩هـ/ ١٠١٨م) [٢] .

ومع كل ما تقدم ظل الفقه المالكي هو السائد بالأندلس ، وأهل قرطبة كانوا اشد الناس تمسكا بأقوال المالكية حتى أنهم كانوا لا يولون أحدا على القضاء إلا بشرط أن يحكم بالفقه المالكي [٣] ، واذا كان ابن حزم قد ذهب الى أن بلادهم (لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل) [٤] ، فقد وجدنا اشد الخلفاء الأمويين حرصاً على العلم وحرية الدراسة لا يحيد عن الفقه المالكي في الأحكام وكن يقول (وكل من راغ عن مذهب مالك فأنه ممن رين على قلبه وزين له سوء علمه) [٥] .

٤. علم الحديث :

لم يبد الأندلسيون أهتماماً كبيراً بعلم الحديث الشريف ولا سيما في المدد الأولى من الحكم العربي الإسلامي للأندلس ، وذلك لأقتصار الأهتمامات لديهم على الروايات المسموعة من الإمام الأوزاعي الذي عرف عنه أنه كان كثير الحفظ للحديث ، وعلى ما كان يحمله بعض رجال الحديث الأوائل الذين دخلوا المشرق في أول عصر الإمارة أمثال معاوية بن صالح (١٥٨هـ/ ٧٧٤م) كان

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ و ١٢٩ و ٢٦٥ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ٢ ، ٩٩ / وينظر عباس ، تاريخ الأدب : ٣٦ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٩٩ .

(٣) الاصطخري ، المسالك والممالك : ٣٧ / المقري ، نفح الطيب ، ٣ : ٢١٦

(٤) فضائل الأندلس : ١٩ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ١ :٢٢ .

كثير الحفظ أيضا سمع منه أهل الأندلس وأهل المشرق في اثناء رحلته الى الحج [1] .

واضافة الى قلة المهتمين بعلم الحديث بين الأندلسيين فأن علم الحديث بوصفه علما لا يقتصر على الرواية والسماع فقط بل تتصل به علوم مساعدة جرى تجري تداولها في الحلقات وجب على طالب الحديث أن يكون ذا معرفة بأدب الطلب والسماع وبالإتقان والتقييد وناسخ الحديث ومنسوخه وعلله وغريبه وطبقات رجال والثقاة من الحفاظ ثم التفقه به وبأدب نشره [2] ، ولا تعني طلبة علم الحديث بطول مجالسة الشيوخ بل يبقى الطالب طول عمره متجدداً في الطلب ليكون جديراً بالسماع منه والرواية عنه [3] ، وطالب الحديث إن لم يتلمذ على شيخ أو يسمع عنه لا يصلح ان يتولى أمر الرواية او التدريس وهذا من أيسر لقواعد في الاشتغال بعلم الحديث [4] .

وعلى الرغم من ظهور مهتمين أندلسيين بعلم الحديث وللسماع والرواية ولا سيما بين الذين رحلوا الى المشرق وتعرفوا على علماء الحديث وسمعوا المسانيد في الحواضر الإسلامية ، فان المرويات المسموعة من الإمام مالك كانت هي الغالبة لديهم ، وقد اقتصروا ضمن مسموعاتهم بموطأ مالك وتقليد كل ما ورد عنه وعن أهل المدينة دار الهجرة [5] .

وبقي انتشار علم الحديث محدوداً في الأندلس حتى ظهر على الساحة الأندلسية علماء وشيوخ طلبوا الحديث وسمعوا المسانيد من علماء آخرين غير الشيوخ المالكية ، ومن اولئك المسموع عنهم ومنهم بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح اللذين ترسخ علم الحديث بجهودهما وجهود طلبتهما الذين سمعوا منهم

---

[1] ابن سعد ، طبقات ، ٧ : ٢٢٦ و ٢٤٠ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١٣٧ .

[2] القاضي عياض ، الإلماع ، ٥١ / وينظر مصطفى ، الحياة العلمية ٩٠

[3] ابن الحاج ، المدخل ، ٤ : ٧٣ .

[4] الخطيب البغدادي ، تاريخ التعليم : ٢٢ .

[5] القاضي عياض ، ترتيب ، ١ : ٢٧ / مجهول ، اخبار مجموعة ، ١٠٩ / الذهبي ، دول الإسلام ٤٩٨

فضلا عما سمعوه خلال الرحلات العلمية التي اصبحت حاجة ملحة لدى طلبة العلم [1] .

وقد لعب طلاب علم الحديث من بني أمية تلاميذ بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح دوراً مهما في الاهتمام بعلم الحديث ومن ابررهم عمر بن عثمان بن ابي صفوان المرواني الذي عرف بالرواية عن بقي بن مخلد واختص به ، وخدم الأمير عبد الله والخليفة الناصر ، توفي وقد قارب السبعين من عمره [2] ، واحمد بن عبد الله بن محمد بن المبارك بن حبيب بن عبد الملك الذي عرف بالرواية عن بقي بن مخلد وغيره وتوفي سنة (٣٣٣ هـ/ ٩٤٤م) [3] وكان المهتمين بعلم الحديث والمختصين بروايات بقي بن مخلد عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الذي الف كتاباً عن روايت بقي سماه (المسكنه في فضائل بقي بن مخلد) [4] كما أسلفنا .وممن أخذ عن بقي بن مخلد أيضا عبد الله بن حوثرة بن العباس بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم من أهل قرطبة ، روى عنه وحدث وتوفي سنة (٣٣٥ هـ/٩٤٦م) [5] ومن المهتمين بسماع الحديث عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن صفوان أحد تلاميذ بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ، وعرف عنه الزهد والورع ولكنه مال الى الحياة في أخر عمره ، وترك رواية الحديث [6] .

وممن أخذ الحديث احمد بن عبد الله بن سعيد الأموي وكان يعرف بابن العطار ، حدث عن ابن وضاح وغيره [7] ، وعبد الله بن حر بن سعيد بن بشر بن

---

[1] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٠٨ و ٢ : ١٧٠ ، ١٩ / ابن حيان ، مكي : ٢٦٢ .

[2] المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٥ ق٢ : ٤٥٤ .

[3] الحميدي ، الجذوة : ١٢٨ .

[4] ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٠٦ / الحميدي ، الجذوة : ٢٦٢ .

[5] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٦٨ .

[6] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٥٣ .

[7] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٦١ .

عبد الملك بن عمر وسمع ابن وضاح ايضا احمد بن ابراهيم وغلب عليه الحديث واختص بأبن وضاح كذلك [١] .

ومحمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية المعروف بأبن الأحمر وكان أحد رواة سنن النسائي في الحديث [٢] ، وابراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك، وكان من حفاظ أهل قرطبة [٣] ، واحمد بن قاسم بن المطرف بن الأمير محمد ، وقد اشتهر بالعناية بالحديث وطلب العلم والفقه [٤] ، ومحمد بن سليمان بن احمد بن حبيب بن الوليد بن عمر ، وكان يعرف بالحبيبي روى عن أهل الأندلس وتوفي سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) [٥] وابراهيم بن ابان بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم روى عن أهل الأندلس ايضا وروي عنه ابن غفير وذكره ابو سعيد بن يونس [٦] ، ومحمد بن عبد الله بن فتون الأموي ومحمد بن عبد الله بن حيون الأموي وقد عرفوا بالرواية والسماع وحدثوا وغلب عليهم علم الحديث اضافة الى الفقه والعربية [٧] ، وقد عرف عبد الله سعيد بن البج الأموي برحلته العلمية في طلب الحديث ولقاء الشيوخ في مكة والمدينة وجلس في مكة اربعين عاما وعاد فاقام بقرطبة الى ان توفي سنة (٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) [٨] .

ومما عرف عن الخليفة الحكم قبل توليه الخلافة اهتمامه بعلم الحديث وسماع الشيوخ والرواية عنهم وكان عالماً بالحديث وبرع له كتب عن رجال الحديث وغيرهم ، وذكر الذهبي ان الفقيه قاسم بن ثابت أجازه برواية كتابه (الدلائل في

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٦٠ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة : ٩٣ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة : ٨٩ .

(٤) المراكشي ، الذيل والتكملة ، س١ : ٣٦١ .

(٥) الحميدي ، الجذوة : ٥٧ .

(٦) ابن الابار ، التكملة ، : ١٧٠ .

(٧) الحميدي ، الجذوة : ٦٢، ٣٧٦ ، ٣٨٩ .

(٨) الحموي ، معجم البلدان ، ٣ : ٣٦٧ .

غريب الحديث) [١] . ويبدو ان الأمر قد اختلط على الذهبي لأن الفقيه قاسم بن ثابت توفي سنة (٣٠٢هـ /٩١٤ م) وهي السنة التي ولد فيها الحكم فمن غير المعقول ان يكون قاسم بن ثابت قد اجازه ، وربما يكون ولده ثابت بن قاسم المتوفي سنة (٣١٣هـ/٩٢٥م) هو الذي أجاز الحكم ، وهو الذي اكمل كتاب (الدلائل في غريب الحديث) الذي كان والده قاسم قد بدأ بتأليفه وتوفي قبل اكماله [٢] .

ومن الاسر الأموية التي عرفت باهتمامها بالحديث أسرة حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وكان يعرف بدحون ، رحل الى المشرق في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط والتقى برجال الحديث ، وكتب عنهم ، وعندما رجع الى الأندلس أقام بقرطبة فانتفع طلبة الحديث به ، وسمعوا منه في حلقته بجامع قرطبة ولكن الأمير عبد الرحمن الأوسط منعه من عقد الحلقة في المسجد كما أسلفنا ، ومن اولاده بشر الذي كان من علماء الحديث ايضا وعرف باهتمامه بالرواية والسماع والفقه ، وكان مشهورا بالرواية في قرطبة وقد نال شهرته وعلمه من ابيه كما ذكرنا ومن أمه ، وهي من أهل المدينة المنورة ، وكانت تروي عن الإمام مالك وغيره من علمائهم بالحفظ وكان ما تحفظها من الأحاديث عشرة الآف حديث ، وقد اشتهرت عبدة بنت بشر بالرواية وعلم الحديث وكانت اسرة حبيب بن الوليد في عصرها مصدراً مهماً للحديث لكثرة حفظ ذويها للأحاديث الشريفة [٣] .

٥- القراءات :

لم يكن اهتمام الأمويين بالقراءات بقدر اهتمامهم ودراستهم للعلوم الدينية الأخرى ، وقد عرف احمد بن عبد القادر بن سعيد الأموي بأنه كان عالماً بالقراءات السبع [٤] ، وله كتاب سماه (التحقيق) في سفرين فضلا عن تاليف

[١] سير اعلام النبلاء ، ٨ : ٢٦٩ .

[٢] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١١٩و٤٠٢ .

[٣] المقري ، نفح الطيب ، ٢ : ٥٠٢ و ٥٠٤ و ٣ : ١٣٩ .

[٤] القراءات السبع : وهي القراءات القرآنية بمخارج الحروف والاهتمام بضبطها على وجهها الصحيحة بتيسير تلاوة كلمات القرآن على أفصح وجه وابينه والسبعة هم الائمة الذين انتهت اليهم مذاهب القراءات

آخر في الوثائق [1] ، واشتهر كل من احمد بن محمد بن سعيد الأموي وكان يعرف بالفراء ، وعبد الله بن سعيد بن عبد الله الأموي وكان يعرف بابن الشقاق بقراءة القرآن للناس بالقراءات السبع ، وكان الأخير يضبطها ضبطاً محموداً [2] .

٦- علم التاريخ :

لعلم التاريخ وعلم الانساب والاخبار الأخرى مكانة كبيرة لدى ملوك وحكام الأمم على اختلاف درجاتهم ويعد الاطلاع على ذلك من بين الامور التي لا يمكن اغفالهما بأي حال من الاحوال وكثيراً ما نقرأ عن اهتمام اولئك الرجال بسير الماضين واخبارهم ومنجزاتهم وسياساتهم التي ساسوا بها اممهم عبر العصور المختلفة وامراء بني أمية لم يخرجوا عن هذه القاعدة بل ان اهتمامهم بأخبار الأمم السالفة من العرب وغيرهم من الأمم كان له صدى كبير على مستوى دولتهم [3] ، وتذكر المصادر ان الأمير محمداً كان من الأمراء الذين اعتنوا كثيراً بأخبار الحكام والأمم [4] ، وعرف الحكم المستنصر بأنه من العلماء في معرفة الرجال والانساب والأخبار وغالباً ما كان يكتب على الكتب التي يقرؤها نبذة تاريخية عن المؤلف ومولده ووفاته [5] ، وكان يدخل المسجد الجامع بقرطبة حين يسمع بقدوم أحد العلماء من المشرق لسماعه ، وقد سمع من محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية(٣٦٧هـ/٩٧٧م) عن مغازي الخليفة علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) وغير ذلك من الأخبار [6] .

بالاختلاف التي بينها ، ينظر الداني ، عمر بن سعيد ، التيسير في القراءات السبعة ، مطبعة الدولة ، استنبول ، ١٩٣٠ .

[1] ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٣٩ .

[2] ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٤٦ و ٢٦٦ .

[3] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٧ – ١٠٩ .

[4] ابن حيان ، مكي ، ١٣١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٧ – ١٠٩ / الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٣ : ٢٢٤ .

[5] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٤٠٣ / الذهبي ، سير اعلام ، ٨ : ٢٧٠ .

[6] ابن خير ، فهرسة : ١٧٠ .

وقد كن للأمويين من أبناء الأمراء وغيرهم بحكم صلتهم بالقصر أطـــلاع واسع على كثير من الأخبار والمعلومات التي قد لا يعرفها أحد غيرهم ، لذلك عـد البعض منهم مصدر روايات مهمة للمؤرخين ويروي ابن حيان عن احمـــد بـــن الأمير محمد بن عبد الرحمن رواية عن وفاة جده الأمـــير عبـــد الرحمـــن بـــن الحكم [١] .

وكذلك عرفت عبدة بنت بشر بن حبيب الذي كان يعرف بدحـــون – كمـــا أسلفنا بأهتمامها بالتاريخ حتى اصبحت من مصادر ابن حيان في بعض رواياتـــه عن الأمويين [٢] ، وكذلك عرف هشام بن الأمير عبد الرحمن الأوسط بأنه كـــان من العلماء الفضلاء المتقدمين في الحفظ ولا سيما أخبار الخلفاء من قومـــه فـــي المشرق والأندلس ، وقد اعتمد ابن حيان على بعض رواياته وضمنها في كتابـــه (المقتبس) [٣] ، وكذلك روى عن مالك بن محمد بن مالك بن محمـــد بـــن مـــالك المرواني وتعود أهمية رواياته عن الدولة الأموية الى مكانة هذه الأسرة في الحكم الأموي فقد تولت المناصب الإدارية والقيادية وخدمـــت الإمـــارة الأمويـــة فـــي الأندلس [٤] .

واحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن حبيب بن عبد الملك وكان يعرف بالحبيبي من الرواة عن بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح والخشني وغلـــب عليـــه التاريخ والأدب وذكره الرازي واعتمد عليه في كتابه تاريخ الملوك وتوفي سـنة (٣٣٣هــ/٩٤٤م) [٥] ، وكذلك اشتهر عبد الله من بين ابناء الخليفة الناصر بأنـــه كان أخباريا ، وله مؤلف حسن في تدوين تاريخ لبنـــي العبـــاس لغايـــة الخليفـــة الراضي العباسي سماه (كتاب العليل والقتيل في أخبار ولد العباس) وكان هـــو وأخوه الحكم يتباريان في طلب العلم [٦] .

---

[١] تحقيق مكي : ٢٠ .

[٢] تحقيق مكي : ٢٣ / المقري ، نفح الطيب ، ٣/ : ١٣٩ .

[٣] مكي : ٢١٩ .

[٤] مكي ، ٢٥٩ .

[٥] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٤٥ .

[٦] ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٠٦ / الحميدي ، الجذوة : ٢٦٢ .

أما المؤرخ الأموي المرواني الذي اختص بعلم التاريخ فهو معاوية بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل وكان يعرف بالشبانسي وقد عرف عنه اهتمامه بالأدب والتاريخ والفصاحة وله مؤلف عن بني مروان ويعد من المصادر المهمة التي اعتمد عليها المؤرخ ابن حيان في (المقتبس) وله مؤلف آخر في نسب العلويين سماه (التاج السني في نسب آل علي) [١] ، وقد اعتمد عليه عدد من المؤرخين ونهلوا من رواياته التاريخية ، ولابن الخطيب نصيب في الاعتماد على رواياته عن تاريخ الأندلس [٢] ، وقد توفي المؤرخ معاوية بن هشام المذكور وبحسب رواية ابن عذاري سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م)[٣]، كما اشتهرت اسرته بأحفادها من الأدباء والشعراء وجمع حفيده ابو بكر محمد بن قاسم بن محمد المعروف بالشبانسي مع الفقيه ابن حزم الأندلسي بمناسبات أدبية ومواقف في المناظرات المختلفة [٤] .

٧ـ الموسيقى والغناء :

ومن الإشارات الأولى الى اهتمام أمراء بني امية بالغناء والموسيقى ، رسال الأمير عبد الرحمن الداخل بعضا من اتباعه الى المدينة المنورة لشراء المغنيات ، فأشتروا له العجفاء وحملوها الى الأندلس ، وكانت تجيد العزف على الآلات الموسيقية المعروفة انذاك ذات مهارة فائقة واحسان للغناء وصوت تسحر القلوب ، وكان لها صدى في أندية الغناء في المدينة [٥] .

وقد توافد المغنيون والمغنيات على الأندلس وبدأ الاهتمام واصبحا بهم لدى الأمراء وجرى ضم المشهوريين منهم الى مجالسهم اضافة الى اهتمام ابنائهم بهم

(١) تحقيق مكي ٢٣و٢٤و٢٨٨ وهامش المحقق ٤٤٣ / ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ٤٠ ، الحميدي ، الجذوة : ٣٢٩ .

(٢) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ٢٦ / الجراري ، عباس ، هوية الموسيقى والغناء في حضارة الأندلس ، الأكاديمية المغربية ، غرناطة ، ١٩٩٢ : ١٤٢ .

(٣) البيان المغرب ، ٢ : ١٦٢ .

(٤) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٥٦ .

(٥) الاصفهاني ، الأغاني ، ٢٤ : ١٣٢ و١٣٤ .

ايضاً كما اسهمت العامة في ترسيخ فن الغناء والموسيقى وأظهرت الرغبة بسماعهما [1] .

وبقدوم زرياب الى الأندلس أعطى لهذا الفن المكانة والرصانة واصبحت صناعته علمية منظمة ، فقد أدخل الموسيقى الشرقية والأغاني والألحان التي ترجع الى اصول مختلفة في الساحة الأندلسية [2] ، وكان لاحتضان الأمير عبد الرحمن بن الحكم له دور كبير في توسيع قاعدة هذا الفن والفنون التي تساعده واستطاع زرياب ان يكسب استحسان الأمير وعطفه وأمواله فأصبح مختصاً به ، وأحد ابرز رجال حاشيته [3] ، واسهم هو وابناؤه في ترسيخ الموسيقى والغناء في المجتمع الأندلسي [4] .

وقد عرفت الساحة الأندلسية بجواري القصر الأموي المجيدات للغناء والعزف على الالات الموسيقية ، والحافظات للأشعار العربية ، ومنهن (فضل) المدنية التي نشأت وتعلمت في بغداد وسكنت المدينة المنورة ، ومنها تم شراؤها للأمير عبد الرحمن الأوسط ، وكذلك الجارية (علم) المدنية أيضاً وقد عرفت بجودتها في الغناء ورقة أدبها ، ونالت (قلم) الجارية الحظوة لدى الأمير بأجادتها للموسيقى والغناء وحفظها للشعر ، وبذلك توفرت لدى ابناء بني أمية عوامل سهلت لهم العناية لسماع الغناء والموسيقى ومعرفة أصولها الصحيحة العلمية من ألسنة المغنيات الماهرات الموجودات في قصر الإمارة [5] .

ولم يعد جلب المغنيين مقتصراً على القصر الأموي بل.أخذ ابناء الأمراء بضم أعداد منهم الى مجالسهم الخاصة,اتخذ عبد الله بن الأمير محمد جواري يغنين له في القصر وكان يحضر جلساته شعراء الأندلس ومنهم سعيد بن جودي

---

(1) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ١٥٧ / المقري ، نفح الطيب ، ٧ : ٥٠ .

(2) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٢٨ / غومس ، الشعر الأندلسي : ٣٣ .

(3) ابن عبد ربه ، العقد ، ٦ : ٣٤ / ابن القوطية ، تاريخ : ٨٩ / المراكشي ، المعجب : ٤٨ .

ابن حيان ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٧ / ويطر عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي : ٥٥ .

(4) المقري ، نفح الطيب ، ٣ : ١٤٠ / ويطر بدوي ، عبد الرحمن ، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٩ : ٤٣ ، الجراري / أهمية الموسيقى والغناء : ١٤٣ .

الذي كان مهتما بالسماع للشعر المغنى[1] ، وكان المنذر له جارية اسمها (طرب) بارعة الحسن تجيد الموسيقى وتحسن الغناء [2] ، وكان لعثمان بن الأمير محمد مجلس يضم شعراء قرطبة وادباءها ويجتمع اليه أخوته في تلكم الجلسات مع ابرز الشعراء الذين كانوا يتصلون بهم ومنهم عبد الله بن المؤمل، وكانت لعثمان جارية اسمها (بزيعة) المعروفة بأنها من المغنيات البارعات في زمانها للأشعار العربية [3] .

وقد أسهم عدداً من ابناء الأندلس في هذا التوجه الموسيقي ومنهم العباس بن فرناس الذي كان يحسن علم الموسيقى ويضرب بالعود ويغني وهو أحد ندماء الأمير عبد الرحمن بن الحكم اضافة الى ابناء زرياب الذين كانوا يشاركون عباساً المذكور الغناء والعزف على الآلات الموسيقية [4] .

وكما ذكر ابن حزم فأن المرور بالقرب من القصور لبعض الأمراء والرؤساء بقرطبة كان يسمع المارة اصوات الغناء والموسيقى وانشاد الشعر بوضوح [5] ، وكان ذلك يجري في قصور الخاصة والعامة على سواء في المجتمع الأندلسي [6] .

ولم يكتف ابناء الامراء بالسماع للموسيقى والغناء بل ظهر بعض المهتمين الآخرين بهذا الفن عزفا وغناءاً ومنهم المطرف بن الأمير محمد الذي كان مشغوفاً بالسماع ، حتى بلغ مبلغا حسنا من العلم بالموسيقى والضرب بالعود وكان يتمتع بصوت جميل وطرق متقدمة في الغناء والموسيقى والشعر [7] .

---

[1] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 1 : ١٥٧ .

[2] المقري ، نفح الطيب ، ٣ : ٥٧٧ .

[3] ابن القوطية ، تاريخ : ١٣٢ .

[4] الزبيدي ، طبقات : ٢٩١ و٢٩٢ .

[5] ابن خاقان ، مطمح الأنفس ١٤٢ / المقري ، نفح الطيب ، ٧ ٥٠ .

[6] ابن خاقان ، مطمح الانفس ٢٦١ / الجراري ، أهمية الموسيقى والغناء ١٤٨

[7] ابن حزم ، جمهرة ٩٩ / ابن حيان ، مكي ٢٠٥ / ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ١٢٩ .

وكذلك عرف عثمان وابراهيم ابني محمد بن المطرف بن الأمير محمد بدرايتهما بالغناء والموسيقى [1] .

كما اشتهر عبد العزيز بن الناصر بأنه كان مغرما بالغناء والموسيقى ، وكان شاعراً ، وقد أنكر عليه بعض أخوانه الغناء وامروه بتركه فقال مقولته المشهورة : (والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها) [2] .

٨ـ العلوم الأخرى :

وقد كانت لدى بني أمية اهتمامات أخرى بعلوم غير العلوم التي تطرقنا اليها كالفلسفة وعلم الكلام ، ولكن سيطرة الفقهاء المالكية على الساحة العلمية جعلت المشتغلين بهما قلة تتهيب التصريح بهما ولكن هذا لا يعني ان الأمراء الأمويين كانوا غير تواقين الى مثل هذين العلمين [3] .

فقد ذكر عن الأمير عبد الرحمن بن الحكم ميله الى جميع العلوم حتى وصفه السيوطي بالمعرفة وشبهه بالخليفة المأمون العباسي [4] .

وقد اشتهر عبد العزيز بن الحكم بن احمد بن الأمير محمد بميله الى علم الكلام والنظر في مذهب ابن مسرة الذي تعرض للمحاربة والاضطهاد لتأثر عبد العزيز بشيوخه من تلاميذ ابن مسرة نفسه من الفقهاء من مال الى الخروج عن الفقه المالكي واهتم بدراسة مختلف العلوم [5] .

كما اشتهر احمد بن معاوية بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بعلم النجوم ومعرفة الهيئة وكانت له ممارسات فيها [6] .

---

(1) ابن حزم ، جمهرة : ٩٩ .

(2) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٩ .

(3) المعيني ، سالم ، تهافت سهاف لأبن رشد ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ١٩٧٩ ، المجلد ٣٠ ، ١٠٧ ـ ١٠٨ .

(4) تاريخ الخلفاء : ٥٢٢ .

(5) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ / ابن خاقان ، مطمح الأنفس : ٢٨٦

(6) ابن حيان ، القطونيه : ١٣٩ .

الفصل الخامس

حركة الحياة لبني أمية

أولاً: الحياة الإدارية:

أ. الولاية:-

يعد دخول عبد الرحمن الداخل سنة (١٣٨هـ / ٧٥٥م) إلى قرطبة بداية لإقامة الإمارة الأموية في الأندلس واستقلالها عن الخلافة العباسية ببغداد ، وقد أصبحت مدينة قرطبة مركزاً لهذه السلطة كما كانت في عصر الولاة ، وشملت سلطة هذه الإمارة معظم الأراضي التي كانت بأيدي الولاة وأصبحت المدن الرئيسية في الأندلس المراكز الإدارية للبلاد ، وكانت للأمويين إسهامات فعالة في الجهاز الإداري بتوليهم الولايات على المدن والكور الأندلسية وتنفيذ المهام الموكلة إليهم وفي مقدمتها حماية المدن والأقاليم من الأخطار الخارجية ولا سيما الأخطار الشمالية المتمثلة بالممالك الشمالية التي استغلت الفوضى والاضطرابات في نهاية عصر الولاة والتوسع على الأراضي التابعة للعرب المسلمين في الأندلس. ولهذا كان أبناء يعملون على ديمومة الولاء للإمارة فضلاً عن إدارة المدن التي تحت سيطرتهم وتحقيق الأمن والاستقرار فيها وحماية حقوق ساكنيها ، والقضاء على الفتن الناتجة من قبل الخارجين عن سلطان الإمارة ، والوالي هو القائد الأعلى للجند الذين معه في المدينة لتحقيق الأهداف المذكورة[1].

وقد سار عبد الرحمن الداخل على النهج السابق لعهده من حيث هيكلية التنظيم الإداري ، وتعيين الولاة على تلك المدن ، وبسبب الأخطار المتعددة التي واجهته في بداية حكمه ، اعتمد على [illegible] في إدارة البلاد من أجل السيطرة على المدن التي كانت قد استقلت عن الإمارة ومواجهة الخارجين الذين رفضوا الانطواء تحت حكمه وبادر إلى تعيين أقربائه ومواليه في إدارة المدن ولا سيما بعد دخول عدد من الأمويين إلى الأندلس وفي مقدمتهم حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك الذي دخل الأندلس بعد استقرار الأمر لعبد الرحمن الداخل فولاه طليطلة وأعمالها ، وظل يخدم الإمارة حتى توفي في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل[2] ، فانتقلت المدينة إلى سليمان بن عبد الرحمن

---

[1] ينظر: السامرائي ، تاريخ العرب: ٣٦١ ، وما بعدها.

[2] حبر مجموعة ١٠٢ / ابن حيان ، مكي. ٩٤ / ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١٠٩٥

الداخل[1] ، الذي كان واليا على جيان ، فتم تعيينه على مدينة طليطلة بعد وفاة واليها[2].

وعبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الأموي الذي تولى ماردة في بداية أمره ، وتولى ابنه مدينة لقنت ، وعندما ثار أهل اشبيلية من جند حمص يطالبون بثار زعيمهم ابي الصباح اليحصبي الذي قتله عبد الرحمن الداخل سنة (١٤٩هـ/٧٦٦م) [3] ، اخرج اليهم عبد الملك بن عمر ابنه لملاقاتهم فاستطاع القضاء على الفتنة ، فأكرم الأمير عبد الملك المذكور فمنحه ولاية اشبيلية ، وتزوج ولي عهده ولده هشاما [4] من ابنته ، وكان لعبد الملك أيضا دور في القضاء على تمرد يوسف الفهري ، وقد ابلى في ذلك بلاء حسنا [5] .

أما مدينة مارده كبرى مدن الثغر الادنى وهي في المنطقة الواقعة بين نهري دويرة وتاجه [6] فمن المواقع المهمة التي تشكل الدفاعات الأمامية للإمارة الأندلسية ضد الممالك الشمالية ، وغالبا ما كانت تتعرض للمخاطر الخارجية وللغارات التي تدعم من قبل الخارجين والخونة في ماردة ولهذا جعل عبد الرحمن الداخل ماردة نصب عينه ، فولى عليها ولده هشاما فأستخدم سياسة حازمة في تعامله مع أهلها ، حتى أنكر عليه والده بعضا من احراءاته في المدينة [7] .

وسار الأمير هشام على سياسة ابيه في توليه اولاده على المدن المهمة ، واعطى للثغور الأهمية الخاصة لأنها مصدر قلق وخطر على الإمارة الأموية ، كما اولى أهتماما كبيرا لمدينة طليطلة المحصنة في الثغر الأوسط ، وقد اعتاد

---

(1) ابن خلدون ، تاريخ ، ٢٧٠:٤.

(2) أخبار مجموعة: ١١١/ المقري ، نفح الطيب ، ١: ٣٢١.

(3) بن لابار ، الحلة لسيراء ، ١ . ٥٦ ينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع١ ق١ : ١٦٣

(4) بن لابار ، الحلة لسيراء ، ١ . ٥٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ ٠ ٢٦٤ / المقري ، نفح الطيب ، ٣ ، ٥٨.

(5) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٩ .

(6) ينظر السامرائي ، الثغر الاعلى ، ٤٠ / العمايرة ، مراحل سقوط ٤١

(7) المراكشي ، الذيل ، س٥ ق١ ١٠٢ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ . ٢٧٠ / المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣٢٠ .

أهلها الخروج على السلطة المركزية ، والاعتماد على الممالك الشمالية عندما تحين الفرصة لذلك ، وكان هشام يدرك أهميتها ، لأنه كان والياً عليها ولذلك عين ولده الحكم سنة (١٧٦هـ/٧٩٢م) عليها ، وفيها ولد عبد الرحمن بن الحكم [١] .

ولم تكن السياسة التي تبعها الأمير عبد الرحمن الحكم جديدة لما تقدم من توليه الاولاد المدن الرئيسة المهمة لحماية الإمارة ، فقد ولى ولده محمداً على مدينة ماردة فاستطاع ان يكسب أهلها وأقام علاقات طيبة مع بعض علمائها كسليمان بن اسود العافقي الذي عينه على قضاء قرطبة لما كان بينهما من الود والعلاقة الطيبة [٢] ، وقد عين الأمير عبد الرحمن ولده الآخر الحكم ولاية كورة البيرة سنة (٢٣٦هت/٨٥٠ م) وولى أخاه عبد الله ولاية كورة تدمير ثم اجرى بعص التعديلات في ولايتهما فعين الحكم على تدمير وعبد الله على البيرة وأعدهما مرة أخرى الى مكانيهما في مارده والبيرة [٣] ، وولى ولده سعيداً على مدينة طليطلة فاستطاع ان يخمد الفتن التي ثارت هناك سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) وهي السنة التي توفي فيها الأمير عبد الرحمن وبعدما تفاقمت الفتنة تمكن من الهرب من المدينة ونجا بنفسه مع خاصته ، وأسر عامل المدينة الذي كن معه [٤] .

وقد استعمل الأمير محمد سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م) على مدينة مارده أحد الأمويين وهو سعيد بن عباس القرشي احد احفاد عبد الملك بن عمر فأصبح هذا واحواته ولاة وقادة في الدولة الأموية وخدموها في كل المدن والكور الأندلسية [٥] ، وولى الأمير محمد ابنه النابه مسلمة على كورة شذونه ، فأقام على المدينة سنوات عديدة كسب فيها ثقة أهلها وكان محمودا جميل السيرة ، ولسيرته الحميدة وحكمته اعتمد عليه والده الأمير محمد في تهدئة بعض الاضطرابات التي قامت

---

(١) ابن حيان ، مكي ١٨ و ٢٩٢ و ٢٩٣ / ابن الاثير ، الكامل ، ٥ : ٩٤

(٢) الخشني ، قضاة قرطبة ١٥٥ / النباهي ، قضاة الأندلس ٥٦

(٣) ابن حيان ، مكي : ٧ .

(٤) ابن حيان ، مكي : ٢٩٢ و ٢٩٣ .

(٥) ابن حيان ، مكي : ٣٢٢ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٠ .

ضد عماله ، فعندما خرج أهل المدينة على ابن مسلمة ارسله لضبط الأمن والاستقرار هناك [1] .

وقد شهدت الإمارة في عهد الأمير عبد الله اضطرابات وفتنا وخروج الكثير من المدن عن السلطة المركزية ، فقد دخل كثير من الخارجين المدن واستقلوا ونبذوا الطاعة ففي سرقسطة استطاع التجيبيون بقيادة محمد بن عبد الرحمن التجيبي من دخول سرقسطة سنة(٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، وقتل واليها احمد بن البراء بن مالك القرشي [2] الذي كان قد عينه الأمير المنذر ، وفي رواية ابن حيان ان الأمير عبد الله قد دس عليه احد غلمانه لقتله بسبب ميوله لرفض الطاعة والتمرد على الأمير [3] ، وفي سنة (٢٧٦هـ /٨٨٩م) ثار أهل الشبيلية على والي المدينة محمد بن الأمير عبد الله فأستطاع الوالي من التصدي لهم وقتل احد زعماء المتمردين ، وهو عبد الملك بن عبد الله بن أمية ، وترك الخارجين المدينة ولكنهم دخلوا مدينة قرمونة وتحصنوا فيها [4] ، وفي سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م) دخل لب بن محمد القسوي صاحب الثغر الاعلى مدينة طليطلة واستطاع السيطرة عليها والخروج على السلطة المركزية بقرطبة [5] .

وبسبب هذه الاوضاع السياسية المستجدة اضطر الأمير عبد الله اتباع سياسة جديدة في إدارة الولايات ، فقد عين بعض الولاة من الاسر المتنفذة من أصحاب المدن ولا سيما الذين كانوا قد اغتصبوا بالقوة المدن نفسها ، كما ولى سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) للتجيبين الذين سيطروا على الثغر الاعلى ، وقام بدعم الولاة على المدن القريبة من قرطبة بارسال ولاة ذوي القدرة عسكرية كعمه هشام

(1) ابن حيان ، مكي ٢١١ ويقصد اسم المدينة في المتن لم نتمكن من تعريف المدينة
(2) ابن حيان ، الطولونيه : ٨٥ / العذري ، ترصيع : ٣٦ و ٤٢ .
(3) تحقيق الطولونيه : ٨٦ .
(4) العذري ، ترصيع ١٠٢ و ١٠٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢٢
(5) ابن حيان ، الطولونيه : ١٤٠ .

بن الأمير عبد الرحمن الذي وجهه الى اشبيلية ودعمه بالقائد سعيد بن العبس عاملا على المدينة لوضع حد لخروج أهلها على السلطة المركزية [١] .

وحين تولى عبد الرحمن الناصر الإمارة كانت الأندلس ناراً تصطرم ، بحيث لم يبقى من السلطة سوى قرطبة وبعض الكور القريبة منها [٢] ، فقضى خمسا وعشرين سنة من ولايته في محاربة الخارجين على الإمارة والمتردين الذين استغلوا كثرة الخارجين [٣] ، واشرك مع الأمويين الصقالبة في القيادة والولايات ، وفي سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) استطاع استرداد السلطة في اشبيلية من الخارجين بوساطة الحاجب بدر بن احمد ، الذي رافقه في حملته والي المدينة الموفد من قبل الناصر سعيد بن المنذر واليا على المدينة [٤] ، وولى عباس بن عبد العزيز القرشي على برايركركي وجبل البرنس [٥] .

ولشدة اعتماد الناصر على الوزير سعيد بن المنذر ولاه العديد من المدن والكور وبخاصة بعد اصلاحه أمور مدينة اشبيلية ، وقد وجهه نحو الخارجي عمر بن حفصون وانزله مدينة بيشتر ، فبقي هناك يعيد أمور المدينة ويصد تجاوزات ابن حفصون ، وفي سنة(٣١٣هـ/٩٢٥م) ولاه كورة تدمير وعندما اقتضى حضوره لديه ترك المدينة والتحق بالناصر ، وهو ينوي الخروج في إحدى حملاته ليكون قائداً على عسكره [٦] ، وولاه سنة(٣١٨هـ/٩٣٠م) على جبل جرنكش فاعاد اعمار المدينة ، وسماها بالفتح وبنى اسوارها ونقل الاسواق اليها وشجع بالتمدن فيها [٧] .

وقد استقصى ابن حيان ولاة الاقاليم على عهد الخليفة الناصر فذكر عدداً من الأمويين مثل امية بن اسحق على كورة الجزيرة ، ومحمد بن مالك القرشي على

---

(١) ابن حيان ، المقتبس : ٧٩ و٨٥ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد ، ٤ : ٤٩٨ .

(٣) ابن ابي دينار ، المؤنس : ١٠٠ / ابن كردبوس ، الاكتفاء : ٥٧و٥٨

(٤) ابن حيان ، شالمتا : ٨٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٦٤ .

(٥) ابن حيان ، شالمتا : ٥٣ / البكري ، جغرافية الأندلس : ١١٤ .

(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٩٠ و١٩٥ و١٩٦ .

(٧) ابن حيان ، شالمتا : ٢٨٣ .

حاصره جيان ومطرف بن المنذر القرشي على مدينة قلعة ايوب ، وفي سنة (٣٢١هـ /٩٣٣م) عزل أمية بن اسحق عن كورة شذونه ، وعن ولاية الجزيرة [١] .

وتولى احمد بن اسحق بطليموس فاستطاع بحرمه من السيطرة عليها بعد أن اسر اربعين رجلاً من أهلها ، وبعثهم الى الخليفة الناصر بقرطبة [٢] ، وتولى أخوه مية بن سحق على مدينة شنترين في الغرب ولشدة الاعتماد على بني اسحق دخلت في نفوسهم الرغبة في الاستقلال فبادر امية بن اسحق الخروج على السلطة ومستغلاً مقتل اخيه احمد سنة(٣٢٤هـ/٩٣٥م) وكان الناصر قد عزله بسبب اطماعه ويبدو من خلال الرسالة التي بعثها الناصر الى امية بن اسحق انه كان يطمع بالخلافة [٣] ، اضافة الى بعض الماخذ التي اغضبت الناصر منه كاستحواذه على الاموال التي كانت بين يديه بعد عودته من حصار سرقسطة وثمة دواع مالية أخرى تفاقمت عليه بعد شعور الخليفة باطماعه الأخرى فسجنه وقتله فيما بعد [٤] .

ونتيجة لهذه التجاوزات من قبل الأمويين الولاة على سيادة الخلافة في قرطبة اصبح الاعتماد على الأسر الأخرى والصقالبة ملحا ومهما لحماية الخلافة واستمرت هذه السياسة في عهد المستنصر الذي كان اشد اعتماداً على هؤلاء حتى سيطرة بني عامر على زمام المملكة وتقلص دور بني امية في المجال الاداري وحمل أمرهم بحيث لم يعد لهم ذكر في المناصب الادارية إلا نادراً ، ومن بين هؤلاء عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخير بن الأمير الحكم الذي ولاه محمد بن ابي عامر ولاية طليطلة ، فخرج على سلطته فيما بعد فعز له وحبسه بقرطبة [٥] .

---

[١] تحقيق شالمتا : ٢٨٤و٢٨٥و٣٣١ .

[٢] ابن حيان ، شالمتا : ٢٤٧ و ٢٤٩ .

[٣] مؤلف مجهول ، خبر مجموعة . ١٣٨ وفيها نص الرسالة التي بعثها الخليفة الناصر الى احمد بن اسحق.

[٤] ابن حيان ، شالمتا : ٣٦١ .

[٥] ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ١٠-١١ .

ومما تقدم يظهر لنا ان الولاة الذين خدموا الإمارة الأموية غالباً ما كـــانوا أمويين من اولاد الأمير او من اقاربه ، ولا سيما في المـدد الأولـى مـن حكم الأمويين في الأندلس [١] ، حتى دخل البلاد مرحلة خطيرة في نهاية القرن الثـالث الهجري بسبب كثيرة الخارجين على السلطة المركرية فأقتضت الظروف اعتمـاد الناصر على الصقالبة والموالي والشخصيات الكفوءة في إدارة البلاد [٢] .

القضاء :

وتعد خطة القضاء من الخطط المهمة فقد عدها الخشني القاضي (أعظـم الولاة خطر، بعد الإمام الذي جعله الله زماما للدين وقواماللدنيا) [٣] ، ولذلك اهتم الأمراء بأختيار القضاة ، ورأوا ان يكونوا في مرتبة عالية من الفقه والعلم ، يشهد لهم بالعدالة والأمانة وحسن الخلق ولنا في الأندلس أمثلة عديدة لبحث الأمراء عن الفقهاء للقضاء من المعروفين بسيرهم الحسنة حتى يقفوا على فقيه يمكن ان يحكم بين الناس بالعدل والإحسان [٤] .

وكان في مقدمة الاجراءات الأموية ابطال تسمية (قاضي الجند او العسكر) وكانت تطلق على القاضي في عصر الولاة وحين دخل عبد الرحمن بن معاويـة الأندلس ، كان قاضي الجند يحيى بن يزيد فابقاه على القضاء وكتب له كتاباً سـماه بـ(قاضي الجماعة) [٥] .

وفي مقدمة الأمويين الذين تولوا القضاء ابراهيم بن العباس بن عيسى بـن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، ولاه الأمير عبد الرحمن بن الحكم سـنة (٢١٣هـ/٨٢٨م) ووصفه ابن حيان بأنه كان (محموداً في قضائه عـادلا فـي حكومته متواضعاً في أحواله غير متصنع ولا مترفع) [٦] ، وجاءت ولايته بعـد وفاة القاضي يحيى بن معمر في قرطبة وبقاء أهل قرطبة ستة أشهر بدون قاض ،

(١) مؤنس ، معالم تاريخ ٢٨٤ -٢٨٥ / السامرائي ، تاريخ العرب ، ٣٧٥ .

(٢) عنان ، دولة الإسلام ، ع١ق٢ ٤٥٠ / العبادي ، في تاريخ المغرب ١٦٧ .

(٣) قضاة قرطبة : ٢٥ .

(٤) الخشني ، قضاة قرطبة ٢٧ ٣٧ فيورد مثلة عديدة واخبار للقضاة حيرو للقضاء فأبو ان يتولوه

(٥) الخشني ، قضاة قرطبة ٤٧ / وبيطر هويكر ، النظم الإسلامية ، ٢٠٦ .

(٦) مقتبس ، مكي : ٥٨-٦٠ .

فجرى البحث عن قاضي يتولى القضاء ففاتحها أهل قرطبة الأمير عبد الرحمن بن الحكم بأن يولي عليهم احدا ، فأشار عليهم ان يولوا يحيى بن يحيى الليثي فرفض يحيى واقترح ان يتولى القضاء ابراهيم بن العباس المرواني ، وأشار المغني زرياب على الأمير بذلك أيضاً فأمر بتولية ابراهيم بن العباس [1] ، واستمر ابراهيم في ولايته حتى سنة (٢١٥هـ/٨٣٠ م) ويروي ابن سعيد أنه اصبح طوعا لأراء يحيى بن يحيى الليثي الذي كان صاحب المشورة في توليته مما أغاض عامة أهل الأندلس وبعض فقهائها فصوروا للأمير أن القاضي والليثي يسعيان الى خلعه عن الإمارة فكان سببا في عزله [2] .

ويعود الخشني بعد ان روى ابراهيم قد عاد للقضاء ثانية سنة (٢٢٣هـ/٨٣٧م)[3] فيروي رواية يشكك فيها بهذه العودة وكان ابن حيان الذي ترجم لأبن العباس معتمدا على روايات عديدة قد نقل نص رواية الخشني نفسه مع روايات كل من محمد بن عمر بن لبابة و محمد بن وضاح واحمد بن عبد البر ولم يرد في تلك الروايات ان ابراهيم بن العباس جلس للقضاء مرة ثانية [4] .

لما ترجم ابن سعيد له ولم يذكر أنه تولى القضاء بعد عزله [5] ، ولم يتطرق النباهي الى الولاية الثانية لأبن العباس [6] ، ويبدو مما تقدم ان ابراهيم بن لعباس لم يتولى الا ولاية واحدة فقط ، فمن البعيد ان تكون قد عاد الى القضاء مرة اخرى بعد ان كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم مترددا في اختياره للقضاء في الولاية الأولى وان أهل قرطبة بقوا ستة اشهر دون قاض حتى اضطر الأمير

[1] الخشني ، قضاة قرطبة ٣١و١١٦ / النباهي ، قضاة الأندلس ، ١٥

[2] المغرب ، ٢ : ١٠-١١ .

[3] قضاة قرطبة : ١١٨ .

[4] تحقيق مكي : ٥٨-٦٢ .

[5] المغرب ، ١ : ١٤٨ .

[6] تاريخ قضاة الاندلس : ١٥ .

تحت ضغوطهم الاسراع في التعيين لذلك اضطر الى توليته بعد توصية زرياب والفقيه يحيى بن يحيى الليثي الذي كان من كبار المشاورين في حكومته [١] .

ومن القضاة الأمويين الآخرين حسين بن محمد المرواني القرشي وهو من سكان حران دخل الاندلس سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) وولاه الحكم المستنصر على قضاء بجانة وعد من الرجال الصالحين [٢] ، كما تولى قاضي الجماعة في عهد المستنصر محمد بن اسحق بن السليم [٣] .

٣- **الوزارة :**

والوزارة لقب فخري كان يطلق على جماعة من المستشارين لدى أمراء بني أمية في الاندلس ، ممن اعتمدوا عليهم في إدارة الإمارة في مختلف المناصب الإدارية والعسكرية والاعمال الاخرى وعرف المقري الوزارة بأنها كانت في مدة بني امية (مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للأعانة والمشاورة ويخصهم بالمجالسة) [٤] ، ويعني النص ان تسمية (الوزير) كانت تطلق على مجموعة من مقربي الأمير ممن يدخلون عليه ، ويساعدونه في إدارة الإمارة ويتعاونون معه في المشورة وتنفيذ الواجبات التي كان يسندها اليهم وقد اتخذ عبد الرحمن بن معاوية الذي استقر الأمر به في الاندلس لنفسه طبقة من الوزراء المشاورين منهم حبيب بن عبد الملك المرواني [٥] ، كان عدد وزراء الأمير الحكم بن هشام خمسة اثنان منهم امويان ، هما الوزير اسحق بن المنذر والعباس بن عبد الله المرواني [٦] . أما الأمير عبد الرحمن بن الحكم فقد احتفظ بوزراء ابيه واعتمد على عدد آخر من موالي أسرته والرجال المقربين اليها ممن خدموا الإمارة

(١) الخشني ، قضاة قرطبة : ٣١و١١٦ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ ، ١ : ١٣٥ .

(٣) ابن حيان ، الحجي : ١٥٣ .

(٤) نفح الطيب ، ١ : ٢١٦ / وينظر حول أصل التسمية : اليوزبكي ، توفيق سلطان ، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ، دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٦ .

(٥) مؤلف مجهول ، فتح الاندلس : ٦٤ .

(٦) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١ : ٤٨٠ .

بأخلاص [1] ، وقد اتخذ في قصره بيتاً للوزراء ورتب اختلافهم اليه وكان يستدعيهم معه او من يختصه منهم ويخاطبهم برقاع فيما يراه من أمور الدولة [2] ، ومن ابرز وزرائه الوزير عباس بن عبد الله المرواني ، وقد عد من المختصين بالأمراء واستمر في الخدمة حتى وتوفي سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م) كما دخل في خدمته الوزير الوليد بن عبد الله القرشي [3] .

ومن الأمويين الذين خدموا الإمارة وتلقبوا بلقب الوزراء في عهد الأمير عبد الله العباس بن عبد العزيز المرواني المتوفي سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) ، والبراء بن مالك القرشي ، وسعيد بن محمد بن السليم [4] ، ومن الأمويين الذين دخلوا الاندلس في عهده أمية بن احمد بن حمزة بن ابراهيم بن محمد بن عبد الملك بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فصار أحد المشاورين ووزرائه ، ولاه أحكام الشرطة ، ومن وزرائه الآخرين من الأمويين عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن امية بن الحكم بن هشام بن معاوية بن عبد الرحمن الداخل [5] .

أما سياسة الخليفة الناصر في اختيار وزرائه فلم يكن على نهج اسلافه في الاعتماد على الأمويين ولكن على من عرف منهم بإخلاصه ووفائه في خدمة الدولة الأموية فالوزير احمد بن اسحق الذي تلقب بالوزير غالباً ما كان يقوم بقيادة الجيوش في الحملات العسكرية والصوائف، ويتولي بعض الاحيان ولاية المدن وبسط السلطة عليها وترتيب أمورها الداخلية وأحكام دفاعاتها من الحصون والقلاع وقد قتله الخليفة لبعض خلاف وقع بينهما [6] ، وما كان الناصر له وزيرا كونه أمويا فحسب بل كان موصوفاً بالرأي السديد والحنكة في القيادة العسكرية ، بحيث كانت

---

[1] ابن حيان ، مكي : ٢٥و٢٦ .

[2] ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٤٥ / وينظر ابن حيان ، مكي : ٢٩ .

[3] ابن حيان ، مكي . ٢٨ و ٢٩ / مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ١١٦

[4] ابن حزم ، جمهرة : ١٠٨ / ابن حيان ، الطوتيه : ٥ .

[5] ابن حزم ، جمهرة ٩٦ و٩٨ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ . ١٥١

[6] ابن حيان ، شالمت : ٣٥٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٩٧ / البكري ، جغرافية ١٥

خدماته جليلة للخلافة الأموية بالأندلس (1) ، كما استوزر الناصر سعيد بن المنذر ، حتى صدر من مقدمي وزرائه ومشاوريه ، وله خدمات قيمة في قيادة الجيوش وتوليه بعض المدن اذا تطلب الأمر (2) .

ج- الحجابة :

أما الحاجب في الاندلس فقد كان يختار من بين المستشريين الثقاة وقال ابن سعيد (ويختار منهم شخصاً لمكان النائب المعروف بالوزير ، فيسميه بالحاجب ... ولعظم اسم الحاجب في الدولة المروانية وأنه كان نائباً عن خليفتهم سمي بالحاجب) (3) ، وكان يقوم بتنظيم دخول الوزراء والخاصة والعامة على الامير (4) ، والامير عبد الرحمن بن الحكم اول من احتجب بوزرائه عن العامة والخاصة (5) ، ومن الأمويين الذي عملوا حجابا لأمرائهم الوزير سعيد بن المنذر المعروف بأبن السليم ، فقد حجب للأمير عبد الله واستوزره الناصر وولاه الولايات وتوفي بقرطبة سنة (٣٢٦هـ/٩٣٧م) (6) .

ولم نجد فيما تقدم اسهامات الأمويين في الحجابة بشكل كبير ، بل وجدنا الاعتماد مقتصراً على بعض الاسر المشهورة على الاندلس وعلى المقربين من بني امية (7) ، وذلك لطبيعة عمل الحجاب حيث يستوجب عليه الحضور الدائم والملاصقة للخليفة وكثرة الاعمال المرهقة ، ولا نستبعد ان بعض الخلفاء خشي من تطلعات بعض الامويين نحو الحكم فأقتصر اختياره للحجاب عل مستشاريه المأمونين على الخلافة .

(1) مجهول ، اخبار مجموعة ١٣٨ / ابن حيان ، شالمتا ١١٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ، ١٦٨ .
(2) ابن حيان ، شالمتا ٣٥٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ، ١٧٦ .
(3) المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٢١٦ .
(4) ابن الازرق ، طبائع الملك ، ١ : ٢٦٨ .
(5) ابن حيان ، مكي : ٢٥و٢٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٨٣ .
(6) ابن حيان ، انطونيه ٥٣ / ابن حيان ، شالمتا ٤٢٨ / وقد اورد ابن عذاري في البيان المغرب ، ٢ ، ١٢٠ خطأ . أن وفاة الوزير سعيد بن المنذر كانت سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٤م) .
(7) ابن حيان ، الحجي : ٥٠و١٩٠ .

هـ: المناصب الإدارية الأخرى :-

لقد تولى الامويون مناصب ادارية اخرى أقل أهمية من الولاية ، ولكن بشكل محدود ، فمنهم من تولى الشرطة مثل يوسف بن بخت الذي تولى شرطة لامير عبد الرحمن بن الحكم [١] ، وامية بن احمد بن حمزة بن ابراهيم بن محمد بن عبد الملك بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية وهو أحد أبرز المشاورين لدى امراء بني امية والداخلين عليهم [٢] ، ولم نقف على ذكر لاهتمامات أموية أخرى بالمناصب الإدارية ، فقد تركوها للأندلسيين ويحتمل انهم نظروا الى تلك الوظائف بوصفها لا تليق بالأسرة الأموية واهتموا بالمناصب اكثر اهمية ورفعة ليعطوا لدولتهم رسوخا على المستوى الداخلي وقوة على المستوى الخارجي.

ثانياً : العمران :

تعد حركة الاعمار وانشاء المدن الاسلامية والمنشأت العمرانية الأخرى من السمات الواضحة في الدولة الأموية بالأندلس ، فقد ابدع الأمراء خلال عصرهم في بناء القصور والمساجد وبحثوا عن مظاهر الفخامة والترف [٣] ، وشجعوا بناء الاسواق والارباض بشكل واسع [٤] ، بجهود فردية الى جانب جهود الإمارة في بناء المساجد والارباض وإعادة القلاع والحصون في المدن الاندلسية ، وعلى الرغم من اسهاماتهم تلك فقد بقيت محدودة مقارنة مع جهود الدولة في الاعمال العمرانية التي تميزت بأسلوبها الفني وحتى اصبحت مثار اعجاب كل مطلع على تلك الاثار التي ما تزال شاخصة الى يومنا هذا [٥] .

---

[١] ابن حيان ، مكي : ٢٩ .

[٢] ابن حزم ، جمهرة : ٩٦ .

[٣] ابيدوي ، دور العرب ، ٤٥ ٤٨ ، فكري ، احمد ، الاثار الإسلامية في الاندلس ، المؤرخ العربي ، الامانة العامة لأتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٧٨ العدد ٨ : ٢٧ .

[٤] سالم ، تاريخ مدينة المرية ١٧ / فكري ، الأثار الإسلامية ، ٢٧ ٣٢ .

[٥] سالم ، تاريخ المسلمين ٤٣٨ وما بعدها مجموعة صور لآثار العرب المسلمين في الاندلس .

أ- بناء المساجد :-

ودور الامويين في بناء المساجد موضع اعجاب ، لأهتمامهم بها وحرصهم على بذئها ونفقه المبالغ الطائلة عليها من أموالهم الخاصة وقفاً في سبيل الله ولإقامة الصلوات فيها على اراض مستقطعة من املاكهم ومن المساجد التي بنيت على هذا النهج المسجد المنسوب الى (طروب) جارية عبد الرحمن بن الحكم بالربض العربي من قرطبة [١] ، ومسجد الجارية (فجر) بقرطبة أيضاً ، ومسجد البهاء ويعود الى (البهاء) أم الوليد بشر بن عبد الرحمن بن الحكم الأديب [٢] ، وهي من نساء بني امية عرفت بأنها زاهدة عابدة ، وكانت تكتب المصاحف ، وتقدم اهدائها الى المسجد عند الانتهاء منها ، وكان مسجدها (البهاء) في ربض الرصافة ، وقد توفيت سنة(٣٠٥هـ/٩١٧م) في عهد الخليفة الناصر [٣] ، ومن المساجد الاحرى مسجد (مرجان) أم الخليفة الحكم المستنصر وهو من المساجد الواسعة الحسنة البناء لكثرة الأموال التي انفقت على بنائها والتفنن في زخارفها ، واختصاصها بالخدم من أجل ادامتها ، وقد اهتم ابنها الخليفة الحكم بالمسجد المذكور وكلف أمهر البنائين للعناية به حتى غدا من العمائر المتميزة الفخمة في قرطبة [٤] ، وكان فتح بن ابراهيم الأموي المعروف بأبن القشاري من سكنة طليطلة قد بنى مسجدين أحدهما في الجبل بضواحي طليطلة والثاني في حي الدباغين ، وكان يلزم الصلاة فيهما [٥] .

بناء المدن والقلاع والحصون :

وقد اسهم الامويون في بناء اعمار المدن والقلاع والحصون التابعة لها ، مما كان يتعرض للتحريب من قبل المتمردين والخارجين على السلطة او ما كان يحتاج الى ترمم وفضلا عن تحصين المدن المفتقرة الى تحصينات وقلاع للوقوف

---

[١] ابن حزم ، طوق الحمامة : ٤٨ / ابن حيان ، مكي : ٨ و٤٣١ .

[٢] ابن حيان ، مكي : ١٠و١٥و٤٣٢ .

[٣] بن حيان ، مكي . ٤٤٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ . ١٧١

[٤] ابن حيان ، شالمتا : ١٣ / فكري ،الآثار الإسلامية : ٢٩ .

[٥] بن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٦٠ (وله رحلة الى المشرق وسمع في القيروان ومصر ومكة وكان شيخا جليلا .

بوجه الاخطار ، وجهود الامويين في هذا المضمار واصحة ولاة او قادة عسكريين ، ففي سنة (٢٢٢هـ/٨٣٦م) استطاع القائد الوليد بن الحكم ان يفتح طليطلة بعد ان ثار أهلها وتمكن بعد الحصار من اقتحامها ، فلحق بمنشآتها بسبب ذلك الكثير من الدمار والتخريب فقام بإعادة بناء السور ، واعمار ما دمر نتيجة تلك الحرب [1] .

وحين جال الحكم بن الأمير عبد الرحمن سنة (٢٢٤هـ/٨٣٨م) في الثغور وجد اثار الخراب بادية من مدينة سرقسطة واسوارها ، فقام باعادة ما وجد من الخراب ، ومن ذلك اصلاح قنطرة المدينة [2] ، ولقد كان إعمار مدن الثغور وإصلاح حصونها جزءاً مهما من سياسة الولاة لتقوية الدفاعات الأموية للوقوف بوجه الممالك الشمالية او بوجه الخارجين على السلطة ، فقد اصبح من المهام الأولى في سياسة الولاة او القادة ممن كانوا يدخلون المدن في كل اتجاه اصلاح ما فيها من خراب ، ففي سنة (٢٣٩هـ/٨٥٣م) تعرضت قلعة رباح [3] ، الى هجمات الخارجين من أهل طليطلة وآلت اسوارها الى الانهيار ، وهجرها أهلها وقلعة رباح من المدن العربية التي بناها الامويون وغالبا ما كانت تحتشد بالجند والمقاتلة كموقع دفاعي محصن صد المخاطر التي يوجهها الخارجون من أهل طليطلة بدعم من الممالك الشمالية [4] ، فما كان من الحكم بن عبد الرحمن خلال قيادته لصائفة تلك السنة أن قام بتحصين القلعة واعاد أهل مدينتها اليها بعد ان اجبروا على الهجرة منها ، بعد ان قتل الكثير منهم في الهجمات وقام بتحصين الحصون الأخرى القريبة من المدينة للدفاع عنها ومنها حصن (شنندلة) على

[1] بن الاثير ، الكامل ، ٥ ٢٤٥ / وبطر بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت : ١٥٨ .

[2] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٥ .

[3] قلعة رباح : مدينة في اقليم جوان تقع بين قرطبة وطليطلة كانت محصنة ومحدثة من قبل امراء بني امية ، وينظر ابن حوقل ، صورة الارض : ١١١ .

[4] الحميري ، صفة الجزيرة ١٦٣ \ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٨٣ .

الطريق الى قلعة رباح الواقعة على رافد من روافد نهر الوادي الكبير من الشمال وعلى مقربة من اندوجر [1] .

وفي سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) خرج أهل حصن (لبريشه) على السلطة المركزية فتصدى لهم القائد مطرف بن الأمير عبد الله واستطاع دخول المدينة واصلاح ما دمر من القلاع والحصون ، ورتب اوضاع المدينة وعززها بالجند من اصحابه لتثبيت الأمن والاستقرار [2] ، وفي حملة اخرى استطاع دخول مدينة (لوشه) بعد ان تمرد أهلها على السلطة المركزية فتنى حصونها واسكن أهلها ونصب عليهم ادريس بن عبد الله عامل الإمارة السابق فيها [3] .

أما الخليفة الناصر الذي تسلم الإمارة مليئة بالاضطرابات والفتن مع سيطرة الخارجين على أغلب المدن فقد بذل جهوداً في إعادة الأمن والاستقرار والاهتمام بدفاعات الحصون والقلاع ، وكان في مقدمة أعماله استعماله في اشبيلية سعيد بن المنذر المعروف بابن السليم فأعاد سعيد اعمار منشآت المدينة بعد تعرضها الى الانهيار لتحصن الخارجين فيها وبنى دار الإمارة وهدم سور المدينة ، وكان مبنياً بالتراب وإعاد تحصينه بالصخور والابراج المنيعة ، وبذلك اعاد للمدينة منشآتها ودفاعاتها ورتب أمور سكانها واعاد الأسواق والحياة فيها [4] .

ومن الحصون الاخرى التي بناها سعيد بن المنذر القرشي حصن أشسب ، وقد اتخذه قاعدة امينة لمحاربة الخارجي ابن حفصون لوقوعه بالقرب من مدينة ببشتر ، ومن هذا الموقع استمر ببناء الاسوار ويقاتل ابن حفصون ، وعند اتمامه بناء المدينة اصبحت قاعدة انطلقت منها قواته لصد الغارات التي يقوم بها اتباع ابن حفصون ، وعزز المدينة بالأموال والجند ، وعمرها بالأسواق ، ومن هذه

---

[1] ابن حيان ، مكي ، ٢٩٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ، ٨٥ / ابن الأثير ، الكامل ، ٥ ، ٢٤٥

[2] ابن حيان ، انطونيه : ١١٢-١١٣ .

[3] ابن حيان ، انطونيه : ١٠٩ .

[4] ابن حيان ، شالمتا : ٨٠ / البكري ، جغرافية الاندلس : ١١٤ .

المدينة بدأ بفرض الحصار على تحركات الخارجي والتضييق عليه حتى انهاء تمرده والقضاء على اتباعه الذين وقفوا معه [١] .

ومن الاسهامات الأموية الاخرى في بناء الحصون والاسوار حصني وقش ومكده[٢]، الذين بناهما فتح بن ابراهيم الأموي بطليطلة في عهد محمد بن ابي عامر ، قبل وفاته سنة(٤٠٣هـ/١٠١٢م) [٣] .

ثالثاً : الحياة الاجتماعية .

أ. علاقة الأمويين بالقصر الأموي :

لقد ربطت الاسرة الأموية مع القصر والسلطة المركزية بقرطبة علاقات اجتماعية وطيدة قامت على اساس التعاون المشترك في حماية امارتهم والدفاع عنه بالوسائل المتاحة لديهم عسكريا معنويا كما ذكرنا في موضع سابق [٤] ، لأن الاندلس اصبحت بعد قيام الدولة لأموية فيها مأوى لهم بحيث توافدت اسر بني امية على الأمير عبد الرحمن بعد استقرار هناك طامعين بالسعة والامان فكان يعظمهم ويجلس اليهم طويلا للسماع منهم عن اخبار الشام بعد خروجه منها لمعرفة ما جرى لهم [٥] .

وقد رتب الأمير محمد بن عبد الرحمن للقريشيين في مجلسه مراتب خاصة لجلوسهم وحاول بعض الوزراء في عهد الأمير عبد الله تغيير ذلك الترتيب ولا سيما مراتب الشاميين الذي كان قد فضلهم على البلديين فنهى الأمير عبد الله عن التغيير وخاطب من اراده بقوله :

موالي قريش من قريش فقدموا ... موالي قري لا موالي معتب
اذا كان مولانا يساوم عندنا ... سواء فمولانا كأخر اجنبي [٦]

---

[١] ابن حيان ، شالمتا : ٢١١ .

[٢] وقش ومكاده : من قرى الثغر الاندلسي قرب مدينة طليطلة ، ينظر الحميري ، صفة الجزيرة ١٣٠ و ١٩٦ .

[٣] ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٦٠ .

[٤] ينظر المبحث الخاص بالمناصب الإدرية : وما بعدها .

[٥] مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٨٧و١٠٦ / ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٣٩ و ٤٠ .

[٦] ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ١٢٠و١٢١ .

وكانت لمراتب جلوسهم مقاعد خاصة بهم او دسوت يجلسون عليها في حضره الأمير عند حضوره الوزراء واعيان الإمارة وغالبا ما تخصص لهم المقاعد القريبة من الأمير عن يمينه ويساره ، ثم تأتي مقاعد الوزراء وحاشيته ومشاوريه ، ولكل منهم مرتبته على نظام رتب لهم [١] .

وقد احتل العباس بن عبد الله بن مروان القرشي منزلة خاصة لدى الأمراء ولم يدانه أحدا في زمانه ، وكان الأمير الحكم يوصي القاضي محمد بن بشير بالرفق بأقربائه ولا سيما العباس بن عبد الله المرواني [٢] ، وعرف الأمير المنذر بحبه لأخوته وبأكرامه وتقريبهم في مجلس أنسه وراحته وعيادتهم في أمراضهم وتلبية حاجاتهم [٣] ، كما لعبت صلة القربى دورا مهما في توثيق علاقات بني امية الاجتماعية مع الإمارة فقد ارسل الأمير عبد الرحمن الداخل في طلب اختيه بالشام عددا من الموفدين والرسل لجلبها الى الاندلس والاطمئنان عليهما ومن بين الموفدين الفقيه معاوية بن صالح فلم يطاوعاه وفضلتا المكوث بالشام [٤] ، وقد عرف بالحفاظ على الحقوق الشرعية في الميراث عند وفاة أحد أقاربه في الاندلس وإرسال تلك الحقوق اليهم في الشام [٥] .

ومن الروابط الاخرى التي حرص الأمويون على ادامتها مع القصر الاموي البيعة لولي العهد او للأمير الجديد عند توليه الإمارة ، فقد كانوا في مقدمة المبايعين بالإمارة كما حرص الأمراء على نيل البيعة من اخوانهم واعمامهم وكل الأمويين الذين لهم صلات مع الإمارة ، فقد بويع الأمير عبد الرحمن بن الحكم من جميع إخوته واعمامه بعد ان ارسل في طلبهم لمبايعته البيعة الخاصة [٦] ، كما بايع الأمير محمدا اربعة من اعمامه وستة وثلاثون من اخوته [٧] ، كما أخذ الأمير

---

[١] ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ١٢٤ .

[٢] مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١١٦ .

[٣] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢٠ .

[٤] ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٠٣ / المراكشي ، الذيل والتكملة ، س١ : ١٩٠ .

[٥] الخشني ، قضاة قرطبة : ٦٤-٦٥ .

[٦] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧-٩٠/.

[٧] ابن حيان ، مكي : ١٢٠ .

منذر البيعة من أهل بيته في قصر الإمارة حيث قرأ عليهم كتاب البيعة فقدموها له [١] ، ولدينا امثلة عديدة تصور واجبات الاسرة الأموية تجاه القصر الاموي من تقديم الطاعة وموافقة على الأمير الجديد والالتزام بهذا العهد [٢] .

ومع هذا فقد تعرضت هذه العلاقة في بعض الاحيان الى خلافات بسبب رفض عدد من الأمويين تقديم البيعة لأطماعهم في تولي الإمارة مثلما رفض كل من سليمان وعبد الله ولدي الأمير عبد الرحمن الداخل بيعة اخيهم هشام لرغبتهما في تولي الإمارة وربما آلت العلاقة الاجتماعية الى مصادمات وحروب بعد البيعة حتى احتاج الأمر تدخل أطراف عديدة لوضع حد لتلك المشكلات [٣] ، والأمويون كانوا يتعرضون احيانا الى عقوبات من جهة الأمير عند مخالفتهم بعض الأوامر التي كانت تصدر من الإمارة ففي سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) سجن الأمير محمد كل من ابنائه ابراهيم ومحمد وسعيد ومحمد ابن اخيهم عبد الملك لعدم انصياعهم لأوامر الأمير بعدم المرور من فوق القنطرة التي منع المرور عليها فاقتضى الحال سجنهم في الدويرة بقرطبة لسوء تصرفهم والمساس بهذه الأوامر [٤] .

وقد حرص الأمراء والخلفاء على اعطاء الاهمية للأمويين بحيث يطلبون حضارهم كشهود على بعض الاجراءات السياسية والعسكرية التي يتم اتخاذ القرار بشأنها ، فقد احضر الخليفة الناصر اخوانه واولاده في حضرته ليشهدوا على عقد الامان الذي كتبه لوالي سرقسطة محمد بن هشام والتوقيع عليه بمحضر قضي الجماعة بقرطبة والفقهاء ورجال الدولة ، واعطاء الاهمية لبني امية في هذا المجال يزيد من الثقة المتبادلة مع الأمير في معالجة الأمور السياسية التي تعطي الخليفة الدعم لإتخاذ بعض القرارات التي قد تكون حاسمة ومهمة في مسيرة الدولة وسياساتها العامة [٥] .

---

[١] ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ١ : ١٣٨ .

[٢] ابن حيان ، المقتبس : ٢ و ٤ / وينظر فصل الثاني من الدراسة .

[٣] ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ١ . ٤٢ / ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ١١ و ١٥

[٤] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٦ و ١٥٠ .

[٥] ابن حيان ، شالمتا : ٤٠٧ – ٤٠٨ .

وقد لعبت مناسبات اخرى في توثيق علاقة الأمويين بالقصر الأموي ، منها حضور الكثير من الامراء صلاة الجماعة في المسجد الجامع بقرطبة وبعد انقضاء الصلاة كانوا يجلسون في القصر للسلام عليهم ولترحيب الأمير بأهل بيته وأعوانه من الوزراء ورجال الدولة وخاصة الذين لا يدخلون عليه فتكون هـــذه الفرصــة للتواصل مع أهله والناس عامة ، وقد عرف عن الأمير عبد الله أنه كـان يجلـس على سطح القصر بعد خروجه من الصلاة لتلبية طلبات اصحاب الحوائج وبعـث طمئنان الناس عليه [1] ، وكان الحكم المستنصر يجلس في المجلس الشرقي فـــي قصر الزهراء بعد انقضاء الصلاة لتسليم الجند وهو محاط بأخوته واولاده وأهـل بيته ووزرائه واعوانه من رجال الدولة [2] .

وقد شارك الأمويون الخلافة في المناسبات الرسمية التي يتم فيها اســتقبال الأمير او الخليفة للوفود الرسمية وللضيوف من الأمـــراء والرســل ، وحـرص الخليفة الناصر على ان يحفه أهل بيته عند استقباله لـــهذه الوفـود ، ففـي سـنة (٣٣٦هـ/٩٤٦م) استقبل موفد ملك الروم بعد ان ارسل في طلـــب أهـل بيتـه ليشاركوه في هذا الحفل الرسمي ، فحضر اولاده واخوانه ، وجلسوا الى جانبيـــه ولكل منهم مرتبته في الجلوس على وفق ما كان قد رسم من قبل [3] ، كما ســار الخليفة الحكم المستنصر على سيرة ابيه في مراسيم اســتقبال الوفــود الرســمية والضيوف الذين ينزلون على دار الخلافة ، ففي مناسبة دخولكل من جعفر ويحيى اولاد علي بن حمدون من المغرب الى الاندلس سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) استقبلهما لخليفة الحكم بأحتفال مهيب بحضور أهل بيته من الأمويين ورجال دولتـــه مــن الوزراء ، بعد ان اخذوا بالجلوس في مراتبهم على جانبي الخليفة ، ولابن حيـــان

---

(1) ابن حيان ، الطونيه : ٣٤ .

(2) ابن حيان ، الحجي : ٢٨ .

(3) المركشي ، المعجب : ٥٥ / ابن خاقان ، مطمح الأنفس ٢٤٠ / المقـــري ، نفح الطيب ، ١ : ٣٦٤ و٣٦٧ و٣٨٩ .

رواية مفصلة عن استقبال هؤلاء والمراسيم التي تم جلبها الى قرطبة لتكريمهم والحفاوة بهم وانزالهم منازل تليق بهم كضيوف طارئين على الخليفة الحكم [١] .

أما تلقي الخليفة التهنئة في الاعياد فكانت من المناسبات التي وثقت العلاقة بين الأمويين وقصر الخلافة ، فقد جلس الخليفة الحكم في القصر بعد القضاء صلاة العيد لتسليم الجند عليه – كما اسلفنا – وهو محاط بالأخوة والاعمام والابناء على يمينه ويساره بالوزراء ورجال دولته يسمعون الشعراء وهم يقدمون تهنئتهم الى الخليفة بقصائد مدح وينشد كل منهم ما جادت به قريحته الشعرية وابداعه ، كما جلس في مناسبة عيد الاضحى ومعه الجالسون بحسب المراتب الجارية لهم واستمر الأمويون على تواصل هذه العلاقة في تقديم تهنئة والولاء الى الخليفة توكيد لاجتماع شمل أهل البيت الأموي ، ولهذه المناسبات تفاصيل دقيقة ذكرها المؤرخون كجانب من جوانب المظاهر الحضارية في تاريخ الاندلس [٢] ، اضف لى هذ مناسبة ولادة ابناء الأمراء والخلفاء ، فقد كانت تستغل لديمومة العلاقة فقد تلقى الخليفة الناصر تهنئة عامة الناس والأقرباء والوزراء بولادة ولي عهد الحكم في يوم جمعة من سنة(٣٠٢هـ/٩١٤م) [٣] .

وتعد المصاهرة بين الأمويين من الأواصر الاخرى لتقوية العلاقات بين الامويين والقصر فقد تزوج هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ولي عهد الأمير فتاة أموية من اسرة عبد الملك بن عمر المرواني ، تعرف بكنزة وانشد ابوها في ليلة زفافها قصيدة قال فيها :

لعمري لقد أهديت بيضاء حرة … الى خير من أغلى بأثمانها المهرا

لها حسب يأبى على كل مقرن … ويرضى لها تلك الخضارمة الزهرا [٤] .

كما تزوج اصبغ بن محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان اخت الأمير عبد الرحمن بن معاوية الذي دخل الاندلس مع اخوته وتولوا المناصب والولايات

---

[١] ابن ابي دينار ، المؤنس : ٧٤ / ابن حيان المُعجب : ٤٧ –٥٣ .

[٢] بن حيان ، المجى ، ٢٩و ٣١و ٥٩و ٦٠و ٨١و ٩٤و ١١٩و ١٣٦و ١٨٤و ٢٢٩

[٣] ابن حيون ، شالمتا : ١٠٣ .

[٤] ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٥٦-٥٧/

في الإمارة الأموية فيها[١]، وتزوج الخليفة الناصر من ابنة عمه الأمير المنذر ، عرفت بالقرشية وكان زواجه قبل توليه الخلافة فولدت له المنذر الذي عرف بابن القرشية [٢] ، ولكننا وجدنا المصاهرة بين الأمويين محدودة ، وبخاصة مع الأمراء والخلفاء ، ولكنها لا تعزل عن عوامل الترابط الأسري بينهم .

وقد تدخلت الاسرة الأموية لدى القصر الخلافة وسيطة لحل بعض الأزمات التي كانت تقع احيانا في المجتمع الاندلسي ، وتحقيق المصالحات السياسية التي نجح عدد منهم في التوفيق فيها لدى الأمراء ، ومنها تدخل محمد بن الأمير عبد الله في الفتنة التي حدثت بين قبائل اشبيلية على زعامة المدينة وتفاقمت واشتبكت خيوطها على والده الأمير عبد الله الذي اراد ان يجد لها حلا لمنع تصاعد الموقف السياسي فكلف ابنه محمدا بالذهاب الى اشبيلية والتحقيق فيها ، وخلال المفاوضات التي اجراها مع الاطراف المتنازعة توصل الى حل أعاد للمدينة أمنها واستقرارها [٣] ، وكذلك تمكن عبد الله بن الأمير محمد التدخل في طلب ابن مروان الجليقي لدى ابيه الأمير لتحصيل الأمان له ولقومه وانزالهم حصن بطليموس ، فكتب لهم الأمير محمد بذلك منشورا يتعهد بالطاعة والولاء مقابل ارسال الرهائن الى قرطبة [٤] ، وقد تدخل يحيى بن اسحق المرواني لدى الخليفة الناصر لاستحصال الأمان لأحمد بن مسلمة أحد الخارجين واعادته الى حضيرة الولاء للخلافة [٥] ، ولهذا تعد هذه الاشارات من الانطباعات الحسنة عن مكانة الأمويين لدى سلطتهم العليا في الاندلس .

٢- علاقة الأمويين بالمجتمع :

١.مع الفقهاء والقضاة :

تعد علاقة الأمويين مع الفقهاء من العلاقات الاجتماعية المتميزة ، ويعود هذا التميز الى منزله الفقهاء في المجتمع الاندلسي ، وبخاصة لدى الأمراء الذين

---

[١] ابن حزم ، جمهرة : ١٠٤ .
[٢] ابن حيان ، شالمتا : ٩-١٠ .
[٣] ابن حيان ، الطونيه : ٧١ .
[٤] ابن حيان ، مكي : ٣٥٥ .
[٥] ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣٠٣ .

اعتمدوا عليهم في إدارة الشؤون القضائية للبلاد ، ولعبد الرحمن الداخل الدور الأول في تبني هذا الموقف ، فقد أولى الفقيه معاوية بن صالح اهتمامه منذ دخول الاندلس وكلفة – كما اسلفنا بالسفر الى الشام في طلب اختيه وارسل معه الأموال فلم قدم عليهما (قالتا له : السفر لا يؤمن ، وقد أمنا بحمد الله ووسعنا فضل القوم ، وحسبنا ان نكون فيعافية فانصرف عنهما) [1] .

وكن معاوية قد احتل المكانة المرموقة لدى الأمير بما عرف عنه من الثقة والصدق وكثرة الحديث [2] ، واثمرت هذه العلاقة بين الأمير والفقيه اختاره قاضي للجماعة لمؤهلاته العلمية والاخلاقية [3] ، المذكورة ، ولكن مثل هذه العلاقة قد تعرضت للاستغلال من أجل مصالح شخصية من قبل بعض الأمويين ففي ولاية القاضي نصر من ظريف اليحصبي حاول عبد الملك بن حبيب المرواني استغلال علاقته مع القاضي المذكور للحكم له لمكانة القاضي لدى الأمير للحيلولة دون كسب خصمه للقضية إلا ان الأمير عبد الرحمن تدخل لإيجاد حل يمنع التأثير على حكم القاضي للمحافظة على نزاهته [4] ، وكذلك اراد سعيد الخير عم الأمير الحكم ان يستغل علاقته بالقاضي محمد بن بشير لكسب حكمه له في نزاع مع خصم من خصومه فلما سمع الأمير الحكم نصح عمه بقوله (يا عم لسنا من أهل الشهادات فقد التبسنا من فتن هذه الدنيا بما تجهله ونخشى ان توقفنا مع القاضي موقف مخزاة كنا نفديه بملكنا في خصامك الى ما صير الحق اليه وعلينا خلف ما انتقصك) [5] ، وكانت للفقيه بقي بن مخلد علاقة حميمة مع الأمير محمد قبل ولايته فهو من خاصته وقد قدم له البشرى بالإمارة لرؤية منام قصها على الفقيه ، وعندما تولى الإمارة تواصلت تلك العلاقات فأكرمه وقدمه للقضاء فرفض [6] .

---

[1] بن القوطية ، تاريخ : ٥٨ / الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨ : ٢٤٦

[2] بن سعد ، طبقات ، ٧ : ٢٤٠ / الحميدي ، الجذوة ، ٣٣٩ / الذهبي ، تاريخ الإسلام : ٦٢١ .

[3] ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٠٣ .

[4] النباهي ، قضاة الأندلس : ٤٤ .

[5] النباهي ، قضاة الأندلس : ٤٨ / بن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٤٥ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ٣٣٨

[6] النباهي ، قضاة الأندلس : ١٨ .

وبطرا للعلاقة الوطيدة التي ربطت الفقهاء بالأمويين لعبوا دورا مهما في رأب الصدع بين ابنائهم الناجمة عن الخلافات السياسية حول الإمارة وولاية العهد ، فقد اسهم الفقيه يحيى بن يحيى الليثي في عقد الصلح بين الأمير الحكم بن هشام وعمه عبد الله البلنسي مقابل أموال واسعة رأى له اهداءها الى عمه وتزوج احدى اخواته الى واحد من ابناء عمه المذكور وبذلك استطاع الفقيه يحيى ان يعيد اسرة عبد الله البلنسي الى الأمويين فلعبوا اولاده الادوار البارزة في إدارة البلاد ودعم الإمارة ضد أي خروج او فتنة تثار ضدها [١] ، وكان سبب نجاح الفقيه يحيى بن يحيى في مهمته يعود الى مكانته لدى الأمير وعند الأمويين بصورة عامة فهو الذي عرف عنه أنه كان يستشار في من تراد ولايته للقضاء في قرطبة ، وبما ذكرنا استطاع إنهاء المشكلة التي استمرت بين الأمير وعمه طيلة عدة سنوات [٢] .

وقد جمعت مالك بن محمد بن مالك المرواني والفقيه محمد بن عبد السلام الخشني علاقات ومجالس فكر وأدب وحوار وبحث [٣] ، وتعود ولاية الفقيه سليمن بن اسود الغافقي لقضاء قرطبة الى علاقات اجتماعية كانت تربطه بالأمير محمد قبل ولايته حين كان واليا لوالده على ماردة وحين كان قاضيا بطليطلة وعندما تولى الأمير محمد الولاية أراده على قضاء قرطبة فوافق على طلبه واصبح أحد القضاة المتميزين في تاريخ قضاة قرطبة [٤] .

وقد لعبت هذه العلاقات دورا مهما في معرفة الأمراء لشخصيات الفقهاء والوقوف على مؤهلاتهم العلمية والاخلاقية فحين أراد الأمير محمد تولية أحد الموالي قاضيا على قرطبة اعترض العرب على ذلك ولكن معرفته للفقيه عمرو بن عبد الله بن ليث في فضله وعقله،وأدبه جعلته يقربه لولاية القضاء على قرطبة

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ : ١١٢ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٦٤ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ٣٩٢

(٣) ابن حيان ، مكي : ٢٥٨-٢٥٩ .

(٤) الخشني ، قضاة قرطبة ، ١٥٥ / النباهي ، قضاة الأندلس : ٥٦

سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م) [١] ، كما جمعت بين الأمير عبد الله الذي كان قد تولى كورة شذونه قبل إمارته والفقيه مضر بن سلمة الكلاعي روابط علمية وفكرية في حلقات الدروس حتى اصبح أحد الداخلين عليه والمختصين به ولعبت هذه الأسس دورا في اختياره للقضاء في قرطبة ولاقامة صلاة الجماعة بجامعها [٢] ، وحين ارادت إحدى نساء الخليفة الناصر استغلال العلاقة بين الأمويين والقضاة اتجهت لشراء إحدى الدور التابعة لأحد الأندلسيين من أهل قرطبة دون موافقة أهل الدار فأندفع بالخليفة الناصر الى التدخل لتسوية الأمر وعدم ممارسة الضغوط لإصدار الحكم الى جانبها وعلى الرغم من العلاقات الواسعة بين الخليفة والقاضي منذر بن سعيد البلوطي لم يحكم لتلك المرأة على حساب الأحكام الشرعية الصحيحة [٣] ، وقد ظهرت ردود افعال ايجابية واصداء في مؤلفات الفقهاء لتلك العلاقات الاجتماعية حتى وجدنا الفقيه قاسم بن اصبغ يؤلف كتابا خاصا سماه فضائل بني أمية [٤] .

٢- مع الشعراء :

لقد نال الشعراء في ظل الحكم الأموي بالأندلس المكانة والجوائز والهبات وارتبطوا مع بني أمية بعلاقات اجتماعية سادها الود ، وكانت لعبد الرحمن الأوسط صداقة ومودة مع الشاعر يحيى بن الحكم الغزال أحد ابرز شعراء الأندلس ، أرسله موفدا الى صاحب القسطنطينية وعندما عاد الى الأندلس نقل له أخبارا ونوادر عن رحلته ومشاهداته عبر البلاد التي دخلها [٥] ، أما عبد الله بن الحسين بن عاصم العريان فكان أحد ندماء الأمير محمد رحل الى المشرق ولقي معلى الطائي ومخارق المغني وكانت له نوادر مع الأمير محمد في جلساتهم

---

[١] الخشني ، قضاة قرطبة : ١٤٦ .

[٢] الخشني ، قضاة قرطبة : ١٨٦ .

[٣] ابن خاقان ، مطمح الأنفس ٢٥٢ / القفطي / أنباه الرواة ، ٣ : ٣٢٥ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ٢ ، ٣٠١ .

[٤] ابن حزم ، فضائل الأندلس : ١٧ .

[٥] ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ٥٧ .

لأنشاد الشعر وسماع الغناء [1] ، كما كانت لعبد الله بن ابي شمر بن نمير الطـائي منزلة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، فهو نديمه في جلســاته صحبـه قبـل الإمارة مدة طويلة وله معه أخبار في مطالعة النجم ، اختبره عدة مرات لمعرفـة قدراته في علم التنجيم ، كذلك كان محمد بن عبد العزيز العتبي من ندماء الأمـير محمد ، وكان مؤمن بن سعيد مخصوصا بمسلمةبن الأمير محمد وله أخبار ونوادر مع القاسم في قرض الشعر واحاديث في الأدب [2] .

اما المطرف بن الأمير محمد فله معرفة بالأدب وكان أجود اخوته شعرا ، أحب أهل الأدب ونال اعجاب الشاعر محمد بن عبد العزيز العتبي فمدحـه فـي قصائده ، وقد جمعه مع أخيه وحليله المنذر جلسات في الشعر والأدب ، توفي قبل ان يرى إمارة أخيه المنذر [3] .

ولمؤمن بن سعيد قصيدة في رثاء عبد الرحمن بن محمد الذي قاد الصوائف في حياة والده وتوفي سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م) ومن رثاء مؤمـن لـه قصيـدة مطلعها :

يا موت ويحك ما تبقي وما تذر … قد صار ناسك وردا ماله صدر

للموت عدوة ماضي البطش مقتدر … لا ملجأ عاصم منه ولا وزر [4]

وكانت لسعيد بن سليمان بن جودي الشاعر منزلة وحظوة لدى الأمير عبد الله وهو أحد شعراء الأندلس وخطبائها من أهل اشبيلية ، مر بقرطبـة علـى دار الأمير عبد الله قبل توليه الإمارة وعقد معه جلسة للشعر والمسامرة وشاركه فـي مجلسه ندماؤه من الشعراء والمغنيين والجواري [5] .

ومن الشعراء من تعرض للعقاب بسبب قصائدهم في بعض ابناء الأمويين فقد تعرض الشاعر ابو المخشي شاعر الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بـن

---

[1] ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٠١ .

[2] ابن القوطية ، تاريخ ٨٢ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ ١٢٤ و ١٣٥ / القفطي ، انباه الرواة ، ٢ ، ٧٥ .

[3] ابن حيان ، مكي : ٢١٠ .

[4] ابن حيان ، مكي : ٢١٤ .

[5] ابن حيان ، الطوتيه : ١٢٤ .

معاوية لعقوبة من قبل اعوان هشام الذي اغاظ من شعر ابي المخشي في مدح سليمان وكانت بينهما مباعدة فسملوا عينيه وقطعوا لسانه ، فقال شعرا حسنا وهو بصير فأكرمه الأمير هشام بالفي دينار ثم ضاعف له الدية مقابل ما تعرض له [١] .

ولم يقف عمل الشعراء عند مدح الأمراء واولادهم ، بل تعدوا ذلك الى الغزل بنساء الاسرة الأموية ، وقد سهل لهم وجودهم في القصر وشدة علاقتهم بالأسرة الأموية الأفتتان بنسائها والتغني بجميلاتها ، ومنهن صبح أم هشام ولم تلق هذه المحاولات الشعرية الاستحسان فقد تصدى لها الأمويون بل اتخذوا بحق الشعراء اجراءات صارمة لتطاولهم على نساء بني امية وكان مصير الشاعر احمد بن معيث القتل بسبب تغزله بأحدى بنات الخلفاء [٢] .

وقد ارتبط ابن حزم الأندلسي بعلاقات وثيقة مع الاسرة الأموية فقد جمعه مع عبيد الله بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الناصر صداقة ومماشدة بالأشعار ومن ذلك قوله :

أودك ودا ليس منه غضاضة   وبعض مودات الرجال سراب
وامحضتك النصح الصريح وفي الحشا   لودك قول ظاهر وكتاب [٣]

ومن اصدقائه الأمويين محمد بن القاسم الشدينسي ، ومروان بن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر المعروف بالطليق ولهما معه نوادر شعرية ومناظرات وجلسات في الأدب ، وقد سجن الطليق طويلا وله اشعار حسنة نظمها وهو في السجن [٤] .

وقد اشاد الشعراء الأندلسيون وهو يمدحون الأمويين بالأعمال العسكرية التي كانوا يحققونها عند خروجهم الى الغزوات والصوائف ، فقد ابدع الشاعر ابن

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ : ٥٩ .
(٢) ابن حزم ، طوق الحمامة : ١٠٢ .
(٣) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٤٢ .
(٤) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٥٦ و ٨٦ .

عبد ربه في مدح القائد الأموي ابي العباس المرواني في عهد الخليفة الناصر ، وأنشده مرة قصيدة يطلب فيها حاجة منه :

ماضر عندك حاجتي ماضرها   عذرا اذا اعطيت نفسك قدرها

انظر الى عرض البلاد وطولها   أولست اكرم أهلها وأبرها [١]

وله في ديوانه قصائد حسنه في مناسبات عديدة يمدح فيها القادة الأمويين و مراءهم [٢].

٣- مع الوزراء :-

وكان الوزراء في الدولة الأموية هم الطبقة المشاورة التي يتم اختيار جالسها من قبل الأمير ليكونوا عونا له في إدارة البلاد ، وهم الداخلون عليه مع لد خلين من الأمويين على الأمير بصورة دائمة ، وقد جمعت الاسرة الأموية مع هؤلاء في حاضرة الإمارة المناظرات والمشاورات وشكلت هذه اللقاءات اواصر اجتماعية مع ابناء القصر ، فقد عرف المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المنذر بن الأمير عبد الرحمن الداخل بعلاقات واسعة مع الوزير القائد احمد بن محمد بن ابي عدة وتعود هذه العلاقة الى كونهما تلقيا التأديب والعلم في حلقة واحدة فمن صباهما واستمرت تلك العلاقة الحميمة حتى بلوغهما ، وجمعتهما الحلقات الأدبية المنتديات والمناظرات في اللغة والأدب والمعارف المختلفة [٣] .

وقد حقق الوزير هاشم بن عبد العزيز منذ صباه علاقات اجتماعية ومجالس مع اولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ونال اعجاب رفيقه الأمير محمد منذ صغره مما انكره اخوان الأمير وعندما آلت اليه أمور الإمارة استوزره ورفع من منزلته حتى اصبح اوحد رجال دولته ولشدة اعتماد الأمير محمد عليه أخذ يتدخل في جميع أمور دولته وفي تربية اولاده وكان هذا التدخل المتزايد سببا في هلاكه ، فقد ساءت أحواله مع المنذر بن الأمير محمد ولا سيما عندما كان يخرج معه في

---

(١) العقد الفريد ، ١ : ٢٦٩ / وينظر ديوان ابن عبد ربه : ٨٠

(٢) ابن عبد ربه ، الديوان : ٩٣ و١٥٤ .

(٣) الزبيدي ، الطبقات : ٣١٠ .

الغزوات والصوائف وتكررت تلك العلاقات حتى تخلص منه المنذر عندما تولى الإمارة [١] .

وشارك عبيد الله بن قزمان بن بدر مولى عبد الرحمن الداخل في الرفقة لأحد ابناء الأمويين وهو عبد الرحمن بن الحكم وجمعهما مجالس الصحبة مع عدد من أهل قرطبة وكانوا يعقدون مجالسهم في الضياع المجاورة لقرطبة وقد نال الهدايا والعطايا من الأمير عبد الرحمن بن الحكم مقابل قصائده الشعرية [٢] .

أما العلاقة الوطيدة التي جمعت بين الخليفة الحكم ووزيره وحاجبه جعفر بن عثمان المصحفي فتعود الى ايام صباه حين كلف الخليفة الناصر جعفر بان يؤدب ولده الحكم ، ولتقدم جعفر في العلوم والادب استطاع ان يكسب ود ولي العهد الحكم حتى اصبح احد المقربين له ، شاركه في مجالسه الادبية وخاض معه في العلوم المختلفة حتى اضحى الحكم من العلماء المتقنين في العلوم واثمرت هذه العلاقة عندما تولى الحكم الخلافة فاصبح جعفر احد ابرز رجاله وحجابه ووزر له ونال الصلاحيات الواسعة في ادارة الخلافة [٣] ، ولذلك نجد خطورة هذه العلاقة تكمن في وقوع الأمويين تحت سلطة ونفوذ هؤلاء الوزراء بحكم العلاقات التي اعطتهم الثقة المفرطة واستغلها بعضهم لتحقيق مصالحهم الخاصة .

وقد حاول الأمويين وابنائهم توثيق تلك العلاقات الاجتماعية مع الوزراء ادخال محبتهم في قلوب الأندلسيين الغرباء خارج الأندلس ونذكر هنا حادثة الشاعر ابي اليسر المعروف بالرياضي مع الأمير محمد فقد افتعل كتابا كسب رضا الأمير والحصول على الأموال والعطايا فنال ما اراد بالرغم من معرفة الأمير بفعلته وحمله الأمير رسالة يعلمه فيها بمعرفته للحيلة التي قام بها ومع ذلك وقد نال تكريما ماليا ولم يتعرض لسوء [٤] .

---

[١] ابن حيان ، مكي : ١٥٩-١٦٠ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٥٣ .

[٢] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ . ٢٥٤ / ابن خاقان ، مطمح الأنفس ، ١٥٥ ١٦٥ .

[٣] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٤ / ابن خاقان ، المطمح ، ١٥٥ ١٦٥ .

[٤] مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٢٩ .

كما تعلق ابو علي القالي بالخلفاء ورغب في البقاء بالأندلس تحت رعايتهم ونال منهم المكانة والأموال وجمعه مع الخلفاء مجالس خاصة لتدارس العلوم ولا سيما العربية ، فقد سمعوا منه ما حمله من دواوين الشعر العربي من المشرق وهو الذي ادخل الكتب والمرويات الى الأندلس في وقت مبكر واصبح ابرز الشيوخ الذين اكثر الأندلسيون السماع منهم ، وتوفي بقرطبة سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) ودفن بمقبرة متعة [١] ، ودخل ابن حوقل الى الأندلس سنة (٣٣٧هـ/٩٤٨م) على الخليفة الناصر ونال المكانة والحظوة في الأندلس [٢] .

ج- مراسيم دفن الموتى :

سهم الأمويون في المراسيم الاجتماعية المتعددة في المجتمع الأندلسي ومن تلك المراسيم حضور الجنائز والمشاركة الفعلية في دفن موتى الأمويين والأندلسيين على حد سواء ، والأمير عبد الرحمن بن معاوية من الأمراء الذين حرصوا على رعاية هذه المراسيم وخاصة اذا كانت تعود الى أحد ابناء بني امية او احد رجال الإمارة المقربين فقد حضر دفن حبيب بن عبد الملك بن عمر المرواني وكان احد المقربين اليه وشهد هو واولاده هذه الجنازة بشكل يلائم منزلة المتوفي لديه [٣] .

وعندما توفي الأمير عبد الرحمن الداخل سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) صلى عليه ابنه عبد الله البلنسي الذي كان موجودا قربه عند وفاته بينما كان ولي عهده هشام بماردة و سليمان ولده الأكبر بطليطلة وتم دفنه بقرطبة في داخل قصر الإمارة ثم اصبحت هذه المقبرة خاصة بالأمراء ، وسميت بتربة الخلفاء او روضة الخلفاء [٤] ، وحرص الأمويون فيما بعد على دفن الأمراء واولادهم في هذه

[١] الزبيدي ، طبقات ٢٠٥ / ابن حيان ، ملشورم ٤٧٩ / وينظر النقاق ، ابو علي القالي ٥٨و٦٣و٨٣.

[٢] صورة الارض : ١٠٤ .

[٣] ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ٩٩ .

[٤] ابن حيان ، مكي : ١٧و١٨ .

المقبرة [١] . وممن دفن فيها عبد الله بن عبد الرحمن الداخل أيضا [٢] . .

أما الأمير هشام فقد عرف التزامه بعيادة المرضى وحضور الجنائز [٣] ، ويروي ابن القوطية عن تشييع جنازة ثعلبة بن عبيد ان الأمير هشام حضرها مع أهل قرطبة ، وتم الدفن في مقبرة قريش [٤] ، وعندما توفي الأمير هشام سنة (١٨٠هـ/٧٩٦م) صلى عليه ابنه الحكم وقام بمراسيم دفنه وكان من المراسيم الثابتة ان يقوم ولي العهد بتلقي البيعة الرسمية ثم الصلاة على الأمير المتوفي ثم اكمال بقية مراسيم الدفن وبحسب الاصول المتبعة [٥] ، وحرص الأمير الحكم على مراعاة هذه العلاقات الاجتماعية ليس مع الأمويين فحسب بل مع رجال دولته ، فقد عاتب الفقيه القاضي ابن طالوت الذي وقف مع الفقهاء في هيجة الربض وكان يزوره في مرضه ، ثم حضر تشييع جنازة زوجته [٦] ، وذكر القاضي عياض ان الأمير الحكم شارك مع الفقيه زياد بن شبطون تشييع جنازة لرجل من أهل قرطبة مع حشد من الناس حضروا للتشييع [٧] ، وعندما توفي الأمير الحكم سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م) صلى عليه ابنه ولي عهده عبد الرحمن ودفنه مع بقية الأمراء في قصر الإمارة بمقبرة الخلفاء [٨] .

ويبدو ان مشاركة الأمراء في تلك المراسيم كانت منحصرة في بعضهم قبل ان يتم تنصيب من يتولى هذه المهمة فيما بعد ، فقد نصب الأمير عبد الرحمن بن الحكم ولي عهده ولده محمدا (على صلاة على جنائز أهل قصره والخاصة من

---

[١] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ ، ١١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ، ٤٨

[٢] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١١ .

[٣] المراكشي ، المعجب ، ٤٣ / ابن الازرق ، طبائع الملك ، ١ ، ٣٦٩

[٤] تاريخ افتتاح الاندلس : ٦٤ .

[٥] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٥ .

[٦] ابن القوطية ، تاريخ العلماء ٧٦ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ ، ٣٤١

[٧] ترتيب المدارك ، ٣ : ١١٩ .

[٨] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ ، ١٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ ، ٧٧ .

رجاله) وهو الذي صلى على زرياب علي بن نافع المغني [١] ، كما اهتم بمراسيم دفن عمه سعيد الخير الذي توفي سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤م) واسهم في تجهيز تكفينه وحنوطه وتطييبه وارسل في طلب احوانه واهل بيته ووزرائه وخدمه للمشاركة في مراسيم تشييع بوصفه امويا بشكل لائق [٢] ، وقد عين الأمير عبد الرحمن بن الحكم ولده بشرا في إمارته للصلاة على جنائز أهل قصره واكابر رجاله من الوزراء والقادة [٣] ، وعندما توفي كان ولي العهد المنذر غائبا خارج قرطبة في غزوة اخرجه فيها الأمير محمد فلما سمع الخبر عاد مسرعا الى قرطبة وصلى عليه وتمت بقية مراسيم التشييع والدفن بمشاركة الأمويين وبقية رجال الدولة وأهل قرطبة [٤] ، وكان دفن الأمير المنذر وعبد الله في مقبرة الخلافة داخل القصر الأموي [٥] أيضا .

أما بقية الأمويين فعادة ما يدفنون في مقابر اخرى ففي سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) توفي ابان بن الأمير عبد الله فدفن بمقبرة قريش في الربض وتعود هذه المقبرة الى هيجة الربض المشهورة ضد الأمير الحكم وكانت من نتائجها ان الأمير الحكم امر بهدم هذا الربض وتسويته مع الارض وزراعته وقد اوصى بأن لا يعمر بعد موته فاصبح فيما بعد مقبرة رسمية يدفن فيها موتى أهل قرطبة [٦] .

وتضم مقبرة الربض مقابر اموية اخرى خاصة منها مقبرة السيدة مرجان وكان تربة محصنة بأسوار وابواب منيعة لحمايتها من التجاوزات ثم وقفت لدفن الموتى من أهل قرطبة أيضا [٧] ، ومن المقابر الأموية الخاصة الأخرى مقبرة أم سلمة التي تنسب الى ام سلمة بنت محمد بن الحكم الربضي زوجة الأمير محمد

---

[١] ابن حيان ، مكي : ٢١٩ .

[٢] ابن حيان ، مكي : ٩٢-٩٣ .

[٣] ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ : ١٢٦ .

[٤] مجهول ، أخبار مجموعة ١٣٢ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٦

[٥] مجهول ، خبار مجموعة : ١٣٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥١ / الحميدي ، جذوة : ١٠

[٦] ابن حيان ، مكي : ٤٣٥ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٦٨ .

[٧] النباهي ، قضاة الأندلس : ٧٩ .

بن عبد الرحمن [1] ، وتوسعت هذه المقبرة في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي امر بشراء الدور القريبة منها لتزاحم القبور فيها وضيق المكان ، واقام له الأسوار ورمم بنيانها ، ووضع حدودها ضمن المقابر الربض في الجهة المقابلة لباب اليهود [2] . ودفن من الأمويين في مقابر الربض عبد العزيز بن احمد بن الأمير محمد الذي توفي سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) وصلى عليه صهره ابن هشام المرواني القرشي [3] .

ومن المقابر الأموية الاخرى مقبرة (مومره) او مرمرة نسبة الى مومره جارية عبد الرحمن الاوسط [4] ، وهي المقبرة التي دفن فيها سليمان بن ايوب بن سليمان بن الحكم من أهل قرطبة [5] والفقيه محمد بن حارث الخشني سنة (٣٦١هـ/٩٧١م) [6] ، وكانت للمغيرة بن الحكم مقبرة اقامها على ارضه في منية المغيرة ، ثم اصبحت من المقابر العامة يدفن فيها أهل قرطبة [7] ، ومقبرة متعة التي دفن فيها ابو علي القالي سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) [8] ، ويبدو مما تقدم ان الأمويين حرصوا على إقامة المقابر الخاصة وقفا من اراضيهم المستقطعة ، واجروا عليها الأموال لترميمها ، وبناء الاسوار عليها ، وبيان حدودها ، واقامة البساتين فيها ، فقد وصف ابن حزم تلك المقابر برياض بني مروان لكونها مبنية على قبورهم في مقبرة الربض بجوار نهر بقرطبة [9] .

---

(1) ابن حزم ، جمهرة ، ٩٩ / المراكشي ، الذيل ، س٥ ق١ . ١٤٨ وق٢ ١٦٩و ٢٨١ .

(2) ابن حيان ، المعجم : ٩٢ .

(3) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ .

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٢ .

(5) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٢٢ و٣٧٠ و ٢ : ٧٧ .

(6) الخشني ، قضاة قرطبة : ١١ .

(7) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ . ٦٩ و١٢٧و ١٣٠ / القفطي ، انباه الرواة ، ٣ : ١٨٣ .

(8) الزبيدي ، طبقات ٢٠٥ / ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١ ٢٢٧ وينظر سالم ، قرطبة ٢٢٦

(9) طوق الحمامة : ٧٦ / النباهي ، قضاة الأندلس : ٧٩ .

والى جانب تلك المقابر اقيمت مقابر اخرى خارج اسوار مدينة قرطبة ، وارتبطت تسمياتها بأبواب السور والطرق المؤدية اليها ، وتعددت تلك المقابر بزيادة المكان والتوسع في المدينة وزيادة عدد ابوابها التي وصلت الى سبعة ابواب معروفة [1] .

وقد نسبت مقبرة عامر الى باب عامر من الابواب المعروفة في سور قرطبة وترجع التسمية الى عامر بن عمرو بن وهب بن مصعب بن ابي عزيز زرارة بن عمير هاشم صاحب لواء الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر [2] ، وكان عامر احد فرسان قريش دخل الأندلس في طالعة بلج ، ويقع باب عامر غربي المدينة في الموضع الذي نزل فيه عامر ثم اضحت المقبرة المذكورة من المقابر العامة ، ودفن فيها عدد كبير من مشاهير أهل قرطبة [3] .

أما مقبرة عباس او بني العباس فتعود ايضا الى ابن عباس ، كما سميت مقبرة البرج ايضا شرقي مدينة قرطبة في الجهة المقابلة لباب عباس [4] ، وكانت ثمة مقابر اخرى عرفت بقرطبة كمقبرة الزجاجلة [5] ، ومقبرة الرصافة [6] ، ومقبرة نجم [7] ، ومقبرة ابن يشتين ، وتقع شرقي قرطبة في الجهة المقابلة لباب الحصص [8] ، ومقبرة فراسك [9] ، ومقبرة الكلاعي [10] ، ويبدو مما تقدم ان الأمويين كانوا قد اتخذوا مقابر خاصة للأمراء والخلفاء وابنائهم ، ومقابر اخرى اقيمت على اقطاعاتهم وضياعهم ، كما اشتركوا

---

(1) بطرس عباس ، دولة الإسلام ، ع1 ق2 ، 448 / سالم ، تاريخ المسلمين ٣٠٢

(2) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ٦٣ / العذري ، ترصيع ، ١٥ و ١٢٢ / مؤنس ، فجر الأندلس : ٣٣٥

(3) مؤلف مجهول ، الخبر عن قرطبة ١٦٧ / العذري ، ترصيع ، ١٢٢

(4) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ ٢٦٣و٢٧٦و٢٨٤ / ابن خير ، فهرسة ٢٩٣ و ٤٥٥

(5) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٧٩ .

(6) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء : ١ : ٢٩١ و ٢ : ١١١ و١٩٢ .

(7) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٦٤٢ .

(8) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٨١ .

(9) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ ١٣٤و١١١ / ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ ٦٦٢ .

(10) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٨٤ .

مع أهل قرطبة في المقابر العامة التي كانت تنتشر على حافة اسوار المدينة قريبة من ابواب اسوارها .

رابعا : الحياة الاقتصادية :

لقد اعتمد الأمويون في حياتهم الاقتصادية اعتمادا كبيرا على الإمارة في تدبير الأموال والاقطاعات ، فقد عرف منذ أول الدولة الأموية انهم تلقسوا كرم أمرائهم من الرواتب والعطايا والهبات ، واسهم عبد الرحمن الداخل في وضع الأسس المالية الأولى لبني امية فنال كل من دخل الأندلس في عهده المكافأة والأموال فقد حصد عبد الملك بن عمر المرواني الأموال والعطايا مقابل خدمته في الإمارة الأموية وتصديه للخارجين عليها [١] .

اشتمل دعم الأمراء للأمويين على الأموال كرواتب وعطايا وعلى الاقطاعات من الاراضي والرياض والرحبات والمنيات التي منحوها من قبل الأمراء [٢] ، والأمير عبد الرحمن بن الحكم جعل لكل أموي يدخل الاندلس راتبا شهريا يرتزق منه وجعل هذا الراتب ثلاثون دينارا وكان قد خصص لكل من بكار بن عبد الرحمن بن داؤد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ولمسلمة بن عبيد الملك بن عبد الواحد بن داؤد بن سليمان ولمسلمة بن عبد الملك بن عبد الواحد بن داؤد بن سليمان رواتب مماثلة [٣] ، كما اقطع اصبغ بن محمد بن هشام بن محمد بن سعيد الخير اقطاعات في اشبيلية وعرف ذووه ببني السعيدي نسبة الى جده الاعلى [٤] ، اما الذين يتولون المناصب الإدارية والعسكرية في الدولة فكان لهم رواتب شهرية اسوة باقرانهم العاملين في الإمارة وكان لمحمد بن السليم احد وزراء الأمير عبد الرحمن بن الحكم راتب شهري مقداره ثلاثمائة دينار [٥] ، واقطعت لاولاده الاقطاعات حول مدينة قرطبة سميت الارباض جعلوا منها

(١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٩٠ .
(٢) ابن حيان ، مكي : ٩٦ و ٤٤٠ / الخشني ، قضاة قرطبة : ٢٥ .
(٣) ابن حيان ، مكي : ٩٦ / مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .
(٤) ابن حيان ، مكي : ٩٧ .
(٥) ابن حيان ، مكي : ٢٩ .

مزارع يرتزقوا منها ، وتبلغ ابعاد تلك الارباض اكثر من ميل عرضا وطولا [1] ، ومن تلك الارباض ربض مطرف ويعرف بفحص مطرف بن عبد الرحمن بن الحكم ، وكان تقع شرقي قرطبة ، ويعرف ايضا بفحص ابن سبيل [2] ، وربض او مدينة المغيرة في الجانب الشرقي من المدينة ويعود الى المغيرة بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل [3] ، وربض عجب نسبة الى عجب جارية الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وربض بلاط مغيث وهو من ارباض القديمة التي منحها موسى بن نصير لمولى الخليفة الوليد بن عبد الملك حين وصل الى الأندلس وليبلغ موسى رسالة الخليفة اليه فأكرمه موسى واقطع له من اراضي قرطبة [4] ، ورحبة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن معاوية ، وقد سكنها القاضي مصعب بن عمران [5] .

ومن الارباض الاخرى ربض مسجد مسرور ، وربض الروضة وربض مسجد الشفاء ، وربض عبد الله وربض الزاهرة ، وقد ضمت هذه الاربض دور الأمراء وابنائهم ووزائهم والرؤساء والقواد وبلغ اعداد ارباض قرطبة واحدا وعشرين ربضا وبلغ اعداد الدور المشيدة عليها مع دور الخدم والحاشية ستين الف وثلاثمائة دار [6] ، وقد اقيمت فيها الأسواق والمساجد والحمامات لخدمة اهاليها [7] .

وعرف عن الأمير عبد الرحمن بن الحكم حرصه على (صلة الرحم والحنو على القرابة على حال لم يساوه فيها احد من أهل بيته) [8] ، ووقوفه الى جنب احوانه في حال تعرضهم للكوارث والمحن فقد اسهم في اعمار دار اخيه

[1] مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .
[2] ابن حزم ، جمهرة : ٩٨ .
[3] ابن حزم ، جمهرة : ٩٨ / مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .
[4] ابن القوطية ، تاريخ : ٢٠٩ .
[5] الخشني ، لقضاة قرطبة : ٢٥ .
[6] مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .
[7] الخشني ، لقضاة قرطبة : ٢٥ .
[8] ابن حيان ، مكي : ٩١ .

سعيد الخير التي تعرضت الى الانهيار ادى الى مقتل عدد من جواريه وخدمه فارسل اليه الأموال لإعادة بنائها مع الجواري والكسوه والارزاق الى ان اعتدلت أحوال اخيه ، بإضافة الى مساعدته لأهل قرطبة واقربائه في التغلب على المجاعة التي حلت بالأندلس سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م) [١] .

وقد سار الأمير محمد على نفس سياسة ابيه الأمير عبد الرحمن في دعم الأمويين ومساعدتهم في الحصول على الدور المناسبة لسكنهم وتخصيص الضياع لهم وتزويدهم بالأموال والعبيد والعدد لاستكمال دورهم وضياعهم واجراء الارزاق والرواتب الشهرية والمساعدات السنوية لهم [٢] .

أما الخليفة الناصر فقد استحدث ديوانا خاصا بالأمويين وحقوقهم المالية وبخاصة بعد دخول عدد من الاسر الاموية الى الاندلس ، وقد سمي ذلك الديوان بديوان قريش ، وكانت تصرف منه للأمويين عطاءات ورواتب ، ومنهم الحكم بن محمد بن هشام القرشي المقرئ الذي دخل الاندلس فأجرى عليه الخليفة العطاء من هذا الديوان [٣] .

وقد دخل الاندلس في عهده عبد العزيز بن عبد السلام بن عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان وابناؤه واهله وعرفوا بالقدريين ، وذلك سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) وفي سنة (٣٤١هـ/٩٥٢م) دخل الاندلس ايضا محمد بن عبد السلام بن اسماعيل بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان [٤] ، وبذلك استقرت الأمور المالية لبني امية وازدادوا ثراءا عن طريق مناصبهم الإدارية و اقطاعاتهم واعمالهم ، واستغل بعض منهم منصبه في جمع الأموال فتصدى الخليفة الناصر له كما تصدى لأحد وزرائه الأمويين وهو محمد بن سعيد بن

---

(١) ابن حيان ، مكي : ٩٢ و٩٣ .
(٢) ابن حيان ، مكي : ١٩٤-١٩٥ .
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٤٣ .
(٤) ابن حيان ، شالمتا : ١٤ و٤٠ .

السليم الذي تولى المناصب العديدة من الولايات والقيادات فجمع أموالا كثيرة انكر عليه الخليفة وامره بارجاع تلك الأموال الى بيت المال [١] .

وقد ابقى الخليفة المستنصر على ديوان عطاء قريش الذي اعتمد عليه الأمويون واستقبل الوافدين عليه من المشرق بالترحيب والتكريم ، فقد دخل عليه الشاعر الحصيني من ولد عبد الملك بن مروان وسجل في الديوان ووسعت له الأموال والهدايا وهو من ادباء قومه ، كان شاعرا عرفت عنه رحلاته العلمية في المشرق ، وقد توفي بقرطبة سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) [٢] ، وتوسعت في عهد الخليفة المستنصر الارباض والاقطاعات الأموية ، وكان قد اقام لأخيه ابي الحكم المنذر ابن القرشية منية الشامات على نهر قرطبة وقد اجرى المنذر من النهر الى منيته نهرا صغيرا سمي بشط النهر الاعظم واقام على ارضه الاسوار وشيد الدور بدعم من اخيه الحكم حتى اصبحت احدى رياض بني مروان المعروفة بقرطبة وينزل فيها الغرباء من ضيوف الخلافة [٣] .

---

[١] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٢٦ .

[٢] ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١١٧ -١١٩ .

[٣] ابن حيان ، الحجي : ٤٣ .

الخاتمة

ونود في هذه الخاتمة ان نستعرض بعض النتائج والاستنتاجات التي توصلنا اليها في بحثنا هذا ، ولعل ابرزها :

١. ان صقر قريش عبد الرحمن بن معاوية الذي دخل الأندلس واقام الإمارة الأموية فيها لم يكن صاحب هذا الانجاز وحده ، بل كان ثمة دور كبير فيه للأسرة الأموية التي لحقت به وللموالي الذين حملوا موالتهم لبني أمية الى الأندلس ، ووقفوا مع عبد الرحمن لتثبيت أركان الإمارة قبل ان يتنكر لهم حتى استطاع التخلص منهم بعد ان شعر بأنه مدين ، لما قدموا اليه خلال مرحلة بسط نفوذه على الأندلس .

٢. لقد بقي العديد من أبناء بني أمية على وفائهم واخلاصهم للإمارة الأموية مع زعمائهم للحفاظ على ما حققوه من نتائج ، وقد اصبح منهم مستشارين ومقربين للقصر الأموي ، نالوا فيه الحظوة والمكانة ، ولكن الباحثين لم يعنوا بتسليط المزيد من الأضواء على جهود اولئك الرجال .

٣. ان كثرة من القادة الأمويين تكبدوا عناءا جسيما في قياداتهم للحملات العسكرية والدفاع عن الإمارة والقضاء على الفتن الداخلية واسهموا اسهاماً فعالاً في بذل الجهد العسكري ولشدة اعتماد الأمراء على عدد منهم دخل الطمع في نفوسهم فحاولوا منافسة الأمراء وكشفوا عن نياتهم في اعتلاء عرش الإمارة الأموية ، وقد بقي هذا الجانب بعيداً عن اهتمام الباحثين ومحتاجاً الى المزيد من البحث والتقصي للتوصل الى المزيد من الحقائق .

٤. لقد حاولنا الكشف في بحثنا عن القدرات العلمية والفكرية لبني أمية معا وجدنا معلوماته متناثرة في المصادر المختلفة ، مما يدل بحق على ازدهار الحركة العلمية والأدبية لديهم ، ولكن النصوص عن الجوانب المفصلة بالحياة الاقتصادية والإدارية والاجتماعية فلم تكن بمستوى الطموح أولاً لقلتها وثانيا لحاجتها الى تمثل وتحليل ، ليستطاع من خلالها سد الثغرات التي تواجه الباحثين ، وهي الجوانب التي تقدم مزيدا من الحقائق عن الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، وهذا هو ما حاولنا القيام به في دراستنا .

الملاحق

الملحق رقم -١-

السنة الهجرية	قائد الصائفة	وجهة الصائفة	المصدر والصفحة	السنة الهجرية	قائد الصائفة	وجهة الصائفة	المصدر والصفحة
٢٨٢	الابن المطرف	اشبيلية	انطونيه ١١	٣٠٨	حملات متعددة		شالمتا؛١٦٨
٢٨٣	نعم هشام	تدمير	= ١١٥	٣٠٩	=		=١٧٢
٢٨٤	لابن ابان	بلة	= ١١٨	٣١	=		=١٨٠
٢٨٥	حملات متعددة		= ١٢٧	٣١١	الخليفة	ببشتر	=١٨٥
٢٨٦	احد القادة	ببشتر	= ١٢٨	٣١٢	الخليفة	سبيونة	= ١٨٩
٢٨٧	=	مورور	= ١٣٨	٣١٣	حملات متعددة		=١٩٩
٢٨٨	=	شذونة	= ١٣٣	٣١٤	=		=٢٠٢
٢٨٩	لا يوجد		= ١٣٩	٣١٥	=		=[illegible]
٢٩	لا يوجد		= ١٣٩	٣١٦	=		=٢١٥
٢٩	الابن ابان	رية	= ١٤	٣١٧	لحصد ومحو		=٢٥٠
٢٩٢	دون ذكر اسم	ببشتر	= ١٤١	٣١	بن النعم	طليطلة	=٢٨١
٢٩٣	حملات متعددة		= ١٤٢	٣١٩	حملات متعددة		=٣١٢
٢٩٤	الابن ابان	الجزيرة الخضراء	= ١٤٢	٣٢	الخليفة	طليطلة	=٣١٩
٢٩٥	=	ببشتر	= ١٤٣	٣٢١	احد القادة	=	=٣٢٠
٢٩٠	=	=	= ١٤٣	٣٢٢	الخليفة	سرقسطة	=٣٣٣
٢٩	لابن العاصي	سدة	= [illegible]	٣٢٣	=	=	=٣٦٢
٢٩	=	ببشتر	= [illegible]	٣٢٤	لحصد ومحو		=٣٨٣
٢٩	لابن ابان	=	= [illegible]	٣٢٥	الخليفة	سرقسطة	=٤١٠
٣	وفد وامير عبد الله			٣٢[illegible]	احد القادة	غرب الاندلس	=٤٢٥
٣٠١	حملات متعددة		[illegible] ٥	٣٢[illegible]	الخليفة	[illegible]	=٤٣٣
٣٠٢	[illegible]	ببشتر	= ١	٣٢[illegible]	احد القادة	=	=[illegible]
٣٠٣	لحصد ومحو		= ١١	٣٢٩	صلح مع الممالك المسيحية		=[illegible]
٣٠٤	ابن النعم صاحب تدمير		= ١٢	٣٣	استمرار التوسع		=[illegible]
٣٠٥	احد القادة	[illegible]	= ١٣ و				
٣٠[illegible]	[illegible] امير	=	ابن عذاري ٢:١٧٢				
٣[illegible]	[illegible] امير	[illegible]	[illegible] ١٥٠				

الملحق رقم - ٢ -

السنة الهجريه	قائد الصائفة	وجهة الصائفه	المصدر والصفحة	السنة الهجريه	قائد الصائفة	وجهة الصائفة	المصدر والصفحة
٢٣٠				٢٥٦	حملات متعددة		ابن عذاري: ٣٢٥
٢٣١	الابن محمد	لبوب	ابن عذاري ٢ ٨٦	٢٥٧	حملات متعددة		مكي ٣٢٦
٢٣٢	الابن محمد	ببلونه	مكي ١	٢٥٨	حملات متعددة		= ٣٢٨:
٢٣٣	سنة قحط		مكي ٢	٢٥٩	الامير	طليطله	= ٣٢٩
٢٣٤	الابن المنذر	لم تحدد	مكي ٢	٢٦٠	الابن المنذر	سرقسطة	= ٣٤١:
٢٣٥	احد القادة	تطيله	مكي: ٤	٢٦١	الابن المنذر	جليقية	= ٣٤٥٠
٢٣٦	محل	وقحط	مكي ٧٠	٢٦٢	الابن محمد	بطليموس	= ٣٦٠٠
٢٣٧	حملات متعددة		مكي ١٦	٢٦٣	الابن المنذر	ماردة	= ٣٨٤٠
٢٣٨	وفاة الامير عبد الرحمن بن الحكم		مكي ١٧	٢٦٤	=	ببلونة	= ٣٨٥٠
٢	الابن الحكم	قلعه رباح	مكي ٢٩٣	٢٦٥	=	سرقسطه	= ٣٩٢:
٢٤	الامير	طليطلة	مكي ٢٩٥	٢٦٦	الابن عبد الله	ريه	= ٣٩٥:
٢٤١	الامير	لم يحدد	مكي ٣٠٤	٢٦٧	احد القادة	سرقسطة	= ٣٩٩:
٢٤٢	الاخ المنذر	طليطلة	مكي ٣٠٤	٢٦٨	الابن المنذر	=	العذري: ٣٣
٢٤٣	حملات متعددة		مكي ٣٠٥	٢٦٩	حملات متعددة		ابن عذاري ٢ ١٠٥
٢٤٤	الامير	طليطلة	مكي ٣٠٥	٢٧٠	=		=١٠٥٠٢
٢٤٥	احد القاده	بورس	مكي ٣٠٧	٢٧١	=		=١٠٥٠٢
٢٤٦	الامير	ببلونة	مكي ٣١٠	٢٧٢	الابن عبد الله	لم يحدد	=١٠٩:٢
٢٤٧	احد القاده	بورس	مكي ٣١١٠	٢٧٣	الابن المنذر	بيشتر	=١٠٦٠٢
٢٤٨	بعاظم الفتن		مكي ٣١٥	٢٧٤	قحط ومحن		=١١٩٠٢
٢٤٩	الابن عبد الرحمن	البه والقلاع	مكي ٣١٨	٢٧٥			
٢٥	راحة العسكر		مكي ٣١٩	٢٧٦	الامير	بشتر	النطوبية ٥٣٠
٢٥١	الابن المنذر	البه والقلاع	مكي ٣١٩	٢٧٧	الوزير - شهيد	ببشتر	= ٩٢:
٢٥٢	الابن عبد الرحمن	البه والقلاع	ابن عذاري ٢ ٩٩	٢٧٨	كثرة الفتن		النطوبيه ١٠٦
٢٥٣	الابن الحكم	حديقة	مكي ٣٢	٢٧٩	الامير	كركبولة	=١٠٦:
٢٥٤	قحط ومحل		مكي ٣٢١	٢٨	الابن مطرف	ببشتر	=١٠٨٠
٢٥٥	الابن الحكم	سريه	ابن عذاري ٢ ١٠	٢٨١	الابن مطرف	سحيله	=١٠٩٠

ملحق رقم -١

أنساب خلفاء بني أمية في الأندلس (١٣٨ - ٤٢٢هـ)
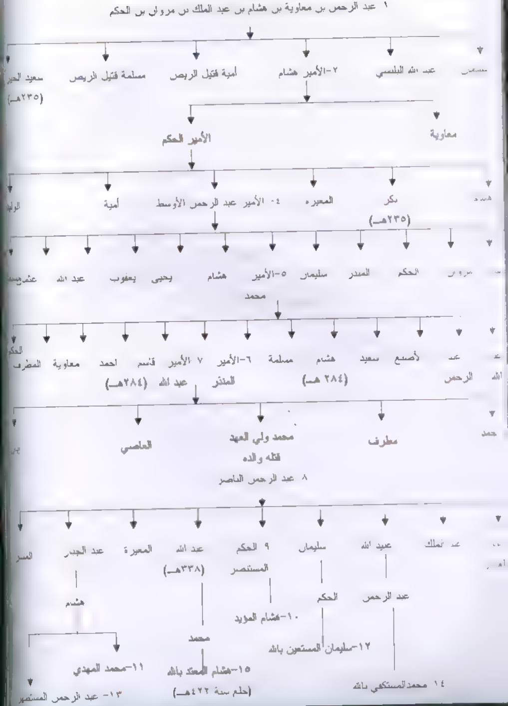
مسرد
المصادر والمراجع

١. المصادر العربية :

ابن الابار ، محمد بن عبد الله (٦٥٨هـ/١٢٥٩م)

- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٩ .
- الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- اعتاب الكتاب ، تحقيق صالح الاشتر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦١ .
- المعجم في اصحاب القاضي الإمام علي الصدفي ، مصورة مكتبة المثنى عن طبعة مدريد ، ١٨٨٥ .

الانباري ، عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧هـ/١١٨١م)

- نزهة الالباء في طبقات الادباء ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار الزرقاء – الاردن ، ١٩٨٥ .

ابن الأثير ، عز الدين علي بن ابي الكرم (٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

- الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ .

ابن ابي دينار ، محمد بن ابي قاسم (كان حيا سنة ١١١٠م)

- المؤنس في أخبار افريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٧

الاصطخري ، ابراهيم بن محمد (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)

- المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، ومحمد شفيق غربال ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ .

ابن الازرق ، محمد الأندلسي (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)

بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، الدار العربية ، تونس (د.ت)

ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم (٦٦٨هـ/١٢٦٩م)

- عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ .

ابن ابي الفياض ، ابو بكر احمد بن سعيد (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)

- العبر ، تحقيق عبد الواحد ذنون طه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٣٤ ، جـ١ ، بغداد ١٩٨٨ .

الانصاري ، ابو عبد الله محمد بن (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الأول ، تحقيق محمد بن شريفة ، والسفر الخمس ، تحقيق إحسان عباس ، در الثقافة بيروت ، ١٩٦٥

ابن بسام ، علي بن بسام (٥٤٢هـ/١١٤٧م)

- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٩

البيروني ، محمد بن احمد (٤٤٠هـ/١٠٤٨م)

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ، دار المعارف العثمانية حيدر آباد ١٩٥٨ .

ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ/١١٨٢م)

- كتاب الصلة ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣ .

البكري ، ابو عبيد (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

- جغرافية الأندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ١٩٦٨ .

البلاذري ، احمد بن يحيى (٢٧٩هـ/٨٩٢م)

- فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة ، القاهرة (د.ت)

- انساب الاشراف ، الجزء الخامس من مصورة مكتبة المثنى ، بغداد .

ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

- النجوم الزاهرة في محاسن ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة (د.ت) .

ابن جعفر ، قدامة (٣٢٨هـ/٩٣٩م)

- الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨١ .

ابن جلجل ، سليمان بن حسان (٣٨٤هـ/٩٩٤م)

- طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد السيد ، القاهرة ١٩٥٥ .

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ١٣٥٧هـ

ابن حبيب ، عبد الملك (٢٣٨هـ/٨٥٢م)

- استفتاح الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٥٧ .

ابن حزم ، علي بن احمد (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

- جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢

- طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، تحقيق صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦ .

- رسائل ابن حزم ، تحقيق احسان عباس ، المؤسسة العربية ، بيروت ١٩٨١ .
- فضائل الاندلس وأهلها ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٨ .
- كلمات في الاخلاق ومداراة النفوس ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ١٩١٣ .

الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)
- معجم الادباء ، دار المأمون ، القاهرة (د.ت)
- معجم البلدان ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت)

الحميدي / محمد بن ابي النصر (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦

الحميري / محمد بن عبد الله (٧١٠هـ/١٣١٠م)
- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤
- صفة جزيرة الاندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ليفي بروفنسال ١٩٣٧ .

ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي (٣٦٧هـ/٩٧٧م)
- صورة الارض ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٩ .

ابن الحاج ، ابو عبد الله محمد بن محمد الفاسي
- المدخل ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠ .

ابن حيان ، حيان بن خلف (٤٦٩هـ/١٠٧٦م)
- المقتبس في رجال الاندلس ، تحقيق ملشور انطونيه ، باريس ١٩٣٧
- المقتبس من انباء أهل الاندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٣ .
- المقتبس ، تحقيق شالمتا وآخرون ، مدريد الرباط ١٩٧٩ .
- المقتبس في أخبار بلد الاندلس ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ١٩٦٥ .

ابن خاقان ، الفتح بن محمد (٥٣٥هـ/١١٤٠م)
- مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس ، تحقيق محمد علي شوابكة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ .
- قلائد العقيان في محاسن الاعيان ، تقديم محمد العنابي تونس (د.ت)

الخشني ، محمد بن حارث (٣٦١هـ/٩٧١م)
- قضاة قرطبة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٢ .

ابن الخطيب ، لسان الدين (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)
- الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٣ .
- اللمحة البدرية في الدولة المصرية ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٨ .
- اعمال الاعلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٦ .
- اعمال الاعلام القسم الخاص بالمغرب ، تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ١٩٦٤ .
- روضة التعريف بالحب الشريف ، تحقيق عبد القادر احمد عطا ، دار الفكر العربي ، القاهرة (د.ت) .
- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تحقيق محمد كمال شبانة ، المغرب ١٩٧٦ ،
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .
- المقدمة ، دار الفكر ، بيروت (د.ت)
- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة جمال ، بيروت ١٩٧٩ .
ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (٦٨١هـ/١٢٨٢)
- وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .
ابن خير ، ابو بكر محمد بن خير (٥٧٥هـ/١١٧٩م)
- فهرسة ما رواه عن شيوخه ، تحقيق فرنشكه قدارة زيدين وخليان ربارة ، مصورة مكتبة المثنى ، بغداد (د.ت)
ابن خياط ، خليفة (٢٤٠هـ/٨٥٤م)
- التاريخ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٦٧ .
الداؤدي ، محمد بن علي (٩٤٥هـ/١٥٣٨م)
- طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت)
الداني ، ابو عمرو عثمان بن سعيد (٤٤٤هـ/١٠٥٢م)
- التيسير في القراءات السبع ، نشريات لجنة المستشرقين الالمانية ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣٠ .
الذهبي ، شمس الدين (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- سير اعلام النبلاء ، تحقيق عبد الله بن ابراهيم الانصاري ، دار احياء التراث الاسلامي ، قطر ١٩٨٨ .
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير الاعلام ، تحقيق عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٨ .
الرقيق القيرواني ، ابراهيم بن القاسم (ت بعد ٤١٧هـ/١٠٢٦م)

- تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق المنجي الكعبي ، نشر رفيق السقطي ، تونس ١٩٦٨ .

الزهري ، ابو عبيد الله محمد بن ابي بكر (٥٤١هـ/١١٥٤م)

- كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مجلة الدراسات الشرقية ، م ٢١ ، دمشق ١٩٦٨ .

الزبيدي ، محمد بن الحسن (٣٧٩هـ/٩٨٩م)

- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

ابن سحنون ، محمد بن سحنون (٢٥٦هـ/٨٦٩م)

- آداب المعلمين ، تحقيق احمد فؤاد الاهواني ، ملحق بكتابة : التربية في الاسلام ، القاهرة ١٩٥٥م .

ابن سعيد ، علي بن موسى وآخرون (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

- المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ م

السرقسطي ، ابو بكر محمد بن يحيى (٦٠٦هـ/١٢٠٩ م) .

- روضة المحاسن وعمدة المحاسن ، تحقيق منجد مصطفى بهجت ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٨م .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (٩١١هـ/١٥٠٥م)

- تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصورة مطبعة اوفسيت منير ، بغداد (د.ت) .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت (د.ت) .

السلفي ، احمد بن محمد (٥٧٦هـ/١١٨٠م)

- أخبار وتراجم اندلسية ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ ، ابن الشباط ، محمد بن علي (٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

- صلة السمط وسمة الرهط ، تحقيق احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ١٩٧١ .

ابن صاعد ، القاضي صاعد بن احمد (٤٢٦هـ/١٠٦٩م)

- طبقات الأمم ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت ، ١٩١٢

ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك (٥٩٤هـ/١١٩٨م)

- تاريخ المن بالامامة – السفر الثاني ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٤ .

الضبي ، أحمد بن يحيى (٥٩٩هـ/١٢٠٣م)

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧م .

الطبري ، محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٣م)

- تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد ابـو الفضـل ابراهيـم ، دار المعـارف ، القـاهرة ١٩٧٨م.

ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (٢٥٧هـ/٨٧٠م)

- فتوح افريقية والاندلس ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٦٤ م

- فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦١م

- فتوح مصر واخبارها ، مصورة مكتبة المثنى عن طبعة لندن ، بغداد (د.ت)

ابن عبد البر ، ابي عمر يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

- الاستذكار لمذاهب فقهاء الامصار وعلماء الاقطار ، تحقيـق علـي النجـدي نـاصـف ، القاهرة ، ١٩٧١ .

- الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ.

- القصد والامم ، المكتبة الحيدرية ، النجف ١٩٦٦م .

- الانباه على قبائل الرواة ، المكتبة الحيدرية ، النجف ١٩٦٦ .

العذري ، احمد بن عمر بن انس (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) .

- ترصيع الاخبار وتنويع الآثار ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، دار الارشاد ، بـيروت ١٩٦٨ م .

ابن عذاري ، احمد بن محمد (بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م) .

- البيان المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب ، تحقيق ج ، س كولان وليفـي بروفنسـال ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ .

ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (٣٢٨هـ/٩٣٩م) .

- العقد الفريد ، تحقيق احمد امين وآخرين ، القاهرة ١٩٦٥ .

- ديوان ابن عبد ربه ، تحقيق وجمع محمد رضوان الداية ، مؤسسـة الرسـالة ، بـيروت ١٩٧٩ .

العمري ، احمد بن يحيى (٧٤٩هـ/١٣٤٩م)

- مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق مصطفى ابو ضيـف ، مصـورة المجمـع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٨ .

عياض ، القاضي عياض بن موسى (٥٤٤هـ/١١٤٩م)

- الالماع في معرفة اصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيـق السـيد احمـد صقـر ، دار التراث ، القاهرة ١٩٧٠ .

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد بن شريفة ، وزارة الاوقاف ، الرباط (د.ت)

العسكري ، ابو هلال

- كتاب جمهرة الامثال ، تحقيق محمد ابو الفضل وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل ، بيروت ١٩٨٨ .

ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت)

ابن غالب ، محمد بن ايوب الاندلسي (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) .

- فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع مجلة معهد المخطوطات العربية مج١ جـ١ ، ١٩٥٥ .

ابن الفرضي ، عبد الله بن محمد (٤٠٣هـ/١٠١٢م)

- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، ١٩٨٨

ابو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين (٣٥٦هـ/٩٦٦م)

- الاغاني ، مؤسسة الجمال ، بيروت (د.ت)

القابسي ، ابو الحسن علي بن محمد (٤٠٣هـ/١٠١٢م)

- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، تحقيق احمد فؤاد الاهواني نشر ملحق لكتاب التربية في الإسلام او التعليم في رأي القابسي ، القاهرة ١٩٥٥ .

القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (٣٧٣هـ/٩٨٣م)

- كتاب الامالي ، دار الفكر بيروت (د.ت)

ابن قتيبة ، ابي محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ/٨٨٩م)

- المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت)

- الإمامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني ، دار الاندلس ، النجف (د.ت)

القفطي ، جمال الدين ابي الحسن (٦٢٤هـ/١٢٢٦م)

- انباه الرواة على انبه النحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتب القاهرة ، ١٩٥٥

- تاريخ الحكماء ، مكتبة المثنى بغداد مصورة عن مؤسسة الخانجي القاهرة (د.ت)

القلقشندي (٨٢١هـ/١٤٠٩م)

- مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٨٠ .

ابن قيم الجوزية ، محي الدين ابو عبد الله (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)
- اخبار النساء ، مكتبة التحرير ، بغداد (د.ت)

ابن القوطية ، عمر بن عبد العزيز (٣٦٧هـ/٩٧٧م)
- تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، بيروت ، ١٩٥٨ .

ابن قنفذ ، ابو العباس احمد بن محمد (٨٠٩هـ/١٤٠٦م)
- الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، المكتب التجاري ، بيروت ، ١٩٧١ .

الكتبي ، محمد بن شاكر (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
- فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩١٣ .

ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (٧٧٤هـ/١٣٧٢ م)
- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧

الكتاني ، ابو عبد الله محمد (لم اقف على سنة وفاته)
- كتاب التشبيهات في اشعار أهل الاندلس ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت (د.ت) .

الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد (٦٩٧هـ/١٢٦٨م)
- مختصر التاريخ ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٧٠ .

ابن كرد بوس ، ابو مروان عبد الملك (٥٧٣هـ/١١٧٧م)
- الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، اوتاريخ الاندلس ، تحقيق احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ .

الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (٣٥٠هـ/٩٦١م)
- كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق رفن كست ، بيروت ، ١٩٠٨ .

المالكي ، ابو بكر عبد الله بن ابي عبد الله (٤٥٣هـ/١١٦١م)

- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة النهضة القاهرة ، ١٩٥١ .

الماوردي ، ابي الحسن ، علي بن محمد (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق خالد رشيد الجميلي ، بغداد ، ١٩٨٩ .

المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ/٨٩٨م)

- الكامل في اللغة والأدب ، مكتبة المعارف ، بيروت (د.ت)

مؤلف مجهول

- أخبار مجموعة في فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ،القاهرة ، ١٩٨٩ .

مؤلف مجهول (كاتب من القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي)

- كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون ، بغداد ، ١٩٨٦ .

مؤلف مجهول

- الرسالة الشريفية الى الاقطار الاندلسية ، نشرت ضمن كتاب تاريخ افتتاح الاندلس لأبن القوطية ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، ١٩٥٨ .

مؤلف مجهول

- الخبر عن مدينة قرطبة ومحاسنها ، تحقيق حسين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، مج١٣ ، ١٩٦٥-١٩٦٦ .

مؤلف مجهول

- عيون الحدائق في اخبار الحقائق ، تحقيق نبيلة عبد المنعم ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٢ .

مؤلف مجهول

- عيون الحدائق في اخبار الخلائق ، ج٤ ق١ ، تحقيق عمر السعدي ، دمشق ١٩٨٢ .

مؤلف مجهول

- مفاخر البربر ، نشر ليفي بروفنسال ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، ١٩٣٤ .

مؤلف مجهول

- فتح الاندلس ، نشر خواكين دي كونثالث ، الجزاير ، ١٨٨٩ .

المقري ، احمد بن محمد (١٠٤١هـ/١٦٣١م)

- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

المراكشي ، عبد الواحد بن علي (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

- المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ .

المسعودي ، علي بن الحسين (٣٤٦هـ/٩٥٧م)

- التنبيه والاشراف ، مكتبة الخياط ، بيروت ، ١٩٦٥ .

- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٨٨ .

ابن النديم ، محمد بن اسحق (٣٨٥هـ/٩٩٥م)

- الفهرست ، المكتبة التجارية ، القاهرة (د.ت)

الهمداني ، ابي بكر احمد بن محمد (٣٦٥هـ/٩٧٥م)

- كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ١٣٠٢هـ

النباهي ، ابو الحسن بن عبد الله (بعد ٧٩٣هـ/١٣٩٠م)

- تاريخ قضاة الاندلس ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ .

اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (٢٨٤هـ/٨٩٧م)

- البلدان ، ليدن ، بريل ، ١٨٩١ ، اعادت طبعة مطبعة المثنى ببغداد .

٢ - المراجع العربية والاجنبية المترجمة

احمد منير الدين

- تاريخ التعليم عند المسلمين – مستقى من تاريخ بغداد : لخطيب احمد بن علي البغدادي (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، ترجمة سامي الصقار ١٩٨١ .

ارسلان ، شكيب

- الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت)

ارنولد ، توماس

- تراث الإسلام ، تأليف جمهرة من المستشرقين ، ترجمة جرجيس فتح الله ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .

ادهم ، علي

- صقر قريش عبد الرحمن الداخل ، سلسلة الثقافة العامة ، مراجعة عباس محمود العقاد الاهواني ، احمد فؤاد .

- التربية في الإسلام ، او التعليم في رأي القابسي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

ايرفوا ، دومينيك

- علماء الأندلس ، ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٩ .

بدران ، عبد القادر

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير _ لأبن عساكر (٥٧١هـ/١١٧٥م) ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩ .

البدوي ، عبد الرحمن

- دور العرب في تكوين الفكر الاوربي ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٩ .

بروكلمان ، كارل

- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة قتيبة أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت (د.ت) .

البستاني ، بطرس

- معارك العرب في الإسلام ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٠ .

بروفنسال ، ليفي

- حضارة العرب في الإسلام ، ترجمة ذوقان قرقوط ، مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت)

جبور ، جبرائيل سليمان
- الملوك الشعراء ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١ .
الجيوسي ، سلمى الخضراء
- الشعر الأندلسي ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ ..
ابو جيب ، القاضي سعدي
- مروان بن محمد واسباب سقوط الدولة الأموية ، دار لسان العرب ، بيروت (د.ت)
حمادة ، محمد ماهر
- الوثائق السياسية والإدارية في الاندلس وشمال افريقية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠ .
حومد ، اسعد
- محنة العرب في الاندلس ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .
الحجي ، عبد الرحمن علي
- الحضارة الإسلامية في الاندلس ، دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٩ .
حسن ، علي ابراهيم
- التاريخ الاسلامي العام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
الدقاق ، عمر
- ابو علي القالي ، منشورات دار الشرق ، حلب ١٩٧٧ .
دوزي ، رينهارت
- تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١ .
الدوري ، ابراهيم ياس خضر
- عبد الرحمن الداخل في الاندلس وسياسته الداخلية والخارجية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .
الديوه جي ، سعيد
- التربية والتعليم في الاسلام ، مكتبة التراث العربي ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٢ .
رايت ، اوين
- الموسيقى في الاندلس ، ضمن : الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .

زمباور، ادوارد فون
- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، اخرجه زكي محمد حسن بك .
حسن احمد محمود ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ١٩٥١ .
الزركلي ، خير الدين
- الاعلام ، بيروت ، ١٩٦٩
السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون
- تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، مطبعة جامعة ١٩٨٦ .
سالم ، عبد العزيز
- قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١ .
- تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨ .
- تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٦٩ .
- تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ .
ابو ضيف ، مصطفى
- القبائل العربية في الاندلس حتى سقوط الخلافة الأموية ، الدار البيضاء ، ليبيا (د.ت)
طه ، عبد الواحد ذنون
- الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٢ .
- دراسات اندلسية ، المجموعة الأولى ، مكتبة بسام ، الموصل ١٩٨٦ .
- دراسات في التاريخ الاندلسي ، المجموعة الثانية ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٧ .
عباس ، إحسان
- تاريخ الأدب الاندلسي عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٨ .
العبادي ، احمد مختار
- في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية (الاسكندرية ، مصر (د.ت))
عبد الباقي ، احمد
- معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩١ .
- من اعلام العلماء العرب في القرن الثالث الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٠ .
عنان ، محمد عبد الله

- دولة الإسلام في الاندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية ، مكتبة الخانجي ، القــاهرة ١٩٨٨ .
- دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر ، مكتبة الخانجي ، القــاهرة ، ١٩٨٨ .

غومس ، أميلو غرسيه

- الشعر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

فلهاوزن ، يوليوس

- تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده وحسين مؤنــس ، القــاهرة ، ١٩٦٨ .

كحيلة ، عبادة عبد الرحمن

- صقر قريش عبد الرحمن الداخل ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

ماجد ، عبد المنعم

- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى الانجلو المصرية القاهرة ، ١٩٧٨ .

مكي ، محمود علي

- تاريخ الاندلس السياسي ضمن : الحضارة العربية الإســـلامية فـــي الاندلـــس ، مركـــز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .

المنجد ، صلاح الدين

- المشرق في نظر المغاربة والاندلسيين في القرون الوسطى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٣ .

المعاضيدي ، خاشع

- أمير الأندلس عبد الرحمن الداخل ، وصقر قريش ، ١٩٨٩ .

مطلق ، البير حبيب

- الحركة اللغوية في الاندلس ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٧ .

مؤنس ، حسين

- فجر الاندلس ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٥٩ .
- معالم تاريخ المغرب والاندلس ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٤ .

المطوي ، محمد العروسي

- سيرة القيروان ورسالتها والثقافة في المغرب والاندلس الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨١ .

الهاشمي ، التهامي الراجي

- الابواب بالأندلس ، القسم الأول مطبعة الفضالة المحمدية ، الرباط (د.ت)

هوبكنز .ج.ر.ب

- النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى ، ترجمة أمين توفيق الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨٠ .

هيلنبراند ، روبرت

- زينة الدنيا ، قرطبة ، ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .

اليوزبكي ، توفيق سلطان

- الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٧٦ .

هيرنانديس ، ميغيل كروز

- الفكر الاسلامي في شبه الجزيرة الايبيرية ، ضمن : الحضارة الإسلامية في الاندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٣- الرسائل الجامعية غير المنشورة

البرهاوي ، رعد محمود احمد

- أجناد الشام ، دورهم السياسي والعسكري ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كليـة الآداب – جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .

المختار ، نادرة محمد أمين

- الدولة العامرية بالأندلس دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير غــير مطبوعــة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠ .

مصطفى ، خزعل ياسين

الحياة العلمية في الاندلس (٢٣٨هـ/٣٠٠م) ، رسالة ماجستير غير مطبوعـــة ، كليـة الآداب – جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .

٤- الدوريات العربية والاجنبية

بن شريفة ، محمد

- العناية بتراث الاندلس في المغرب والاندلس ، أكاديمية المملكة المغربية ، غرناطة ، ١٩٩٢ .

الجراري ، عباس

- اهمية الموسيقى والغناء في حضارة الاندلس ، التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب ، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية ، غرناطة ، ١٩٩٢ .

السامرائي ، خليل ابراهيم

- اثر العراق الحضاري على الاندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٢٧ ، بغداد ، ١٩٨٦ .

فكري ، احمد

- الآثار الاسلامية في الاندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٨ ، بغداد ١٩٧٨ .

الكبيسي ، خليل ابراهيم

- ابو علي القالي البغدادي ، وأثره في الفكر الاندلسي ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٢٥ ، بغداد ، ١٩٨٤ .

مطلوب ، ناطق صالح

- بيوت العرب في الاندلس ودورها في التعريب ، وقائع ندوة الوطن العربي : النواة والامتدادات عبر التاريخ ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
- إمارة القهريين في المغرب العربي ، مجلة صدى التاريخ ، العدد ٨ ، بغداد ، ٢٠٠١ .

٥- المراجع والبحوث الاجنبية

١- Levi – Provencal , The Encyclopedia Of Ialam , London 1960.

٢- Stanly Lane – Pool , The Moors in The Spainbeirut Khayat 1967 .

٣- Watt , W, M : Ahistory Of Islamie Spain , Edinburgh Wstitut Francais De Damas Bulistin Detudes Orientales Toms Xxl Annff 1968 .Damas 1968 – 21 .

Banu Umayya In Andalus
And their Role In Public Life
(138 - 422 AH /755 –1030 A.D)

A Thesis Submitted
By
Khazal Yaseen Mustafa

To The Council of The College of Arts in Mosul University

In Partial Fulfillment of The Requirements for the Degree of Doctorate of Philosophy in Islamic History

Under Supervision of
Prof. Dr.
Natik Salih Matloob

1424 AH 2004 AD

SUMMERY

This study interests in Umayyad family who built their princedom in Andalus after the collapse of their khilafa in Damascus .It is also a try to highlight Abdulrahman Aldakhil and those who stood with him in his attempt to regain his family kingdom ,besides the study tries to explain the different life activities and the effect of the family in the Andalus society from the establishment of their government (138 AH/) till the end of Umayyad Khilafa in Cordoba at(422 AH/).

This study includes an introduction, five chapters, and a conclusion. The first chapter we deals with the role of Abdulrahman Aldakhil from the time of his escape from Sham, to the time of his arrival to Andalus and establishing the Umayyad princedom in Cordoba, after clearing away the most famous political leaderships in Andalus with the help of the sons of Banu Umayyad, who were there, and the support of their loyalists who joined them later.

The second chapter deals with the political side of Beni Omaia and their role in reinforcing the princes. Also this chapter covers the efforts of the most important men who still staunch for Umayyad family and didn't hold their support to project their gains and defend their princedom .

The third chapter explains the military role of Banu Umayyad by putting more lights on these military campaign and their army leadership , and by defining the most famous

Umayyad family leaders , Those great leaders who played a very effective role in defining the Amawi prince dom . As well as the leaders which the battle field know them perfectly well , because of their good directive the military campaign against the prince dom enemy to protect its border from any aggressor .

The Fourth chapter takes the scientific life axis under the paternal of Umayyad family in Andulus . It introduces and define the most important teachers and scientists who participated in educating the sons of this family , besides this chapter explains the ideological and scientific interests of the Umayyad family and records their products and displays their effects in the Andalus society with referring to the important effect of the Umayyad library in Cordoba .

Chapter five tackles the adminstrative life of the Umayyad family sons , espicially the administering that they manage then the chapter studies their social life in the frame of Anduls society , their economic life , and the source of their wealth and their feudalising .

Finally the conclusion came to explains the most important outcome and displays advices for those who are interested in studying the history of Andalus and those who care of the civilized sides of the Arab and musems history in Andalus .